خمس
عشر

ويدنياكم عن الحسن وقيل فيه ذكر مكارم الاخلاق ومحاسن الافعال ليتمسكوا بها افلا تعقلون ما فضلتم به على غيركم وقيل معناه افلا يتدبرون
فيعلمون ان الامر على ما قلناه قوله تعالى وَكَمْ قَصَمْنَا مِنْ قَرْيَةٍ كَانَتْ ظَالِمَةً وَأَنْشَأْنَا بَعْدَهَا قَوْمًا آخَرِينَ ۞ فَلَمَّا أَحَسُّوا بَأْسَنَا إِذَا هُمْ مِنْهَا
يَرْكُضُونَ ۞ لَا تَرْكُضُوا وَارْجِعُوا إِلَى مَا أُتْرِفْتُمْ فِيهِ وَمَسَاكِنِكُمْ لَعَلَّكُمْ تُسْأَلُونَ ۞ قَالُوا يَا وَيْلَنَا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ ۞ فَمَا زَالَتْ تِلْكَ دَعْوَاهُمْ حَتَّى
جَعَلْنَاهُمْ حَصِيدًا خَامِدِينَ ۞ وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لَاعِبِينَ ۞ لَوْ أَرَدْنَا أَنْ نَتَّخِذَ لَهْوًا لَاتَّخَذْنَاهُ مِنْ لَدُنَّا إِنْ كُنَّا فَاعِلِينَ ۞ بَلْ
نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ وَلَكُمُ الْوَيْلُ مِمَّا تَصِفُونَ ۞ وَلَهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَنْ عِنْدَهُ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ
وَلَا يَسْتَحْسِرُونَ ۞ يُسَبِّحُونَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لَا يَفْتُرُونَ ۞ عشر آيات اللغة القصم الكسر وهو قاصم الجبابرة والانشاء الايجاد ونظيره الاختراع والابداع
والركض العدو بشدة الوطي وركض دابته ضربها برجله حتى تعدو وارتكاض الصبي اضطرابه في الرحم والترفه النعمة والمترف المنعم
والزاهق من الاضداد يقال للهالك زاهق وللسمين من الدواب زاهق وزهقت نفسه تزهق زهوقا اي تلفت والدمغ شج الراس
حتى يبلغ الدماغ يقال دمغه يدمغه اي اصاب دماغه ومنه في صفة النبي صلى الله عليه وآله الدامغ جيشات الاباطيل والاستحسار
الانقطاع من الاعياء يقال بعير حسير اي معي واصله من قولهم حسر عن ذراعيه والمعنى انه كشف قوته بالاعياء وجمل حسير قال علقمة
ابن عبدة بها جيف الحسرى فاما عظامها فبيض واما جلدها فصليب الاعراب كم في موضع نصب بانه مفعول قصمنا ومن قرية في
موضع نصب على التمييز ويجوز ان يكون صفة لكم والتقدير كثيرا من القرى قصمنا اذا ظرف مكان العامل فيه يركضون وتلك في موضع رفع
اسم زالت دعواهم في موضع نصب خبر زالت ويجوز ان يكون دعواهم اسما وتلك خبرا ان كنا فاعلين اي ما كنا فاعلين ويجوز ان يكون
ان للشرط اي ان كنا ممن يفعل ذلك ولسنا ممن يفعله اتخذناه من لدنا ومن عنده مبتدأ ولا يستكبرون خبره ويجوز ان يكون ومن عنده
معطوفا على من في السموات فيكون لا يستكبرون في موضع الحال والمعنى غير مستكبرين وكذلك لا يستحسرون ويسبحون ولا يفترون كلها
احوال على هذا المعنى ثم بين سبحانه ما فعله بالمكذبين فقال وكم قصمنا اي اهلكنا من قرية عن مجاهد والسدي وقيل عذبنا عن الكلبي
كانت ظالمة اي كافرة يعني اهلها وانشأنا اي واحدثنا بعدها اي بعد اهلاك اهلها قوما آخرين فلما احسوا اي فلما ادركوا بحواسهم بأسنا اي
عذابنا اذا هم منها يركضون معناه اذا هم من القرية يهربون سراعا هرب المنهزم من عدوه لا تركضوا اي يقال لهم تقريعا وتوبيخا لا تهربوا
وارجعوا الى ما اترفتم فيه اي وارجعوا الى ما نعمتم فيه والى مساكنكم التي كفرتم وظلمتم فيها فقيل انهم لما اخذتهم السيوف انهزموا
مسرعين فقالت لهم الملائكة بحيث سمعوا النداء لا تركضوا وارجعوا الى ما خولتم ونعمتم فيه وارجعوا الى مساكنكم وقال ابن قتيبة معناه
الى نعمكم التي اترفتكم لعلكم تسألون شيئا من دنياكم والمعنى ان الملائكة استهزأت بهم فقالت لهم ارجعوا الى نعمكم ومساكنكم لعلكم تسألون
شيئا من دنياكم فانكم اهل ثروة ونعمة يقولون ذلك استهزاء منهم هذا قول قتادة وقيل لعلكم تسألون اي يسألكم رسولكم ان تؤمنوا كما
سئل قبل نزول العذاب بكم وهذا استهزاء بهم ايضا اي لا سبيل الى هذا فقد برح الامر قبل حلوله وقيل لكي تسألوا عن اعمالكم وعن تنعمكم في
الدنيا بغير الحق وعما استحققتم به العذاب عن الجبائي وابي مسلم قالوا على سبيل الندم لما رأوا العذاب يا ويلنا انا كنا ظالمين لانفسنا
حيث كذبنا رسل ربنا والمعنى انهم اعترفوا بالذنب حين عاينوا العذاب والويل الوقوع في الهلكة فما زالت تلك دعواهم اي لم يزالوا يقولون
يا ويلنا وتلك دعاؤهم حتى جعلناهم حصيدا اي محصودا مقطوعا خامدين ساكني الحركات ميتين كما تخمد النار اذا طفئت والمعنى استأصلناهم
بالعذاب واهلكناهم عن الحسن وقيل بالسيف وهو قتل بخت نصر لهم عن مجاهد وقيل نزلت في قرية باليمن قتلوا نبيا لهم يقال له حنظلة
فسلط الله عليهم بخت نصر حتى قتلهم وسباهم ونكأ فيهم حتى خرجوا من ديارهم منهزمين فبعث الله ملائكة حتى ردوهم الى مساكنهم
فقتل كبارهم وصغارهم حتى لم يبق لهم اسم ولا رسم وما خلقنا السموات والارض وما بينهما لاعبين بل خلقناها لغرض صحيح وهو ان يكون
دلالة ونعمة وتعريضا لو اردنا ان نتخذ لهوا لاتخذناه من لدنا اللهو المرأة عن الحسن ومجاهد وقيل هو الولد عن ابن عباس وقيل معناه
اللهو الذي هو داعي الهوى ونازع الشهوة والمعنى لو اتخذنا نساء او ولدا لاتخذناه من اهل السماء ولم نتخذه من اهل الارض يريد لو كان
جائزا عليه لم يتخذه بحيث يظهر لهم ويستر ذلك حتى لا يطلعوا عليه وقد احسن ابن قتيبة في شرح اللهو هنا تفسيره في اللهو مستعار بان
لان امرأة الرجل لهوه ولذلك يقال امرأة الرجل وولده ريحانتاه واصل اللهو الجماع كني عنه باللهو كما كني عنه بالسر ثم قيل للمرأة لهو لانها

مجامع

بجامع قال امرؤ القيس الا نعمت بسياسة اليوم انني كبرت وان لا يحسن اللهو امثالي وتأويل الآية ان النصارى لما قالوا في المسيح وامه ما قالوا قال الله عز وجل لو اردنا ان نتخذ لهوا لاتخذناه من لدنا من عندنا ولم نتخذ من عندكم لانكم تعلمون ان ولد الرجل وزوجته يكونان عنده لا عند غيره ان كنا فاعلين اى ما كنا فاعلين عن قتادة ومجاهد وابن جريج وقيل معناه ان كنا فاعلين ذلك لاتخذناه من عندنا بحيث لا يصل علمه اليكم عن الجبائي بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه معناه بل نورد الادلة القاهرة على الباطل وقيل نأتي بالحجة على الشبهة وقيل بالايمان على الكفر فيدمغه اى يعلوه ويبطله وقيل يهلكه فاذا هو زاهق اى هالك مضمحل عن قتادة وتأويله ان الله سبحانه يظهر الحق بادلته ويبطل الباطل واللعب ولكم الويل مما تصفون اى الهلاك لكم يا معشر الكفار مما تصفون الله تعالى به من اتخاذ الصاحبة والولد والشريك وله من في السموات والارض ملكا وملكا وخلقا وهذا رد ايضا على من اثبت له الولد والشريك اى فكيف يجوز عليه اتخاذ الشريك والولد ومن عنده يعنى الملائكة الذين لهم عند الله تعالى المنزلة كما يقال عند الامير كذا وكذا من الجند وان كانوا متفرقين في الاماكن ولا يراد بذلك قرب المسافة لا يستكبرون عن عبادته اى لا يأنفون ولا يترفعون عن عبادته واراد بذلك نفي البنوة عنهم لان الولد لا يستعبد ابنه ولا يستحسرون اى ولا يعيون عن قتادة والسدي وقيل لا يملون عن ابن زيد وقيل لا ينقطعون ماخوذ من البعير الحسير المنقطع بالاعياء يسبحون اى ينزهون الله تعالى عن جميع ما لا يليق بصفاته على دوام الليل والنهار لا يفترون اى لا يضعفون عنه قال كعب جعل الله لهم التسبيح كما جعل لكم النفس في السهولة النظم اتصل قوله وله من في السموات والارض بما تقدم من هلاك الكفار فبين سبحانه انه لم يهلكهم الا بالاستحقاق لانه سبحانه خلقهم للعبادة فلما كفروا جازاهم بكفرهم ولولا ذلك لكان خلق السموات والارض وما بينهما عبثا لان خلقهما انما هو لاجل المكلفين وخلق المكلف انما هو لتعريض الثواب ووجه اتصال قوله ومن عنده لا يستكبرون عن عبادته بما قبله ان هؤلاء الذين وصفتموهم بانهم بنات الله هم عبيد الله على اتم وجوه العبودية وذلك يحيل معنى الولادة لان الولادة لا تكون الا مع المجانسة قوله تعالى أَمِ اتَّخَذُوا آلِهَةً مِنَ الْأَرْضِ هُمْ يُنْشِرُونَ * لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا فَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ * لَا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ * أَمِ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ آلِهَةً قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ هَذَا ذِكْرُ مَنْ مَعِيَ وَذِكْرُ مَنْ قَبْلِي بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ الْحَقَّ فَهُمْ مُعْرِضُونَ * وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ * وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا سُبْحَانَهُ بَلْ عِبَادٌ مُكْرَمُونَ * لَا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ * يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ارْتَضَى وَهُمْ مِنْ خَشْيَتِهِ مُشْفِقُونَ * وَمَنْ يَقُلْ مِنْهُمْ إِنِّي إِلَهٌ مِنْ دُونِهِ فَذَلِكَ نَجْزِيهِ جَهَنَّمَ كَذَلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ * أَوَلَمْ يَرَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ عشر آيات القراءة قرأ اهل الكوفة غير ابي بكر الا نوحي بالنون والباقون يوحي وقرأ ابن كثير الم ير بغير واو وكذلك هو في مصاحف مكة والباقون اولم ير بالواو وفي الشواذ قراءة الحسن وابن محيصن الحق بالرفع فهم معرضون وقراءة الحسن ايضا وعيسى الثقفي رتقا بفتح التاء الحجة وجه النون انه اشبه بما تقدم من قوله وما ارسلنا والياء في المعنى كالنون والوجه في قراءة الحسن بالرفع الاستيناف فان الوقف في هذه القراءة على قوله لا يعلمون والتقدير هذا الحق او هو الحق فيحذف المبتداء ويوقف على الحق ثم يستأنف فيقال فهم معرضون اى فهم معرضون لان اكثرهم لا يعلمون والوجه في قوله رتقا بفتح التاء انه قد كثر مجيء المصدر على فعل واسم المفعول منه على فعل مفتوح العين وذلك كالنفض والنفض والطرد والطرد فالرتق على هذا يكون الشيء المرتوق كان النقص المنقوص والهدم المهدوم فقراءة الجماعة رتقا بسكون التاء كانه مما وضع من المصادر موضع اسم المفعول كالصيد بمعنى المصيد والخلق بمعنى المخلوق الاعراب ام اتخذوا ام هذه المنقطعة وليست المعادلة لهمزة الاستفهام في مثل قولك ازيد عندك ام عمرو وقوله لو كان فيهما آلهة الا الله الا هذه صفة الالهة وتقديره غير الله عما يفعل ما هذه الاجود ان يكون المصدرية ويحتمل ان يكون اسما المعنى ثم عاد سبحانه الى توبيخ المشركين فقال ام اتخذوا آلهة من الارض هم ينشرون لو كان فيهما آلهة من الارض هذا استفهام معناه الجحد اى لم يتخذوا آلهة من الارض هم ينشرون اى يحيون الاموات عن مجاهد يقال انشر الله الموتى فنشروا اى احياهم فحيوا وهو من النشر بعد الطي لان المحيا كانه كان مطويا بالقبض عن الادراك فانتشر بالحيوة والمعنى في ذلك ان هؤلاء اذا كانوا لا يقدرون على الاحياء الذي من قدر عليه قدر على ان ينعم بالنعم التي يستحق بها العبادة فكيف يستحقون العبادة قال الزجاج من قرأ ينشرون بفتح الياء فمعناه لا يموتون ابدا ويبقون احياء اى لا يكون ذلك واقول قد يجوز ان يكون ينشرون وينشرون بمعنى يقال نشر الله الميت بمعنى انشر ثم ذكر الله سبحانه الدلالة على

خمس

نصف الحزب عشر

توحيده وانه لا يجوز ان يكون معه الهة الا الله لفسدتا ومعناه لو كان في السماء والارض اله سوى الله لفسدتا وما استقامتا وفسد من فيهما
ولم ينتظم امرهم وهذا هو دليل التمانع الذي بني عليه المتكلمون مسئلة التوحيد وتقرير ذلك انه لو كان مع الله سبحانه اله آخر لكانا قديمين
والقدم من اخص الصفات فالاشتراك فيه يوجب التماثل فيجب ان يكونا قادرين عالمين حيين ومن حق كل قادرين ان يصح كون احدهما
مريدا لضد ما يريده الآخر من اماتة واحياء او تحريك وتسكين او افقار واغناء ونحو ذلك فاذا فرضنا ذلك فلا يخلو اما ان يحصل مرادهما وذلك
محال واما ان لا يحصل مرادهما فينتقض كونهما قادرين واما ان يقع مراد احدهما ولا يقع مراد الآخر فينتقض كون من لم يقع مراده من غير وجه
منع معقول قادرا فاذا لا يجوز ان يكون الاله الا واحدا ولو قيل انهما لا يتمانعان لان ما يريد احدهما يكون حكمه فيريده الآخر بعينه فالجواب
ان كلامنا في صحة التمانع لا في وقوع التمانع وصحة التمانع يكفي في الدلالة لانه يدل على انه لا بد من ان يكون احدهما متناهي المقدور فلا يجوز
ان يكون معه اله ثم نزه سبحانه نفسه عن ان يكون معه اله فقال فسبحان الله رب العرش عما يصفون وانما خص العرش لانه اعظم
المخلوقات ومن قدر على اعظم المخلوقات كان قادرا على ما دونه لا يسئل عما يفعل وهم يسئلون معناه ان جميع افعاله حكمة وصواب ولا يقال
للحكيم للفاعل لم فعلت الصواب وهم يسئلون لانهم يفعلون الحق والباطل وقيل معناه انه لا يسئل عن ادعاء الربوبية وهم يسئلون اذا ادعوها
ويدل على هذا التاويل النظم والسياق وقيل معناه لا يحاسب على افعاله وهم يحاسبون على افعالهم وقيل معناه لا يسأل الملائكة والمسيح
عن فعله وهو يسئلهم ويجازيهم فلو كانوا آلهة لم تسئلوا عن افعالهم ام اتخذوا من دونه الهة وهذا استفهام انكار وتوبيخ ايضا قل
هاتوا برهانكم اي قل لهم يا محمد هاتوا حجتكم على صحة ما فعلتموه لانهم لا يقدرون على ذلك ابدا وفي هذا دلالة على فساد التقليد لانه طلبهم
بالحجة على صحة قولهم والبرهان هو الدليل المودي الى العلم هذا ذكر من معي وذكر من قبلي اي قل لهم يا محمد هذا القرآن ذكر من معي بما يلزمهم من
الاحكام وذكر من قبلي من الامم ممن نجا بالايمان او هلك بالكفر عن قتادة وقيل هذا ذكر من معي بالحق في اخلاص الالهية و
التوحيد في القرآن وعلى هذا ذكر من قبلي في التورية والانجيل عن الجبائي قال لان القرآن ذكر آيات الله تعالى لمن معه والتورية و
الانجيل ذكر لتلك الامم وقال ابو عبد الله ع يعني بذكر من معي من معه وما هو كائن وبذكر من قبلي ما قد كان وقيل ان معناه في القرآن
خبر من معي على ديني ممن يتبعني الى يوم القيمة بما لهم من الثواب على الطاعة والعقاب على المعصية وذكر ما انزل الله من الكتب قبلي فانظروا
هل في واحد من الكتب ان الله امر باتخاذ آله سواه فبطل بهذا البيان جواز اتخاذ معبود سواه من حيث الامر به وقال الزجاج قيل لكم
هاتوا برهانكم بان رسولا من الرسل انبأ امته بان لهم الها غير الله فهل في ذكر من معي وذكر من قبلي الا توحيد الله ويدل على صحة هذا قوله فيما بعد
وما ارسلنا من قبلك من رسول الا يوحى اليه انه لا اله الا انا فاعبدون فلما توجهت الحجة عليهم ذمهم سبحانه على جهلهم بمواضع الحق فقال بل اكثرهم
لا يعلمون الحق فهم معرضون عن التامل والتفكر وانما خص الاكثر منهم لان فيهم من آمن وما ارسلنا من قبلك يا محمد من رسول اي رسولا من
مزيدة الا نوحي اليه بالنون او يوحى الله اليه اي يوحي الله اليه بانه لا اله اي لا معبود على الحقيقة الا انا فاعبدون اي فوجهوا العبادة الي دون
غيري وقالوا اتخذ الرحمن ولدا يعني من الملائكة سبحانه نزه نفسه عن ذلك لان اتخاذ الولد لا يخلو ان يكون على سبيل التوالد او على سبيل
التبني وكلاهما لا يجوز عليه لان الاول لا يقتضي ان يكون من قبيل الاجسام والثاني وهو التبني يكون بان يقيم غير ولده مقام ولده مقام
ولده واذا كان حقيقة الولد مستحيل منه فالمشبه به كذلك وليس ذلك كالخلة لانه من الاختصاص وحقيقته جائز عليه بل عباد مكرمون اي
ليسوا اولادا لله كما تزعمون بل هم عباد الله مكرمون اكرمهم واصطفاهم لا يسبقونه بالقول اي لا يتكلمون الا بما يأمرهم به ربهم فكل اقوالهم
طاعة لربهم وناهيك بذلك جلالة قدرهم وهم بامره يعملون ومن كان بهذه الصفة لا يوصف بانه ولده يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم اي
ما قدموا من اعمالهم وما اخروا منها يعني ما عملوا وما هم عاملون ولا يشفعون الا لمن ارتضى الله دينه وقال مجاهد الا لمن رضي الله عنه وقيل الا لمن
اهل شهادة ان لا اله الا الله عن ابن عباس وقيل هم المؤمنون المستحقون الثواب وحقيقته انهم لا يشفعون الا لمن ارتضى الله ان يشفع فيه
فيكون في معنى قوله من ذا الذي يشفع عنده الا باذنه وهم من خشيته مشفقون اي من خشيتهم منه فاضيف المصدر الى المفعول مشفقون
خايفون وجلون من التقصير في عبادته ومن يقل منهم اني اله من دونه اي من يقل من هؤلاء الملائكة اني اله يحق لي العبادة من دون الله فذلك
اي فذلك القايل نجزيه جهنم يعني ان حالهم مثل حال ساير العبيد في استحقاق الوعيد وقيل انه عنى به ابليس لانه الذي دعا الناس الى عبادته

عن

عن ابن جريج وقتادة وقيل ان هذا لا يصح لان الله سبحانه علق الوعيد بالشرط ولان ابليس ليس من الملائكة عند الاكثرين كذلك نجزي الظالمين يعني المشركين الذين يصفون الله سبحانه بما لا يليق به وفي هذه الآية دلالة على ان الملائكة ليسوا بمطبوعين على الطاعات على ما قاله بعضهم وانهم مكلفون اولم ير الذين كفروا استفهام يريد به التقريع والمعنى اولم يعلموا انه الله سبحانه الذي فعل هذه الاشياء ولا يقدر عليها غيره فهو الاله المستحق للعبادة دون غيره ان السموات والارض كانتا رتقا ففتقناهما تقديره كانتا ذواتي رتق والمعنى كانتا ملتزقتين منسدتين ففصلنا بينهما بالهواء عن ابن عباس والحسن والضحاك وعطاء وقتادة وقيل كانت السموات مرتتقة مطبقة ففتقناها سبع سموات وكانت الارض كذلك ففتقناها سبع ارضين عن مجاهد والسدي وقيل كانت السماء رتقا لا تمطر وكانت الارض رتقا لا تنبت ففتقنا السماء بالمطر والارض بالنبات عن عكرمة وعطية وابن زيد وهو المروي عن ابي جعفر وابي عبد الله ع وجعلنا من الماء كل شيء حي اي واحيينا بالماء الذي ننزله من السماء كل شيء حي وقيل وخلقنا من النطفة كل مخلوق حي عن ابي العالية والاول اصح وروى العياشي باسناده عن الحسين بن علوان قال سئل ابو عبد الله ع عن طعم الماء فقال سل تفقها ولا تسئل تعنتا طعم الماء طعم الحيوة قال الله سبحانه وجعلنا من الماء كل شيء حي وقيل معناه وجعل من الماء حيوة كل ذي روح ونماء كل نام فيدخل فيه الحيوان والنبات والاشجار عن ابي مسلم افلا يؤمنون اي افلا يصدقون بالقرآن وبما يشاهدون من الدليل والبرهان النظم وجه اتصال الآية الاولى بما قبلها انه سبحانه قال فسئلوا اهل الذكر هل ارسلنا من قبلك الا رجالا ام هل اتخذوا الهة من الارض اي من الحجر والمدر والخشب فان كله من الارض عن ابي مسلم وقيل انه يتصل بقوله لو اردنا ان نتخذ لهوا والمعنى انه اضافوا اليه الولد واضافوا اليه الشريك ووجه اتصال قوله لا يسئل عما يفعل بما قبله انه لما بين التوحيد عطف عليه ببيان العدل وقيل انه يتصل بقوله اقترب للناس حسابهم والحساب هو السؤال عما انعم عليهم به وهل قابلوا نعمه بالشكر ام قابلوها بالكفر عن ابي مسلم ووجه اتصال قوله هذا ذكر من معي وذكر من قبلي بما قبله ان ما قدمنا ذكره من التوحيد والعدل مذكور في القرآن وفي الكتب السالفة قوله تعالى وَجَعَلْنَا فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيَ أَنْ تَمِيدَ بِهِمْ وَجَعَلْنَا فِيهَا فِجَاجًا سُبُلًا لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ * وَجَعَلْنَا السَّمَاءَ سَقْفًا مَحْفُوظًا وَهُمْ عَنْ آيَاتِهَا مُعْرِضُونَ * وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ * وَمَا جَعَلْنَا لِبَشَرٍ مِنْ قَبْلِكَ الْخُلْدَ أَفَإِنْ مِتَّ فَهُمُ الْخَالِدُونَ * كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَنَبْلُوكُمْ بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ خمس آيات اللغة الرواسي الجبال رست ترسو رسوا اذا ثبتت بثقلها فهي راسية كما ترسو السفينة اذا وقفت متمكنة في وقوفها والميد الاضطراب بالذهاب في الجهات والفج الطريق الواسع بين الجبلين والفلك اصله كل شيء دائر ومنه فلكة المغزل ويقال فلك ثدي المرأة تفليكا اذا استدار والسباحة العوم والسبح والجري بمعنى الاعراب ان تميد بكم في موضع نصب بانه مفعول له وتقديره كراهية ان تميد بكم او حذارا ان تميد بكم ومن قال ان لا هنا مضمرة والتقدير لان لا تميد فلا وجه لقوله وسبلا بدل من فجاجا لان الفج هو السبيل كل في فلك يسبحون جملة اسمية في موضع الحال وفي تتعلق بيسبحون افان مت فهم الخالدون شرط وجزاء دخلت الفاء في الشرط وفي الجزاء وقوله فتنة مفعول له والمعنى للفتنة ويجوز ان يكون مصدرا في موضع الحال اي نبلوكم فاتنين ويجوز ان يكون منصوبا على المصدر لان البلاء بمعنى الفتنة المعنى ثم بين سبحانه كمال قدرته وشمول نعمته بان قال وجعلنا في الارض رواسي اي جبالا ثوابت تمنع الارض من الحركة والاضطراب ان تميد بهم اي تتحرك وتميل وتضطرب بهم وقيل لتستقر عن قتادة وجعلنا فيها اي في الرواسي فجاجا اي طرقا واسعة بينها لولا ذلك لما امكن ان يهتدوا الى مقاصدهم في الاسفار ثم بين الفجاج فقال سبلا لعلهم يهتدون بها الى طرق بلادهم ومواطنهم وقيل ليهتدوا بالاعتبار بها الى دينهم وجعلنا السماء سقفا محفوظا اي رفعنا السماء فوق الخلق كالسقف محفوظا من الشياطين بالشهب التي ترمى بها كما قال وحفظناها من كل شيطان رجيم عن الجبائي وقيل محفوظا من ان تسقط الى الارض كما قال ان الله يمسك السموات والارض ان تزولا ولئن زالتا ان امسكهما من احد من بعده الآية وقيل محفوظا من ان يطمع احد في ان يتعرض لها بنقض او ان يلحقها بلى او هدم على طول الدهر عن الحسن وهم عن آياتها اي عن الاستدلال بما فيها من دلائل الحدث والحاجة الى المحدث معرضون اعرضوا عن التفكر فيها وهو الذي خلق الليل والنهار والشمس والقمر كل في فلك يسبحون اي يجرون وقيل يدورون واراد الشمس والقمر والنجوم لان قوله الليل يدل على النجوم قال ابن عباس يسبحون بالخير والشر والشدة والرخاء وقيل معناه انه سبحانه جعل لكل واحد منهما فلكا يدور فيه بسرعة كالسباحة وانما قال يسبحون لانه اضاف اليها فعل العقلاء

خمس

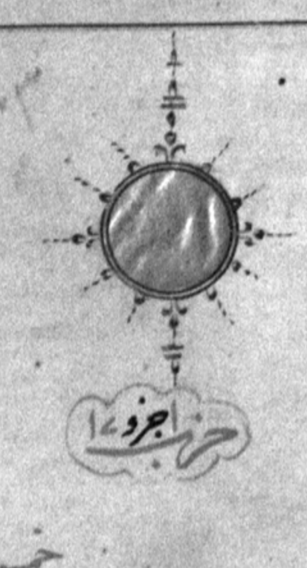
كما قال والشمس والقمر رأيتهم لى ساجدين لانه اضاف اليها فعل العقلاء وقال النابغة تمرّدتها والديك يدعو صباحه اذا ما بنو نعش دنوا
فتصوّبوا ثم قال سبحانه وما جعلنا لبشر من قبلك يا محمد الخلد اى دوام البقاء فى الدنيا افائن مت انت على ما يتوقعونه وينتظرونه فهم الخالدون
اى افهم يخلدون بعدك يعنى مشركى مكة حين قالوا نتربص بمحمد ريب المنون فقال لئن مت فانهم ايضا يموتون فاى فايدة لهم فى تمنى موتك
كل نفس ذائقة الموت اى لا بد لكل نفس حية حياة ان يدخل عليها الموت وتخرج عن كونها حية ونبلوكم بالشر والخير اى نعاملكم معاملة المختبر
بالفقر والغنى وبالسراء والضراء وبالشدة والرخاء عن ابن عباس وقيل بما تكرهون وما تحبون ليظهر صبركم على ما تكرهون وشكركم فيما
تحبون عن ابن زيد وروى عن ابى عبد الله ع ان امير المؤمنين ع مرض فعاده اخوانه فقالوا كيف نجدك يا امير المؤمنين قال بشرّ قالوا ما هذا كلام
مثلك فقال ان الله تعالى يقول ونبلوكم بالشر والخير فتنة فالخير الصحة والغنى والشر المرض والفقر وقال بعض الزهاد الشر غلبة الهوى والخير
العصمة عن المعاصى فتنة اى ابتلاء واختبارا وشدة تعبد والينا ترجعون اى الى حكمنا تردون للجزاء بالاعمال حسنها وسيئها النظم
يتصل قوله وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد بما ذكر سبحانه من خلق الاشياء فانه بين انه لم يخلقها للخلود وانما خلقها ليتوصل بها الى نعيم الآخرة
فلا بد لكل انسان من الموت والرجوع الى الجزاء عن المعاصى قوله تعالى وَإِذَا رَآكَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ يَتَّخِذُونَكَ إِلَّا هُزُوًا أَهَذَا الَّذِي يَذْكُرُ
آلِهَتَكُمْ وَهُمْ بِذِكْرِ الرَّحْمَنِ هُمْ كَافِرُونَ * خُلِقَ الْإِنْسَانُ مِنْ عَجَلٍ سَأُرِيكُمْ آيَاتِي فَلَا تَسْتَعْجِلُونِ * وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ * لَوْ يَعْلَمُ
الَّذِينَ كَفَرُوا حِينَ لَا يَكُفُّونَ عَنْ وُجُوهِهِمُ النَّارَ وَلَا عَنْ ظُهُورِهِمْ وَلَا هُمْ يُنْصَرُونَ * بَلْ تَأْتِيهِمْ بَغْتَةً فَتَبْهَتُهُمْ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ رَدَّهَا وَلَا هُمْ يُنْظَرُونَ *

عشر

خمس آيات اللغة الهزء اظهار خلاف الابطان لايهام النقص عن فهم القصد يقال هزء منه يهزء هزءا فهو هازئ ومثله السخرية وتقول العرب
ذكرت فلانا اى عبته قال عنترة لا تذكرى مهرى وما اطعمته فيكون جلدك مثل جلد الاجرب والعجلة تقديم الشئ قبل وقته وهى مذمومة
والسرعة تقديم الشئ فى اقرب اوقاته وهى محمودة والاستعجال طلب الشئ قبل وقته الذى حقه ان يكون فيه دون غيره الاعراب واذا رآك العامل
فى اذا اتخذوا وهو معنى قوله ان يتخذونك الا هزوا لان معناه اتخذوك هزوا او قوله اهذا الذى يذكر تقديره قائلين اهذا الذى يذكر آلهتكم
فحذف قائلين وهو فى موضع الحال كما حذف ذلك من قوله والذين اتخذوا من دونه اولياء ما نعبدهم اى قائلين ما نعبدهم والباء فى قوله بذكر
الرحمن يتعلق بقوله كافرون وقوله حين لا يكفون يجوز ان يكون مفعولا به ليعلم ويجوز ان يكون ظرفا له فيكون مفعول يعلم محذوفا تقديره
لو يعلمون الامر حين لا يكفون وجواب لو محذوف وتقديره لانتهوا بغتة نصب على الحال من المفعول تقديره بل تأتيهم مبغوتين مفاجئين ويجوز
ان يكون حالا من الفاعل وهو الضمير المستكن فى يأتى والتقدير بل تأتيهم باغتة مفاجئة المعنى ثم خاطب سبحانه نبيه صلى الله عليه وآله
فقال واذا رآك اى واذا رآك يا محمد الذين كفروا وانت تعيب آلهتهم وتدعوهم الى التوحيد ان يتخذونك اى ما يتخذونك الا هزوا اى سخريا
اى يقول بعضهم لبعض اهذا الذى يذكر آلهتكم اى يعيب آلهتكم وذلك قولهم انها جماد لا تضر ولا تنفع وهم بذكر الرحمن اى بتوحيده وقيل بكتابه
المنزل هم كافرون اى جاحدون عجب الله سبحانه منهم حيث جحدوا الحى المنعم القادر العالم الخالق الرازق واتخذوا ما لا ينفع ولا يضر ثم ان
من دعاهم الى تركها اتخذوه هزوا وهم احق بالهزء لجهلهم من تدبر حالهم خلق الانسان من عجل فيه قولان احدهما ان المعنى بالانسان آدم ع
ثم انه قيل فى عجل ثلث تأويلات منها انه خلق ع بعد خلق كل شئ آخر نهار الجمعة وهو آخر الايام الستة على سرعة معاجلا به غروب الشمس
عن مجاهد ومنها ان معناه فى سرعة من خلقه لانه لم يخلقه من نطفة ثم من علقة ثم من مضغة كما خلق غيره وانما انشأه الله انشاء فكانه سبحانه
نبه بذلك على الآية العجيبة فى خلقه ومنها ان آدم ع لما خلق وجعلت الروح فى اكثر جسده وثب عجلان مبادرا الى ثمار الجنة وقيل هم
بالوثب فهذا معنى قوله من عجل عن ابن عباس والسدى وروى ذلك عن ابى عبد الله ع والقول الثانى ان المعنى بالانسان الناس كلهم ثم اختلف
فى معناه على وجوه احدها ان معناه خلق الانسان عجولا اى خلق على حب العجلة فى امره عن قتادة وابى مسلم والجبائى قال يعنى انه يستعجل
فى كل شئ يشتهيه وللعرب عادة فى استعمالهم هذا اللفظ عند المبالغة يقولون لمن يصفونه بكثرة النوم ما خلق الا من نوم وبكثرة وقوع
الشر منه ما خلق الا من شر ومنه قول الخنساء فى وصف البقرة فانما هى اقبال وادبار وثانيها من المقلوب والمعنى خلقت العجلة من
الانسان عن ابى عبيدة وقطرب وهذا ضعيف لانه حمل كلامه تعالى على القلب يحتاج الى تأويل فلا فايدة الى القلب وثالثها ان العجل
هو الطين عن ابى عبيدة وجماعة واستشهد بقول الشاعر والنبع ينبت بين الصخر ضاحية والنخل ينبت بين الماء والعجل رواه ثعلب

والنبع في الصخرة الصماء منبثر فعلى هذا يكون قوله وبدأ خلق الانسان من طين ورابعها ان معناه خلق الانسان من تعجيل من الامر لانه
تعالى قال انما قولنا لشيء اذا اردناه ان نقول له كن فيكون عن ابي الحسن الاخفش سأريكم آياتي الدالة على وحدانيتي وعلى صدق نبيي فيما توعدكم
به من العذاب فلا تستعجلون حلول العذاب بكم فانه سيدرككم عن قريب قال ابن عباس في رواية عطا يريد النضر بن الحارث وهو الذي قال
اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك الآية ويريد بقوله سأريكم آياتي القتل يوم بدر ويقولون يعني يقول المشركون للمسلمين متى هذا الوعد
الذي تعدوننا يريدون وعد القيمة ان كنتم صادقين اى ويقولون ان كنتم صادقين في هذا الوعد فمتى يكون ذلك ثم قال الله سبحانه لو يعلم
الذين كفروا حين لا يكفون عن وجوههم النار لو علموا الوقت الذي لا يدفعون فيه عذاب النار عن وجوههم ولا عن ظهورهم يعني ان النار
تحيط بهم من جميع جوانبهم ولا هم ينصرون وجواب لو محذوف وتقديره لو علموا صدق ما وعدوا به لما استعجلوا ولا قالوا متى هذا الوعد ثم قال
بل تأتيهم الساعة بغتة اى مفاجأة فتبهتهم اى فتحيرهم فلا يستطيعون ردها اى فلا يقدرون على دفعها ولا هم ينظرون اى لا يؤخرون الى وقت
آخر ولا يمهلون لتوبة او معذرة قوله تعالى ولقد استهزئ برسل من قبلك فحاق بالذين سخروا منهم ما كانوا به يستهزءون * قل من يكلؤكم
بالليل والنهار من الرحمن بل هم عن ذكر ربهم معرضون * ام لهم آلهة تمنعهم من دوننا لا يستطيعون نصر انفسهم ولا هم منا
يصحبون * بل متعنا هؤلاء وآباءهم حتى طال عليهم العمر افلا يرون انا نأتي الارض ننقصها من اطرافها افهم الغالبون *
قل انما انذركم بالوحي ولا يسمع الصم الدعاء اذا ما ينذرون * خمس آيات القراءة قرا ابن عامر ولا تسمع بضم التاء الصم بالنصب
والباقون ولا يسمع بفتح الياء الصم بالرفع الحجة الوجه في قراءة ابن عامر انه وجه الخطاب الى النبي صلى الله عليه وآله فكانه قال ولا تسمع
انت يا محمد الصم كما قال وما انت بمسمع من في القبور لان الله تعالى لما خاطبهم فلم يلتفتوا الى ما دعاهم اليه صاروا بمنزلة الميت الذي لا يسمع
ولا يعقل ووجه قراءة الباقين انه جعل الفعل لهم ويقوي قوله اذا ما ينذرون اللغة الكلاءة الحفظ قال ابن هرمة ان سليمى والله يكلؤها
ضنت بشيء ما كان يرزؤها والفرق بين السخرية والهزء ان في السخرية معنى طلب الذلة لان التسخير التذليل فاما الهزء فيقتضي طلب صغر القدر بما يظهر
في القول الاعراب ام لهم آلهة ام هذه هي المنقطعة وتقديره بل الهم آلهة ولا يستطيعون ردها جملة مستأنفة لانها لا تستقيم ان تكون صفة لآلهة
ولا حالا عنها لان الله وصفها بقوله تمنعهم من دوننا على زعمهم ولا يستطيعون على ضد هذه الصفة المعنى لما تقدم ذكر استهزاء الكفار بالنبي
والمؤمنين سلى سبحانه نبيه ص عند ذلك بقوله ولقد استهزئ برسل من قبلك كما استهزء هؤلاء بك فحاق بالذين سخروا منهم ما كانوا به يستهزءون
اى حل بهم وبال استهزائهم وعقوبتهم وقوله منهم يعني من الرسل قل يا محمد لهؤلاء الكفار من يكلؤكم بالليل والنهار من الرحمن اى يحفظكم من بأس
الرحمن وعذابه وقيل من عوارض الآفات وهو استفهام معناه النفي وتقديره قل لا حافظ لكم من الرحمن بل هم عن ذكر ربهم معرضون اى بل هم
عن كتاب ربهم معرضون لا يؤمنون به ولا يتفكرون فيه وقيل معناه انهم لا يلتفتون الى شيء من المواعظ والحجج ثم قال على وجه التوبيخ لهم
والتقريع ام لهم آلهة تمنعهم من دوننا تقديره ام لهم آلهة تمنعهم من عذابنا وعقوباتنا وتم الكلام ثم وصف الآلهة بالضعف فقال لا
يستطيعون نصر انفسهم فكيف ينصرونهم وقيل معناه ان الكفار لا يستطيعون نصر انفسهم ولا يقدرون على دفع ما نزل بهم عن نفوسهم
ولا هم منا يصحبون اى ولا الكفار يجارون من عذابنا عن ابن عباس قال ابن قتيبة اى لا يجيرهم منا احد لان المجير صاحب الجار تقول العرب صحبك
الله اى حفظك واجارك وقيل يصحبون اى ينصرون ويحفظون عن مجاهد وقيل لا يصحبون من الله بخير عن قتادة بل متعنا هؤلاء وآباءهم
في الدنيا بنعمها فلم نعاجلهم بالعقوبة حتى طال عليهم العمر اى طالت اعمارهم فغرهم طول العمر واسباب الدنيا حتى اتوا ما اتوا افلا يرون انا
نأتي الارض ننقصها من اطرافها اى الم ير هؤلاء الكفار ان الارض يأتيها امرنا فننقصها بخرابها وبموت اهلها وقيل بموت العلماء وروي ذلك
عن ابي عبد الله ع قال ننقصها بذهاب عالمها وقيل معناه ننقصها من اطرافها بظهور النبي صلى الله عليه وآله على من قاتله ارضا فارضا وقوما
فقوما فيأخذ قراهم وارضيهم عن الحسن وقتادة وقيل معناه انا ننقصها من جانب المشركين ونزيدها في جانب المسلمين افهم الغالبون اى افهؤلاء
الغالبون ام نحن ومعناه ليسوا بغالبين ولكنهم المغلوبون ورسول الله الغالب وقد تقدم تفسير هذه الآية في سورة الرعد قل انما انذركم
بالوحي اى قل يا محمد انذركم من عذاب الله واخوفكم بما اوحى الله الي ولا يسمع الصم الدعاء شبههم بالصم الذين لا يسمعون النداء اذا نودوا لانهم
لم ينتفعوا بالسمع والمعنى انهم يستثقلون القرآن وسماعه وذكر الحق فهم في ذلك بمنزلة الاصم الذي لا يسمع اذا ما ينذرون اى يخوفون

انه اتصل قوله ام لهم الهة بقوله وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد وتقديره انهم الخالدون ام لهم الهة تمنع نفوسهم من الموت وبما ينزل الله بهم عن ابى مسلم وقيل اتصل بقوله من يكلؤكم ويمنعهم وجه اتصال قوله قل انما انذركم بالوحى بما قبله انه اتصل بقوله قل من يكلؤكم وتقديره لو تفكروا لعلموا انه لا عاصم من الله وفيما انذركم به من القرآن اعظم الآيات والحجج وقيل انه اتصل بما تقدم من العظة بحال من مضى من الامم والمعنى ان ذلك جميع ما نعظكم به من الوحى قوله تعالى ولئن مستهم نفحة من عذاب ربك ليقولن يا ويلنا انا كنا ظالمين ونضع الموازين القسط ليوم القيمة فلا تظلم نفس شيئا وان كان مثقال حبة من خردل اتينا بها وكفى بنا حاسبين ولقد اتينا موسى وهرون الفرقان وضياء وذكرى للمتقين الذين يخشون ربهم بالغيب وهم من الساعة مشفقون وهذا ذكر مبارك انزلناه افانتم له منكرون خمس آيات القراءة قرا ابو جعفر ونافع مثقال حبة بالرفع وفى لقمن مثله والباقون بالنصب وقرا اتينا بها بالمد ابن عباس وجعفر بن محمد ومجاهد وسعيد بن جبير والعلى بن سيابه والباقون آتينا بالقصر الحجة وجه النصب وان كان الظلامة مثقال حبة وهذا احسن لتقدم قوله ولا تظلم نفس شيئا فاذا ذكر تظلم فكانه ذكر الظلامة كقولهم من كذب كان شرا له ووجه الرفع انه اسند الفعل الى مثقال كما اسند فى قوله وان كان ذو عسرة فكذلك قوله اذا كان يوم ذو كواكب اشهبا ومن قرا آتينا فهو فاعلنا نفس من اتى يواتى مواتاة عن ابن جنى وروى عن الصادق عليه انه قال معناه جازينا بها وعلى هذا فيجوز ان يكون من افعلنا ويكون مفعول آتينا محذوفا تقديره آتينا بها اهلها الجزاء اللغة النفحة الوقعة اليسيرة تقع بهم يقال نفح ينفح نفحا ونفح الطيب ينفح وله نفحة طيبة ونفحت الدابة اذا رمت بحافرها فضربت به ونفحه بالسيف اذا تناوله من بعيد واما حديث شريح انه ابطل النفح من نفح الدابة فالمعنى انه كان لا يلزم صاحبها شيئا والقسط العدل وهو مصدر يوصف به وتقديره ونضع الموازين ذوات القسط الاعراب شيئا انتصب على انه مفعول بان لا تظلم ويجوز ان يكون منصوبا على المصدر اى لا تظلم نفس ظلما من رفع مثقال حبة فان كان تكون تامة ومن نصب فان كان ناقصة واسمها الضمير المستكن فيها العائد الى الشئ وكفى بنا حاسبين قال الزجاج انتصب قوله حاسبين على التمييز او على الحال ودخلت الباء فى بنا لانه خبر بمعنى الامر والمعنى اكتفوا بالله حسيبا وقد روى عن ابن عباس انه قرا ضياء بغير واو ويقولون على هذا منصوبا على الحال من الفرقان ويجوز ان يكون مفعولا له وبالواو عطفا على الفرقان ويكون الواو لحقه على ضياء وان كان صفة فى المعنى دون اللفظ كما تدخل على الصفة التى هى صفة لفظا قال سيبويه اذا قلت مررت بزيد صاحبك وزيد هو الصاحب جاز ولو قلت بالفاء لم يجز كما جاز بالواو لان الفاء تقتضى التعقيب وتاخير الاسم على المعطوف عليه بخلاف الواو الذين يخشون فى محل جر لانه صفة للمتقين ويجوز ان يكون فى محل نصب او رفع على المدح وبالغيب فى محل نصب على الحال المعنى لما تقدم الانذار بالعذاب ذكر عقيبه ولئن مستهم نفحة اى اصابهم طرف عن ابن عباس وقيل قليل عن ابن كيسان وقيل نصيب عن ابن جريج وقيل بعض ما يستحقونه من العقوبة عن ابى مسلم من عذاب ربك ليقولن يا ويلنا انا كنا ظالمين اى يدعون بالويل والثبور عند نزوله ثم قال سبحانه ونضع الموازين القسط ليوم القيمة او فى القيمة اى نضع الموازين ذوات القسط معناه نضع الموازين التى لا جور فيها بل كلها عدل وقسط لاهل يوم القيمة او فى يوم القيمة وقال قتادة معناه ونضع العدل فى المجازاة بالحق لكل واحد على قدر استحقاقه فلا يبخس المثاب بعض ما يستحقه ولا يفعل بالمعاقب فوق ما يستحقه وقد سبق الكلام فى الميزان فى سورة الاعراف فلا تظلم نفس شيئا اى لا ينقص من احسان محسن ولا يزاد فى اساءة مسيء وان كان مثقال حبة من خردل اتينا بها وكفى بنا حاسبين اى جئنا بها والمراد احضرناها للمجازاة بها وكفى بنا حاسبين اى عالمين حافظين وذلك ان من حسب شيئا علمه وحفظه عن ابن عباس وقيل محصين والحسب العد عن السدى ولقد آتينا موسى وهرون الفرقان اى اعطيناهما التورية تفرق بين الحق والباطل عن مجاهد وقتادة وقيل البرهان الذى فرق به بين حق موسى وباطل فرعون وقيل هو فرق البحر وضياء اى وآتيناهما ضياء وهو من صفة التورية ايضا مثل قوله فيها هدى ونور والمعنى انهم استضاؤا بها حتى اهتدوا فى دينهم وذكرى للمتقين يذكرونه ويعملون بما فيه ويتعظون بمواعظه ثم وصف المتقين فقال الذين يخشون ربهم بالغيب اى فى حال الخلوة والغيبة عن الناس وقيل فى سرايرهم من غير رياء وهم من الساعة مشفقون اى من القيمة واهوالها مشفقون اى خائفون وهذا ذكر مبارك انزلناه اراد به القرآن انه ذكر ثابت نافع دايم نفعه الى يوم القيمة وقيل سماه مباركا لكثرة فوايده من المواعظ والزواجر والامثال الداعية الى مكارم الاخلاق والافعال لما وصف التورية اتبعه بذكر القرآن الذى اتاه نبينا ص وآله افانتم له منكرون استفهام على معنى التوبيخ اى فكيف تنكرونه وتجحدونه مع



١٠٣

كونه معجزا النظم وجه اتصال قصة موسى وهرون بما قبلها انه لما تقدم ذكر الوحي بين عقيبه ان انزال القران على نبيه ليس ببدع فقد انزل
على موسى وهرون التورية وقيل اتصل بقوله ولقد استهزئ برسل من قبلك والمعنى ان هؤلاء كما انهم استهزءوا بك مع ما انزلنا اليك الكتاب
فكذلك قد انزلنا على موسى وهرون الكتاب فكذبوهما واستهزءوا بهما قوله تعالى ولقد آتينا ابرهيم رشده من قبل وكنا به عالمين * اذ
قال لابيه وقومه ما هذه التماثيل التي انتم لها عاكفون * قالوا وجدنا آباءنا لها عابدين * قال لقد كنتم انتم وآباؤكم في ضلال
مبين * قالوا اجئتنا بالحق ام انت من اللاعبين * قال بل ربكم رب السموات والارض الذي فطرهن وانا على ذلكم من
الشاهدين * وتالله لاكيدن اصنامكم بعد ان تولوا مدبرين * فجعلهم جذاذا الا كبيرا لهم لعلهم اليه يرجعون * قالوا من فعل هذا بآلهتنا انه لمن
الظالمين * قالوا سمعنا فتى يذكرهم يقال له ابرهيم * عشر آيات القراءة قرا الكسائي جذاذا بكسر الجيم والباقون بضمها وفي الشواذ قراءة ابن عباس
وابي السماك بفتح الجيم الحجة قال ابو حاتم فيه لغات جذاذ وجُذاذ واجودها الضم كالحطام والرفات من جذذت الشيء اذا قطعته قال
النابغة تجذ السلوقي المضاعف نسجه ويوقدن بالصفاح نار الحباحب وقال آخر بنى المهلب جذ الله دابرهم امسوا رمادا فلا اصل
ولا طرف المعنى ثم عطف سبحانه على ما تقدم من قصة موسى وهرون بقصة ابرهيم فقال ولقد آتينا اي اعطينا ابرهيم رشده يعني الحجج
التي توصله الى الرشد من توحيد الله ومعرفته وقيل معناه هديناه اي هديناه صغيرا عن قتادة ومجاهد وقيل هو النبوة من قبل موسى وقيل
من قبل محمد والقرآن وقيل من قبل بلوغه وكنا به عالمين اي اهلا لايتاء الرشد وصالحا للنبوة اذ قال لابيه وقومه حين رآهم يعبدون
الاصنام ما هذه التماثيل التي انتم لها عاكفون والعامل في اذ قوله آتينا اي آتيناه رشده في ذلك الوقت والتمثال للشيء المصنوع تشبيها بخلق من
خلق الله واصله من مثلت الشيء بالشيء اذا شبهته به واسم ذلك الممثل تمثال وجمعه تماثيل وقيل انهم جعلوها امثلة لعلمائهم الذين انقرضوا
وقيل انهم جعلوها امثلة الاجسام العلوية والمعنى ما هذه الصور التي انتم اي مقيمون على عبادتها وروى العياشي باسناده عن الاصبغ
بن نباتة ان عليا ع مر بقوم يلعبون بالشطرنج فقال ما هذه التماثيل التي انتم لها عاكفون لقد عصيتم الله ورسوله قالوا وجدنا آباءنا لها عابدين
فاقتدينا بهم اعترفوا بالتقليد اذ لم يجدوا حجة لعبادتهم اياها سوى اتباع الاباء لقد كنتم انتم وآباؤكم في ضلال مبين اي في ذهاب عن الحق ظاهر
ذمهم على تقليد الآباء ونسبهم في ذلك الى الضلال قالوا اجئتنا بالحق ام انت من اللاعبين معناه اجاد انت فيما تقول محق عند نفسك ام
لاعب مازح وانما قالوا ذلك لاستبعادهم انكار عبادة الاصنام عليهم اذ الفوا ذلك واعتادوه قال بل ربكم رب السموات والارض الذي فطرهن
اي بل الهكم اله السموات والارض الذي خلقهن وابتداهن فدل على الله سبحانه بصنعه وانا على ذلكم من الشاهدين ومعنى هذه الشهادة
تحقيق للاخبار لان الشاهد الدال على الشيء عن مشاهدة فابرهيم ع شاهد بالحق لانه دال عليه بما يرجع الى ثقة المشاهدة ثم اقسم ابرهيم ع
فقال وتالله لاكيدن اصنامكم اي دبرت في بابهم تدبيرا خفيا يسوءكم ذلك وقيل انما قال ذلك في سر من قومه ولم يسمع ذلك الا رجل منهم
فافشاه عن قتادة ومجاهد بعد ان تولوا مدبرين اي بعد ان تنطلقوا ذاهبين قالوا كان لهم في كل سنة مجمع وعيد اذا رجعوا منه دخلوا
على الاصنام وسجدوا لها فقالوا لابرهيم الا تخرج معنا فخرج فلما كان ببعض الطريق قال اشتكي رجلي وانصرف فجعلهم جذاذا اي فجعل
اصنامهم قطعا قطعا عن قتادة وقيل حطاما عن ابن عباس الا كبيرا لهم تركه على حاله ويجوز ان يكون كبيرهم في الخلقة ويجوز ان يكون
اكبرهم عندهم في التعظيم قالوا جعل يكسرهن بفاس في يده حتى لم يبق الا الصنم الكبير علق الفاس في عنقه وخرج لعلهم اليه يرجعون
اي لعلهم يرجعون الى ابرهيم فيسألونه عن حال الاصنام لينبههم على جهلهم وقيل يرجعون الى الكبير ويسألونه وهو لا ينطق فيعلمون جهل من
اتخذه الها وفي الكلام حذف تقديره فلما رجع قومه عن عيدهم وجدوا اصنامهم مكسرة قالوا من فعل هذا بآلهتنا انه لمن الظالمين من هذه موصولة
تقديره الذي فعل هذا بالهتنا فانه ظالم نفسه لانه يقتل اذا علم به وقيل انهم قالوا من فعل هذا بالهتنا على لفظ الاستفهام عمن صنع ذلك وانكروا عليه
فعله بقولهم انه لمن الظالمين اذ فعل ما لم يكن له ان يفعله قالوا سمعنا فتى يذكرهم يقال له ابرهيم اي قال الرجل الذي سمع من ابرهيم قوله لاكيدن اصنامكم
للقوم ما سمعه منه فقالوا سمعنا فتى يذكرهم بسوء وقيل انهم قالوا سمعنا فتى يعيب الهتنا ويقول انها لا تضر ولا تنفع ولا تبصر ولا تسمع فهو الذي
كسرها على القول الاول فانهم قالوا سمعنا فتى وان لم يسمعوه كما يقال سمعت الله يقول او سمعت الرسول يقول اذا بلغك عنه لسان ثقة
صادق وقوله يقال له ابرهيم ارتفع ابرهيم على وجهين احدهما يقال له هو ابرهيم والمعروف به ابرهيم والثاني على النداء اي يقال له يا ابرهيم عن الزجاج

خمس
عشر

قوله تعالى قالوا فأتوا به على أعين الناس لعلهم يشهدون قالوا ءأنت فعلت هذا بآلهتنا يا إبراهيم قال بل فعله كبيرهم هذا فسئلوهم إن كانوا ينطقون فرجعوا إلى أنفسهم فقالوا إنكم أنتم الظالمون ثم نكسوا على رؤسهم لقد علمت ما هؤلاء ينطقون قال أفتعبدون من دون الله ما لا ينفعكم شيئا ولا يضركم أف لكم ولما تعبدون من دون الله أفلا تعقلون قالوا حرقوه وانصروا آلهتكم إن كنتم فاعلين قلنا يا نار كوني بردا وسلاما على إبراهيم وأرادوا به كيدا فجعلناهم الأخسرين عشر آيات اللغة

النكس هو ان يجعل اسفل الشئ اعلاه ومنه النكس فی العلة وهو يرجع الى اول حاله ومنه النكس وهو السهم الذی ينكسر فوقه فيجعل اعلاه اسفله ويقال للمائق ايضا نكس تشبيها بذلك الاعراب على اعين الناس فی موضع الحال ای مرئيا مشهودا بل فعله كبيرهم هذا من وقف على فعله ففاعله مضمر وتقديره فعله من فعله وكبيرهم مبتدء وهذا خبره ومن لم يقف على فعل فكبيرهم فاعله وهذا يكون صفة لكبيرهم او بدلا عنه وجواب الشرط الذی هو قوله ان كانوا ينطقون محذوف يدل عليه قوله بل فعله كبيرهم هذا فسئلوهم على الوجه الثانی ويقتضی ان يكون للشرط جزاآن على هذا الجزاء الثانی معطوف على الاول التقدير ان كانوا ينطقون فقد فعله كبيرهم هذا فسئلوهم والمعنى ان لم يقدروا على النطق لم يقدروا على الفعل المعنى ثم ذكر سبحانه ما جرى بين ابرهيم وقومه فی امر الاصنام بقوله قالوا يعنی قوم ابرهيم فأتوا به ای فجيئوا به على اعين الناس ای بحيث يراه الناس ويكون بمشهد منهم لعلهم يشهدون عليه بما قاله فيكون ذلك حجة عليه بما فعل عن الحسن وقتادة والسدی قالوا كرهوا ان يأخذوه بغير بينة وقيل معناه لعلهم يشهدون عقابه وما نصنع به ای يحضرونه عن ابن اسحق والضحاك قالوا ءأنت فعلت هذا بآلهتنا يا ابرهيم المعنى فلما جاؤا به قالوا له هذا القول مقررين له على ذلك فاجابهم ابرهيم ع بان قال بل فعله كبيرهم هذا فسئلوهم ان كانوا ينطقون اختلفوا فی معناه وتقديره على وجوه احدها انه مقيد بقوله ان كانوا ينطقون والتقدير قد فعله كبيرهم ان نطقوا فسئلوهم فقد علق الكلام بشرط لا يوجد فلا يكون كذبا ويكون كقول القايل فلان صادق فيما يقول ان لم يكن فوقنا سماء وثانيها انه خرج مخرج الخبر وليس بخبر انما هو الزام يدل عليه الحال فكانه قال ما ينكرون ان يكون فعله كبيرهم هذا فالالزام يأتی تارة بلفظ السوال وتارة بلفظ الامر وتارة بلفظ الخبر وربما يكون احد هذه الامور ابلغ فيه ووجه الالزام ان هذه الاصنام ان كانت آلهة كما تزعمون فانما فعل ذلك بهم كبيرهم لان غير الاله لا يصح ان يكسر الاله وثالثها ان تقديره فعله من فعله على ما تقدم ذكره وهو قول الكسائی واما ما ذكر فيه انه اراد به الخبر عن الكبير وقال انه غضب من ان يعبد معه الصغار فكسرهن وما روی فی ذلك من ان ابرهيم ع كذب ثلث كذبات قوله انی سقيم وقوله بل فعله كبيرهم وقوله فی سارة لما اراد الجبار اخذها وكانت زوجته انها اختی فمما لا يعول عليه فقد دلت الادلة العقلية التی لا تحتمل التاويل على ان الانبياء لا يجوز عليهم الكذب وان لم يقصدوا به غرورا ولا ضررا كما لا يجوز عليهم التعمية فی الاخبار ولا التقية لان ذلك يؤدی الى التشكك فی اخبارهم وكلام ابرهيم ع يجوز ان يكون من المعاريض فقد ابيح ذلك عند الضرورة وقد صح عن النبی صلى الله عليه وآله انه قال ان الكذب لا يصلح فی جد ولا هزل وقد قيل فی قوله انی سقيم ان معناه انی ساسقم لانه اذا نظر الى بعض النجوم علم وقت نوبة حمی كانت تاتيه فقال انی ساسقم وقيل معناه انی سقيم عندكم فيما ادعوكم اليه وسنذكر الكلام فيه فی موضعه واما قوله فی سارة انها اختی فانما اراد فی الدين قال سبحانه انما المؤمنون اخوة وقد دل الدليل العقلی على ان الكذب قبيح لكونه كذبا فلا يحسن على وجه من الوجوه فرجعوا الى انفسهم فقالوا انكم انتم الظالمون معناه فرجع بعضهم الى بعض وقال بعضهم لبعض انتم الظالمون حيث تعبدون ما لا يقدر على الدفع عن نفسه وما نری الامر الا كما قال وقيل معناه فرجعوا الى عقولهم وتدبروا فی ذلك اذ علموا صدق ابرهيم فيما قاله وحاروا عن جوابه فانطقهم الله بالحق فقالوا انكم انتم الظالمون هذا الرجل فی سؤاله وهذه آلهتكم حاضرة فسئلوها ثم نكسوا على رؤسهم اذ تحيروا وعلموا انها لا تنطق ثم اعترفوا بما هو حجة عليهم فقالوا لقد علمت يا ابرهيم ما هؤلاء ينطقون فاجابهم ابرهيم ع بعد اعترافهم بالحجة فقال افتعبدون من دون الله ما لا ينفعكم شيئا ولا يضركم ای فتوجهون عبادتكم الى الاصنام التی لا تنفعكم شيئا ان عبدتموها ولا تضركم ان تركتموها لانها لو قدرت على نفعكم وضركم لدفعت عن نفسها من دون الله سبحانه الذی يقدر على ضركم ونفعكم على انه ليس كل من قدر على الضر والنفع استحق العبادة وانما يستحقها من قدر على اصول النعم التی هی الحيوة والشهوة والقدرة وكمال العقل وقدر على الثواب والعقاب ثم قال ابرهيم ع مجيبا لافعالهم مستقذرا لها اف لكم ولما تعبدون من دون الله قال الزجاج معنى اف لكم نتنا لكم وقد ذكرنا اختلاف القراء فيه وما قيل فی تفسيره فی سورة بنی اسرائيل

افلا تعقلون اى افلا تتفكرون بعقولكم فى ان هذه الاصنام لا تستحق العبادة قالوا احرقوه والمعنى لما سمعوا منه هذا القول قال بعضهم لبعض حرقوه بالنار وانصروا الهتكم اى واد فعوا عنها وعظموها ان كنتم فاعلين اى ان كنتم ناصريها والمعنى ولا تنصرونها الا بتحريقه بالنار قال ابن عمر ومجاهد ان الذى اشار بتحريق ابرهيم ع بالنار رجل من اكراد فارس فخسف الله به الارض وهو يتجلجل فيها الى يوم القيمة وقال وهب انما قاله نمرود وفى الكلام حذف قال السدى فجمعوا الحطب حتى ان الرجل ليمرض فيوصى من ماله بكذا وكذا من ماله فيشترى به حطب وحتى ان المراة لتغزل فتشترى به حطبا حتى بلغوا من ذلك ما ارادوا فلما ارادوا ان يلقوا ابرهيم فى النار لم يدروا كيف يلقونه فجاءهم ابليس فدلهم على المنجنيق وهو اول منجنيق صنعت فوضعوه فيها ثم رموه قلنا يا نار كونى بردا وسلاما على ابراهيم معناه فلما جمعوا الحطب والقوه فى النار قلنا للنار ذلك وهذا مثل فان النار جماد لا يصح خطابه والمراد انا جعلنا النار بردا عليه وسلاما لا يصيبه من اذيها شئ كما قال سبحانه كونوا قردة خاسئين والمعنى انا صيرهم كذلك لانه خاطبهم وامرهم بذلك وقيل يجوز ان يتكلم الله سبحانه بذلك ويكون ذلك صلاحا للملائكة ولطفا لهم وذكر فى كون النار بردا على ابرهيم وجوه احدها ان الله سبحانه احدث فيها بردا بدلا من شدة الحرارة التى فيها فلم تؤذه وثانيها حال بينه وبينها فلم تصل اليه وثالثها ان الاحراق انما يحصل بالاعتمادات التى فى النار صعدا فيجوز ان يذهب سبحانه تلك الاعتمادات وعلى الجملة فقد علمنا ان الله سبحانه منع النار من الحراقة وهو اعلم بتفاصيله قال ابو العاليه لو لم يقل سبحانه وسلاما لكانت تؤذيه من شدة بردها ولكان بردها اشد عليه من حرها فصارت سلامة عليه ولو لم يقل على ابرهيم لكان بردها باقيا على الابد وقال ابو عبد الله ع لما اجلس ابرهيم عليه فى المنجنيق وارادوا ان يرموا به فى النار اتاه جبرائيل ع فقال السلام عليك يا ابرهيم ورحمة الله وبركاته الك حاجة فقال اما اليك فلا فلما طرحوه دعا الله فقال يا الله يا واحد يا احد يا صمد يا من لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد فحسرت النار عنه وانه لمحتبى ومعه جبرائيل ع وهما يتحدثان فى روضة خضراء وروى الواحدى بالاسناد مرفوعا الى انس بن مالك عن النبى صلى الله عليه وآله قال ان نمرود الجبار لما القى ابراهيم ع فى النار نزل اليه جبرائيل ع بقميص من الجنة وطنفسة من الجنة فالبسه القميص واقعده على الطنفسة وقعد معه يحدثه تمام الخبر وقال كعب ما احرقت النار من ابرهيم ع غير وثاقه وقيل ان ابرهيم ع القى فى النار وهو ابن ست عشر سنة وارادوا به كيدا معناه ان الكفار ارادوا بابرهيم كيدا اى شرا وتدبيرا فى اهلاكه فجعلناهم الاخسرين قال ابن عباس هو ان الله تعالى سلط على نمرود وخيله البعوض حتى اخذت لحومهم وشربت دماءهم ووقعت واحدة فى دماغه حتى اهلكته والمعنى انهم كادوه بسوء فانقلب عليهم ذلك

قوله تعالى ونجيناه ولوطا الى الارض التى باركنا فيها للعالمين ووهبنا له اسحق ويعقوب نافلة وكلا جعلنا صالحين وجعلناهم ائمة يهدون بامرنا واوحينا اليهم فعل الخيرات واقام الصلوة وايتاء الزكوة وكانوا لنا عابدين ولوطا اتيناه حكما وعلما ونجيناه من القرية التى كانت تعمل الخبائث انهم كانوا قوم سوء فاسقين وادخلناه فى رحمتنا انه من الصالحين خمس آيات اللغة النافلة العطية الخاصة والنفل النفع الذى يجر الحمد مما زاد على الحد الواجب ومنه النافلة للصلوة وهى الفضل على الفرايض وقيل النافلة الغنيمة قال الله نافلة الاعز الافضل الاعراب نافلة نصب على الحال من يعقوب وقيل انه نصب على المصدر من وهبنا تقديره وهبنا له هبة يهدون صفة لائمة ومفعوله محذوف تقديره يهدون الناس الطريق وحذف التاء من الاقامة لان الاضافة عوض منها ولا يجوز ذلك فى غير الاضافة لا يقال اقام اقاما كما يقال اقامه ولوطا منصوب بفعل مضمر يفسره هذا الظاهر تقديره وآتينا لوطا آتيناه الا انه اذا ذكر المحذوف لم يذكر الموجود والنصب فى لوطا احسن ليكون الجملة فعلية معطوفة على جملة فعلية وفاسقين يجوز ان يكون منصوبا بكونه صفة لقوم سوء ويجوز ان يكون خبر الكان ويكون خبرا بعد خبر المعنى ثم بين سبحانه تمام نعمته على ابرهيم فقال ونجيناه من نمرود وكيده والمعنى وخلصناه لوطا من الهلكة وهو ابن اخى ابرهيم ع فامن به الى الارض التى باركنا فيها للعالمين اختلفوا فيها فقيل هى ارض الشام اى نجيناه ولوطا من كوثى الى الشام عن قتادة وانما قال باركنا فيها لانها بلاد خصب وقيل ارض بيت المقدس لانها مقام الانبياء عن الجبائى وقيل نجاهما الى مكة كما قال ان اول بيت وضع للناس للذى ببكة مباركا وهدى للعالمين عن ابن عباس ووهبنا له اسحق ويعقوب اى وهبنا لابرهيم اسحق حين سال الولد فقال رب هب لى من الصالحين ويعقوب نافلة قال ابن عباس وقتاده نافلة راجع الى يعقوب فانه زاده من غير دعاء فهو نافلة وقيل انه راجع الى اسحق ويعقوب جميعا لانه اعطيه من غير جزاء ولا استحقاق

فيوصى م

خمس ع

عن مجاهد وكلا جعلنا صالحين اى وجعلنا ابرهيم واسحق ويعقوب صالحين للنبوة والرسالة وقيل معناه حكمنا بكونهم صالحين و
سميناهم صالحين وهو غاية ما يوصف به من الثناء الجميل وجعلناهم ايمة يهتدون بهم فى افعالهم واقوالهم يهدون الخلق الى طريق الحق
والى الدين المستقيم بامرنا فمن اهتدى بهم فالنعمة لنا عليه واوحينا اليهم فعل الخيرات قال ابن عباس شرايع النبوة واقام الصلوة اى اقامة
للصلوة وايتاء الزكوة وكانوا لنا عابدين اى مخلصين فى العبادة ولوطا اتيناه حكما وعلما معناه واعطينا لوطا حكمة وعلما وقيل الحكم النبوة
وقيل هو الفصل بين الخصوم بالحق اى جعلناه حاكما وعلمناه ما يحتاج الى العلم به ونجيناه من القرية التى كانت تعمل الخبايث وهى قرية
سدوم على ما روى والخبايث التى كانوا يعملونها انهم كانوا ياتون الذكران فى ادبارهم ويتضارطون فى انديتهم وقيل هى ما حكى الله تعالى
انهم ياتون الرجال ويقطعون السبيل وياتون فى ناديكم المنكر وغير ذلك من القبايح واراد بالقرية اهلها ثم ذمهم فقال انهم كانوا قوم
سوء فاسقين اى خارجين عن طاعة الله تعالى وادخلناه فى رحمتنا اى فى نعمتنا ومنتنا انه من الصالحين اى بسبب انه من الصالحين الذين
اصلحوا افعالهم فعملوا بما هو الحسن منها دون القبيح وقيل اراد بكونه من الصالحين انه من الانبياء قوله تعالى ونوحا اذ نادى من قبل
فاستجبنا له فنجيناه واهله من الكرب العظيم ونصرناه من القوم الذين كذبوا باياتنا انهم كانوا قوم سوء فاغرقناهم اجمعين وداود
وسليمان اذ يحكمان فى الحرث اذ نفشت فيه غنم القوم وكنا لحكمهم شاهدين ففهمناها سليمان وكلا اتينا حكما وعلما وسخرنا
مع داود الجبال يسبحن والطير وكنا فاعلين وعلمناه صنعة لبوس لكم لتحصنكم من باسكم فهل انتم شاكرون خمس آيات القراءة

عشر

قرا ابو جعفر وابن عامر وحفص عن عاصم وروح وزيد ويعقوب لتحصنكم بالتاء وقرا ابو بكر عن عاصم ورويس عن يعقوب لنحصنكم بالنون
والباقون ليحصنكم بالياء [illegible] من قرا بالياء فيجوز ان يكون الفاعل اسم الله لتقدم قوله علمناه ويجوز ان يكون اللباس لان اللبوس
بمعنى اللباس ويجوز ان يكون داود ومن قرا بالتاء حمله على المعنى لان الدرع مؤنث ومن قرا بالنون فليتقدم قوله علمناه [illegible] النفش
بفتح الفاء وسكونها ان ينتشر الابل والغنم بالليل فترعى بلا راع وابل نفاش واللبوس اسم للسلاح كله عند العرب درعا كان او جوشنا
او سيفا او رمحا قال الهذلى يصف رمحا ومعى لبوس للبئيس كانه روق بجبهة ذى نعاج مجفل وقيل هو كل ما يلبس من ثياب ودرع وقيل
هو الدرع واصل اللباس من الاختلاط ومنه سميت المراة لباسا وسمى الليل لباسا لانه يباشر الناس بظلمته والاحصان الاحراز و
اصله المنع الاعراب ونوحا معطوف على قوله ولوطا وقوله اذ نفشت ظرف لقوله يحكمان وقوله وكنا لحكمهم شاهدين يجوز ان يكون
فى موضع جر بالعطف على يحكمان اى وقت حكمهما فى الحرث وكوننا شاهدين له ويجوز ان يكون فى موضع النصب على الحال وكلا منصوب
لانه مفعول اول لاتينا وحكما مفعول ثان له يسبحن فى موضع نصب على الحال من الجبال والطير عطف على الجبال ويجوز ان يكون مفعولا معه
وتقديره يسبحن مع الطير فيكون الواو بمعنى مع المعنى ثم عطف سبحانه قصة نوح وداود على قصة ابرهيم ولوط فقال ونوحا اذ
نادى اى دعا ربه فقال رب لا تذر على الارض من الكافرين ديارا وقال انى مغلوب فانتصر وغير ذلك من قبل اى من قبل ابرهيم ولوط فاستجبنا له
اى اجبناه الى ما التمسه فنجيناه واهله من الكرب العظيم اى من الغم الذى يصل حره الى القلب وهو ما كان يلقاه من الاذى
طول تلك المدة وتحمل الاستخفاف من السقاط من اعظم الكرب ونصرناه من القوم الذين كذبوا باياتنا اى منعناه منهم بالنصرة حتى لم
يصلوا اليه بسوء وقيل معناه نصرناه على القوم ومن بمعنى على عن ابى عبيدة انهم كانوا قوم سوء فاغرقناهم اجمعين صغارهم وكبارهم
وذكورهم واناثهم وداود وسليمان اذ يحكمان فى الحرث اذ نفشت فيه غنم القوم اى واتينا داود وسليمان حكما وعلما اذ يحكمان وقيل تقديره
واذكر داود وسليمان حين يحكمان فى الحرث فى الوقت الذى نفشت فيه غنم القوم اى تفرقت ليلا وكنا لحكمهم شاهدين اى لحكمهم عالمين
لم يفت عنا منه شئ وانما جمع فى موضع التثنية لانه اضاف الحكم الى الحاكم والى المحكوم لهم وقيل لان الاثنين جمع فهو مثل قوله وان كان له
اخوة وهو يريد اخوين واختلف فى الحكم الذى حكما به فقيل انه زرع وقعت فيه الغنم ليلا فاكلته عن قتادة وقيل كان كرما قد بدت عناقيده فحكم داود عليه السلام بالغنم لصاحب الكرم فقال سليمان غير هذا يا نبى الله قال وما ذاك قال تدفع الكرم الى صاحب الغنم فيقوم عليه حتى
يعود كما كان وتدفع الغنم الى صاحب الكرم فيصيب منها حتى اذا عاد الكرم كما كان دفع كل واحد منهما الى صاحبه ماله عن ابن مسعود
وروى ذلك عن ابى جعفر وابى عبد الله ع قال الجبائى اوحى الله تعالى الى سليمان بما نسخ به حكم داود ع الذى كان يحكم به قبل ولم يكن ذلك عن

١٠٥

اجتهاد لانه لا يجوز للانبياء ع ان يحكموا بالاجتهاد وهذا هو الصحيح المعول عليه عندنا وقال على بن عيسى والبلخي يجوز ان يكون ذلك عن
اجتهاد لان راى النبي افضل من راى غيره فاذا جاز التعبد بالتزام حكم غير النبي من طريق الاجتهاد فكيف يمنع من حكم النبي على هذا الوجه
والذى يدل على صحة القول الاول ان النبي اذا كان يوحى اليه وله طريق الى العلم بالحكم فلا يجوز ان يحكم بالظن على ان الحكم بالظن والاجتهاد
والقياس قد بين اصحابنا فى كتبهم انه لم يتعبد به فى الشرع الا فى مواضع مخصوصة ورد النص بجواز ذلك فيها نحو قيم المتلفات واروش
الجنايات وجزاء الصيد والقبلة وما جرى هذا المجرى وايضا فلو جاز للنبي ان يجتهد لجاز لغيره ان يخالفه كما يجوز للمجتهدين ان يختلفا
ومخالفة الانبياء تكون كفرا هذا وقد قال الله سبحانه وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحى يوحى فاخبر سبحانه انه انما ينطق عن جهة الوحي
ويقوى ما ذكرناه قوله تعالى ففهمناها سليمن اى علمناه الحكومة فى ذلك وقيل ان سليمن ع قضى بذلك وهو ابن احدى عشرة سنه
وروى عن النبي صم انه قضى بحفظ المواشى على اربابها ليلا وقضى بحفظ الحرث على اربابه نهارا وكلا آتينا حكما وعلما اى وكل واحد من
داود وسليمن اعطينا حكمة وقيل معناه النبوة وحكم الدين والشرع وسخرنا مع داود الجبال يسبحن والطير قيل معناه سيرنا الجبال مع داود
حيث سار فعبر عن ذلك بالتسبيح لما فيه من الآية العظيمة التى تدعوا الى تسبيح الله وتعظيمه وتنزيهه عن كل ما لا يليق به وكذلك
تسخير الطير له تسبيح يدل على ان مسخرها قادر لا يجوز عليه ما يجوز على العباد عن الجبائى وعلى بن عيسى وقيل ان الجبال كانت تجاوبه بالتسبيح
وكذلك الطير يسبح معه بالغداة والعشى معجزة له عن وهب وكنا فاعلين اى قادرين على فعل هذه الاشياء ففعلناها دالة على نبوته
وعلمناه صنعة لبوس لكم اى علمناه كيف يصنع الدرع قال قتادة اول من صنع الدروع داود ع وانما كانت صفائح فجعل الله سبحانه
الحديد فى يده كالعجين فهو اول من سردها وحلقها فجمعت الحلقة والتحصين وهو قوله لتحصنكم من باسكم اى لتحرزكم وتمنعكم من وقع
السلاح فيكم عن السدى وقيل معناه من حربكم اى فى حالة الحرب والقتال فان الباس فى اللغة هو شدة القتال فهل انتم شاكرون لنعم الله
عليكم وهذا تقرير للخلق على شكره فان انعامه على الانبياء انعام على الخلق وقيل ان سبب الانة الحديد لداود ع انه كان نبيا ملكا وكان يطوف
فى ولايته متنكرا يتعرف احوال عماله ومتصرفيه فاستقبله جبرائيل ع ذات يوم على صورة آدمى فسلم عليه فرد عليه السلم وقال له ما سيرة داود فقال
نعمت السيرة لولا خصلة فيه قال وما هى فقال انه ياكل من بيت مال المسلمين فتشكره واثنى عليه وقال لقد اقسم داود انه لا ياكل من بيت مال
المسلمين فعلم الله سبحانه صدقه فالان له الحديد كما قال والنا له الحديد وروى ان لقمن الحكيم حضره فراه يفعل ذلك فصبر ولم يسئله حتى
فرغ من ذلك فقام ولبس وقال نعمت الجنة للحرب فقال لقمن الصمت حكم وقليل فاعله قوله تعالى ولسليمن الريح عاصفة تجري
بامره الى الارض التي باركنا فيها وكنا بكل شيء عالمين * ومن الشياطين من يغوصون له ويعملون عملا دون ذلك وكنا لهم
حافظين * وايوب اذ نادى ربه اني مسني الضر وانت ارحم الراحمين * فاستجبنا له فكشفنا ما به من ضر وآتيناه اهله ومثلهم معهم رحمة
من عندنا وذكرى للعابدين * واسمعيل وادريس وذا الكفل كل من الصابرين * وادخلناهم فى رحمتنا انهم من الصالحين * ست آيات اللغة
الريح هو الجو يشتد تارة ويضعف اخرى وهى جسم لطيف منفس يمتنع بلطفه من القبض عليه ويظهر للحس بحركته والعصوف شدة
حركة الريح عصفت تعصف عصفا وعصوفا اذا اشتد والعصف التبن لان الريح تعصفه بتطييرها الاعراب ولسليمن الريح اللام
يتعلق بسخرنا التقدير وسخرنا لداود الجبال وسخرنا لسليمن الريح عاصفة نصب على الحال تجري بامره فى موضع الحال ايضا فهو حال بعد
حال ويحتمل ان يكون حالا عن الحال التى هى عاصفة ومن يغوصون له عطف على الريح ومن الشياطين فى موضع نصب على الحال من
سخرنا وذو الحال من يغوصون له ويجوز ان يكون حالا من يغوصون له وذو الحال الواو معهم فى موضع نصب على انه صفة بعد صفة تقديره
كائنا مثلهم كائنين معهم وانتصب رحمة بانه مفعول له المعنى ثم عطف سبحانه بقصة سليمن ع على ما تقدم فقال ولسليمن الريح
عاصفة اى شديدة الهبوب قال ابن عباس اذا اراد ان تعصف الريح عصفت وان اراد ان ترخى ارخت وذلك قوله رخاء حيث اصاب
تجري بامره اى بامر سليمن الى الارض التى باركنا فيها وهى ارض الشام لانها كانت ماواه وقد سبق ذكرها فى هذه السورة وقيل كانت الريح
بالغداة مسيرة شهر وفى الرواح كذلك وكان يسكن بعلبك وبنى له بيت المقدس فيحتاج ان يخرج اليها والى غيرها قال وهب وكان سليمن
يخرج الى مجلسه فتعكف عليه الطير ويقوم له الانس والجن حتى يجلس على سريره ويجتمع معه جنوده ثم تحمله الريح الى حيث اراد وكنا بكل

نبي عالمين فانا اعطيناه ما اعطيناه لما علمناه من المصلحة ومن الشياطين من يغوصون له اى وسخرنا لسليمن من الشياطين من
يغوصون له فى البحر فيخرجون الجواهر واللآلى والغوص هو النزول الى تحت الماء ويعملون عملا دون ذلك اى سوى ذلك من الابنيه
كالمحاريب والتماثيل وغيرها وكنا لهم حافظين لئلا يهربوا منه ويمتنعوا عليه وقيل يحفظهم الله من ان يفسد واما عملوا عن الفراء والزجاج
وايوب اذ نادى ربه اى واذكر يا محمد ايوب حين دعا ربه امتدت المحنة به انى مسنى الضر اى نالنى الضر واصابنى الجهد وانت ارحم الراحمين
اى ولا اجد ارحم منك وهذا تعريض منه بالدعاء لازالة ما به من الاوجاع والامراض واتيناه اهله ومثلهم معهم قال ابن عباس وابن
مسعود رد الله سبحانه اهله الذين هلكوا باعيانهم واعطاه مثلهم معهم وكذلك رد الله عليه امواله ومواشيه باعيانها واعطاه
مثلها معها به قال الحسن وقتادة وهو المروى عن ابى عبد الله عم وقيل انه خير ايوب فاختار احياء اهله فى الاخرة ومثلهم فى الدنيا
فاوتى على ما اختار عن عكرمة ومجاهد قال وهب كان له سبع بنات وثلث بنين وقال ابن يسار سبع بنين وسبع بنات رحمة من عندنا
اى نعمة منا عليه وذكرى للعابدين اى موعظة لهم فى الضر والانقطاع الى الله تعم والتوكل عليه لانه لم يكن فى عصر ايوب احد اكرم على الله
منه فابتلاه بالمحن العظيمة فاحسن الصبر عليها فينبغى لكل عاقل اذا اصابته محنة ان يصبر عليها ولا يجزع ويعلم ان عاقبة الصبر
محمودة واسمعيل وادريس وذا الكفل اى فاذكر هؤلاء الانبياء وما انعمت عليهم من فنون النعم ثم قال كل من الصابرين صبروا على بلاء الله
والعمل بطاعته فاما اسمعيل فانه صبر بهلاه لا ذبح فيه ولا جزع وقام ببناء الكعبة واما ادريس فانه صبر على الدعاء الى الله وكان اول
من بعث الى قومه فدعاهم الى الدين فابوا فاهلكهم الله تعم ورفعه الى السماء السادسه واما ذو الكفل فاختلف فيه فقيل انه كان رجلا
صالحا ولم يكن نبيا ولكنه تكفل لنبى صوم النهار وقيام الليل وان لا يغضب ويعمل بالحق فوفى بذلك فشكر الله ذلك له عن ابى موسى الاشعرى
وقتادة ومجاهد وقيل هو نبى واسمه ذو الكفل عن الحسن قال ولم يقص الله خبره مفصلا وقيل هو الياس عن ابن عباس وقيل كان نبيا وسمى
ذا الكفل بمعنى انه ذو الضعف فله ضعف ثواب غيره ممن هو فى زمانه لشرف عمله عن الجبائى وقيل هو اليسع بن خطوب الذى كان مع الياس
وليس اليسع الذى ذكره الله فى القرآن تكفل لملك جبار ان هو تاب دخل الجنة ودفع اليه كتابا بذلك فتاب الملك وكان اسمه كنعان فسمى
ذا الكفل والكفل فى اللغة هو الحظ وفى كتاب النبوة بالاسناد عن عبد العظيم بن عبد الله الحسنى قال كتبت الى ابى جعفر الباقر عم اسأله عن
ذا الكفل وما اسمه وهل كان من المرسلين فكتب عم ان الله بعث مائة الف نبى واربعة وعشرون الف نبى المرسلين منهم ثلثمائة وثلثة عشر
رجلا وان ذا الكفل منهم وكان بعد سليمان بن داود وكان يقضى بين الناس كما يقضى داود عم ولم يغضب قط الا الله تعالى وكان اسمه
عويديا بن ادرام وادخلناهم فى رحمتنا اى ادخلنا هؤلاء الذين ذكرناهم من الانبياء فى نعمتنا او لدعونا هم بالرحمة فلو قال رحمناهم
لما افاد ذلك بل افاد انه فعل بهم الرحمة انهم من الصالحين اى انما ادخلناهم فى رحمتنا لانهم كانوا ممن صلحت اعمالهم قوله تعالى
وَذَا النُّونِ إِذْ ذَهَبَ مُغَاضِبًا فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَى فِي الظُّلُمَاتِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَ
نَجَّيْنَاهُ مِنَ الْغَمِّ وَكَذَلِكَ نُجِّي الْمُؤْمِنِينَ وَزَكَرِيَّا إِذْ نَادَى رَبَّهُ رَبِّ لَا تَذَرْنِي فَرْدًا وَأَنْتَ خَيْرُ الْوَارِثِينَ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَوَهَبْنَا لَهُ يَحْيَى وَأَصْلَحْنَا
لَهُ زَوْجَهُ إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ اربع آيات القراءة
قرا يعقوب فظن ان لن يقدر بضم الياء والباقون نقدر بالنون وكسر الدال وقرا ابن عامر وابو بكر نجى بنون واحدة وتشديد الجيم والباقون
ننجى بنونين الحجة قوله ان لن نقدر عليه ان هذه مخففة من الثقيله وتقديره ظن انه لن نقدر عليه اى لن تضيق عليه ومن قرا لن يقدر
عليه فهو مثل الاول فى المعنى بنى الفعل للمفعول به واقيم الجار والمجرور مقام الفاعل ومن قرا نجى المؤمنين بنون واحدة قال ابو بكر السراج
هو وهم لان النون لا تدغم فى الجيم وانما خفيت لانها ساكنة تخرج من الخياشيم فحذفت فى الكتابة وهى فى اللفظ ثابته قال ابو على الفعاله
فى ذلك ان عاصما ينبغى ان يكون قرا بنونين واخفى الثانيه فظن السامع انه مدغم وكذلك غيره المعنى ثم ذكر سبحانه قصة يونس
قال وذا النون اى واذكر ذا النون والنون الحوت وصاحبها يونس بن متى عم اذ ذهب اى حين ذهب مغاضبا لقومه عن ابن عباس والضحاك
اى مراغما لهم من حيث انه دعاهم الى الايمان مدة طويله فلم يؤمنوا حتى اوعدهم الله بالعذاب فخرج من بينهم مغاضبا لهم قبل ان
يؤذن له فظن ان لن نقدر اى لن نضيق عليه عن عطا وجماعة من المفسرين وقيل ظن ان لن نقضى عليه ما قضيناه والقدر بمعنى القضاء

عشر

عن

عن مجاهد وقتادة والكلبي والجبائي قال الجبائي ضيق الله عليه الطريق حتى الجأه الى ركوب البحر ثم قذف فيه فابتلعته السمكة ومن قال انه
خرج مغاضبا لربه وانه ظن ان لن يقدر الله على اخذه بمعنى انه يعجز عنه فقد اساء الثناء على الانبياء فان مغاضبة الله كفر او كبيرة عظيمة و
تجويز العجز على الله سبحانه كذلك فكيف يجوز ذلك على نبي من انبياء الله تعالى وقال ابن زيد انه استفهام معناه التوبيخ وتقديره افظن
ان لن نقدر عليه وانكره علي بن عيسى وقال لا يجوز حذف حرف الاستفهام من غير دليل عليه وقد جاء في كلام العرب حذفه على خلاف ما قاله
انشد النحويون قول عمر بن ابي ربيعة ثم قالوا تحبها قلت بهرا عدد القطر والحصى والتراب اي اتحبها فنادى في الظلمات قيل انها ظلمة
الليل وظلمة البحر وظلمة بطن الحوت عن ابن عباس وقتادة وقيل انها حوت في بطن حوت عن سالم بن ابي الجعد ان لا اله الا انت سبحانك
لما اراد السؤال والدعاء قدم ذكر التوحيد والعدل ثم قال اني كنت من الظالمين اي من الذين يقع منهم الظلم وانما قاله على سبيل الخشوع و
الخضوع لان جنس البشر لا يمتنع منه وقوع الظلم قال الجبائي لم يكن يونس عم في بطن الحوت على جهة العقوبة من الله تعالى لان
العقوبة عداوة للمعاقب لكن كان ذلك على وجه التاديب والتاديب يجوز للمكلف وغير المكلف كتاديب الصبي وغيره وبقاؤه
في بطن الحوت حيا معجزة له فاستجبنا له ونجيناه من الغم اي من بطن الحوت وكذلك ننجي المؤمنين اي ننجيهم اذا دعونا به كما انجينا ذا
النون ثم قال سبحانه وزكريا اي واذكر زكريا اذ نادى ربه ودعاه يا رب لا تذرني فردا بغير وارث ولا ولد يعينني على امر الدين
والدنيا في حيوتي ويرثني بعد وفاتي وانت خير الوارثين هذا ثناء على الله سبحانه بانه الباقي بعد فناء خلقه وانه خير من بقي حيا بعد ميت
وان الخلق كلهم يموتون ويبقى هو فاستجبنا له ووهبنا له يحيى وروى الحارث بن المغيرة قال قلت لابي عبد الله عم الحسن اهل بيت قد انقرضوا
وليس لي ولد فقال ادع وانت ساجد رب هب لي من لدنك ذرية طيبة انك سميع الدعاء رب لا تذرني فردا وانت خير الوارثين
قال ففعلت فولد لي علي والحسين واصلحنا له زوجه بان كانت عقيمة فجعلناها ولودا عن قتادة وقيل كانت في وجهه زرقة فرددناها شابا
عن ابي مسلم وقيل كانت سيئة الخلق فجعلناها حسنة الخلق انهم يعني ان زكريا وامرأته ويحيى وقيل معناه ان الانبياء الذين تقدم ذكرهم
كانوا يسارعون في الخيرات اي يبادرون الى الطاعات والعبادات ويدعوننا رغبا ورهبا اي للرغبة والرهبة رغبة في الثواب ورهبة
من العقاب وقيل راغبين وراهبين عن الضحاك وقيل رغبا ببطون الاكف ورهبا بظهور الاكف وكانوا لنا خاشعين اي متواضعين
عن ابن عباس وقيل الخشوع المخافة الثابتة في القلب عن الحسن وقيل معناه انهم قالوا حال النعمة اللهم لا تجعلها استدراجا و
حال السيئة اللهم لا تجعلها عقوبة بذنب سلف منا وفي قوله سبحانه يسارعون في الخيرات دلالة على ان المسارعة الى كل طاعة مرغب فيها
وعلى ان الصلوة في اول الوقت افضل قوله تعالى والتي احصنت فرجها فنفخنا فيها من روحنا وجعلناها وابنها آية للعالمين
ان هذه امتكم امة واحدة وانا ربكم فاعبدون وتقطعوا امرهم بينهم كل الينا راجعون فمن يعمل
من الصالحات وهو مؤمن فلا كفران لسعيه وانا له كاتبون وحرام على قرية اهلكناها انهم لا يرجعون خمس آيات القراءة قرا حمزة والكسائي
وابو بكر وحرم بكسر الحاء بغير الف والباقون حرام وهو قراءة الصادق ع وفي الشواذ قراءة الحسن وابن ابي اسحق امة واحدة بالرفع وقرا ابن
عباس وقتادة وحرم وفي رواية اخرى عن ابن عباس وحرم وهي قراءة عكرمة وابي العالية الحجة قال ابو علي حرم وحرام لغتان وكذلك
حل وحلال وكل واحد من حرم وحرام ان شئت رفعته بالابتداء لاختصاصه بما جاء بعده من الكلام وخبره محذوف وتقديره حرام
على قرية اهلكناها انهم لا يرجعون مقضي او ثابت او محكوم عليه وان شئت جعلت خبر مبتداء محذوف وجعلت لا زائدة والمعنى حرام
على قرية اهلكناها رجوعهم كما قال فلا يستطيعون توصية ولا الى اهلهم يرجعون وان شئت جعلته خبر مبتداء واضمرت مبتداء كما ذكرنا
ويكون المعنى حرام على قرية اهلكناها بالاستيصال رجوعهم انهم لا يرجعون اي لا يتوبون ويكون لا غير زائدة ومعنى حرام انه ممنوع
من ذلك وقال الزجاج تقديره حرام على قرية اهلكناها ان يتقبل منهم عمل لانهم لا يرجعون اي لا يتوبون ابدا كما قال سبحانه ختم الله
على قلوبهم وعلى سمعهم الآية فعلى هذا يكون حرام خبر مبتداء محذوف هو قوله ان يتقبل منهم عمل وانهم لا يرجعون في موضع نصب لانه مفعول
له فاما من قرا وحرم على قرية بالهاء حرم فهي حرم اي قمن ماله قال زهير وان اتيه خليل يوم مسغبة يقول لا غائب مالي ولا حرم والحرم
فمعناه ظاهر ومن قرا امة بالرفع جعله بدلا من امتكم ويجوز ان يكون خبرا بعد خبر وامة منصوب على الحال والعامل فيه معنى الاشارة

ع ٦

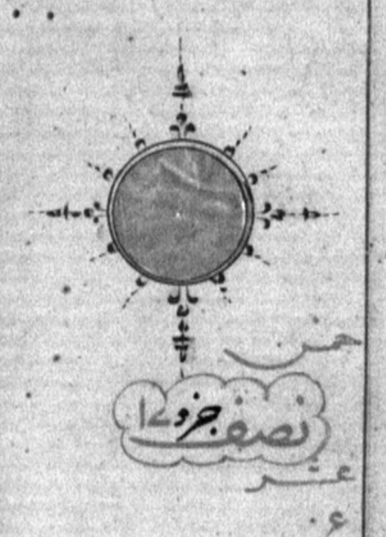
خمس

وذو الحال الامة الاولى وفى الحقيقه الحال قوله واحده التى هى صفة لامه كقوله تعم قرآنا عربيا والتقدير ان هذه امتكم واحدة اى مجتمعه
غير متفرقة المعنى ثم عطف سبحانه على ما تقدم بقصة عيسى ع فقال والتى احصنت فرجها يعنى مريم بنت عمران اى واذكر مريم التى حفظت
فرجها وحصنتها وعفت فامتنعت من الفساد فنفخنا فيها من روحنا اى اجرينا فيها روح المسيح كما يجرى الهوآء بالنفخ واضاف الروح الى
نفسه على وجه الملك تشريفا له فى الاختصاص بالذكر وقيل معناه امرنا جبرائيل فنفخ من جيب درعها فخلقنا المسيح فى رحمها وجعلناها وابنها
آية للعالمين انما قال آية ولم يقل آيتين لانه فى موضع دلالة فلا يحتاج ان يثنى والآية فيهما انها جاءت به من غير فحل فتكلم فى المهد بما يوجب
برآءة ساحتها من العيب ان هذه امتكم امة واحدة اى هذا دينكم دين واحد عن ابن عباس ومجاهد والحسن واصل الامة الجماعة التى على
مقصد واحد فجعلت الشريعة امه لاجتماعهم بها على مقصد واحد وقيل معناه جماعة واحدة فى انها مخلوقه مملوكه لله تعالى اى ولا تكونوا
الا على دين واحد وقيل معناه هؤلاء الذين تقدم ذكرهم من الانبياء فريقكم الذى يلزمكم الاقتدآء بهم فى حال اجتماعهم على الحق كما يقال هؤلاء
امتنا اى فريقنا وموافقونا على مذهبنا وانا ربكم الذى خلقتكم فاعبدون ولا تشركوا بى شيئا ثم ذكر اليهود والنصارى باختلافهم فقال وتقطعوا
امرهم بينهم اى فرقوا دينهم فيما بينهم يلعن بعضهم بعضا ويتبرأ بعضهم من بعض عن الكلبى وابن زيد والتقطع هنا بمنزلة التقطيع ثم قال
مهددا لهم كل الينا راجعون اى كل ممن اجتمع وافترق راجع الى حكمنا فى الوقت الذى لا يقدر على الحكم سوانا فنجازيهم باعمالهم فمن يعمل
من الصالحات التقدير فمن يعمل من الصالحات شيئا مثل صلة الرحم ومعونة الضعيف ونصر المظلوم والتنفيس عن المكروب وغير ذلك
من انواع الطاعات وهو مؤمن شرط الايمان لان هذه الاشيآء لو فعلها الكافر لم ينتفع بها عند الله فلا كفران لسعيه اى فلا جحود
لاحسانه فى عمله بل يشكر ويثاب عليه وانا له كاتبون اى نامر ملائكتنا ان يكتبوا ذلك ويثبتوه فلا يضيع منه شئ وقيل كاتبون اى ضامنون
جزآءه حتى نوفى على عاملها مجموعه ومنه الكتيبه لانضمام رجالها الى رجال وحرام على قرية اهلكناها انهم لا يرجعون اختلف فى معناه على وجوه
احدها ان لا مزيده والمعنى حرام على قرية مهلكة بالعقوبة ان يرجعوا الى دار الدنيا عن الجبائى وقيل ان معناه واجب عليها انها اذا اهلكت لا ترجع
الى دنياها عن قتادة وعكرمة والكلبى قال عطاء يريد حتم منى والمراد ان الله تعالى كتب على من اهلك ان لا يرجع الى الدنيا قضاء منه حتما وفى
ذلك تخويف للكفار بمكة بانهم ان عذبوا فاهلكوا لم يرجعوا الى الدنيا كغيرهم من الامم المهلكه وقد جاء الحرام بمعنى الواجب فى شعر
الخنسآء وان حراما لا ارى الدهر باكيا على شجوه الا بكيت على عمرو وثانيها ان معناه حرام على قرية جعلناها هالكة بالذنوب ان يتقبل منهم
عمل لانهم لا يرجعون الى التوبة وثالثها ان معناه حرام ان لا يرجعوا بعد الممات بل يرجعون احيآء للمجازاة عن ابى مسلم وروى محمد بن مسلم
عن ابى جعفر ع انه قال كل قرية اهلكها الله بعذاب فانهم لا يرجعون قوله تعالى حَتَّىٰ إِذَا فُتِحَتْ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ وَهُم مِّن كُلِّ حَدَبٍ
يَنسِلُونَ ۝ وَاقْتَرَبَ الْوَعْدُ الْحَقُّ فَإِذَا هِيَ شَاخِصَةٌ أَبْصَارُ الَّذِينَ كَفَرُوا يَا وَيْلَنَا قَدْ كُنَّا فِي غَفْلَةٍ مِّنْ هَٰذَا بَلْ كُنَّا ظَالِمِينَ ۝ إِنَّكُمْ وَمَا
تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنتُمْ لَهَا وَارِدُونَ ۝ لَوْ كَانَ هَٰؤُلَاءِ آلِهَةً مَّا وَرَدُوهَا وَكُلٌّ فِيهَا خَالِدُونَ ۝ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَهُمْ فِيهَا
لَا يَسْمَعُونَ ۝ إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُم مِّنَّا الْحُسْنَىٰ أُولَٰئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ ۝ لَا يَسْمَعُونَ حَسِيسَهَا وَهُمْ فِي مَا اشْتَهَتْ أَنفُسُهُمْ خَالِدُونَ ۝
لَا يَحْزُنُهُمُ الْفَزَعُ الْأَكْبَرُ وَتَتَلَقَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ هَٰذَا يَوْمُكُمُ الَّذِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ ۝ ثمانى آيات القرآءة قرا ابو جعفر وابن عامر ويعقوب فتحت بالتشديد
والباقون بالتخفيف وقد ذكرنا اختلافهم فى ياجوج وماجوج فى سورة الكهف وفى الشواذ قرآءة ابن مسعود من كل جدث وقرا ابن السميفع
حصب جهنم ساكنة الصاد وقرآءة ابن عباس حضب بالضاد مفتوحه وقرآءة على ع وعايشة وابن الزبير وابى بن كعب وعكرمة حطب
بالطآء الحجة من خفف فتحت فلان الفعل فى الظاهر مستند الى هذين الاسمين اى اذا فتح سد ياجوج ومن شدد حمله على الكثرة
فهو مثل مفتحة لهم الابواب والجدث القبر بلغة اهل الحجاز والجدف بالفآء بلغة تميم وفى الحطب لغات حطب وحضب بالضاد ولا
يقال حصب بالصاد الا اذا القى فى التنور فى الوقد وقال احمد بن يحيى اصل الحصب الرمى حطبا كان او غيره قال الاعشى فلا تك فى
حربنا محصبا لتجعل قومك شتى شعوبا فاما الحصب ساكنا بالصاد والضاد فالطرح فهو مصدر وقع موقع اسم المفعول كالخلق
والصيد بمعنى المخلوق والمصيد اللغة الحدب الارتفاع من الارض بين الانخفاض والحدب خروج الظهر ورجل احدب والنسول
الخروج عن الشئ الملابس يقال نسل ينسل وينسل قال امرء القيس فان تك قد سائتك منى خليقه فسلى ثيابى من ثيابك تنسلى

عشر

١٠٧

وتنسل ريش الطائر اذا سقط وقيل النسول الخروج باسراع مثل نسلان الذيب قال عسلان الذيب امسى قاربا برد الليل عليه فنسل وشخص لهما من
شخوصا اذا خرج من منزله وشخص من بلد الى بلد وشخص بصره اذا نظر اليه كانه خرج اليه والحسيس والحس الحركة واقترب الوعد قال الفراء
معنى الواو الطرح والمعنى حتى اذا فتحت ياجوج وماجوج اقترب الوعد بالحق وقال الزجاج لا يجوز ان يطرح عند البصريين وجواب اذا عندهم قوله
يا ويلنا وههنا قول محذوف قالوا يا ويلنا وقوله فاذا هي شاخصة اذا ظرف مكان والعامل فيه شاخصة وهي ضمير القصة في محل رفع بالابتداء وابصار
الذين كفروا ابتداء آخر وشاخصة خبر مقدم والجملة خبر هي وقيل ان تمام الكلام عند قوله هي وتقديره فاذا هي بارزة واقعة يعني انها من قربها كانها وقعت
ثم ابتداء فقال شاخصة ابصار الذين كفروا على تقديم الخبر على المبتدأ لما تقدم انهم لا يرجعون الى الدنيا وعدهم بالرجوع الى الاخرة وبين
علامة ذلك فقال حتى اذا فتحت ياجوج وماجوج اى فتحت جهتهم والمعنى انفرج سد ياجوج وماجوج بسقوط او هدم او كسر وذلك من اشراط
الساعة وهم من كل حدب ينسلون اى وهم يريد ياجوج وماجوج من كل نشز من الارض يسرعون عن قتادة وابن مسعود عن الجبائي وابي مسلم
يعني انهم يتفرقون في الارض فلا ترى اكمة الا وقوم منهم يهبطون منها مسرعين وقيل ان قوله هم كناية عن الخلق يخرجون من قبورهم الى المحشر عن
مجاهد وكان يقرأ من جدث يعني القبر ويدل عليه قوله فاذا هم من الاجداث الى ربهم ينسلون واقترب الوعد الحق اى الموعود الصدق ومعناه
اقترب قيام الساعة فاذا هي شاخصة ابصار الذين كفروا معناه فاذا القصة ان ابصار الذين كفروا تشخص في ذلك اليوم اى لا تكاد تطرف من شدة
ذلك اليوم وهوله ينظرون الى تلك الاهوال عن الكلبي يا ويلنا اى يقولون يا ويلنا قد كنا في غفلة من هذا اشتغلنا بامور الدنيا وغفلنا عن هذا اليوم
فلم نتفكر فيه بل كنا ظالمين بان عصينا الله تعالى وعبدنا غيره ثم قال الله سبحانه انكم وما تعبدون من دون الله يعني الاوثان حصب جهنم
اى وقودها عن ابن عباس وقيل حصاها عن مجاهد وقتادة وعكرمة واصل الحصب الرمي فالمراد انهم يرمون فيها كما يرمى بالحصباء عن الضحاك
وابي مسلم ويسال على هذا فيقال ان عيسى ع قد عبد والملائكة قد عبدوا والجواب انهم لا يدخلون في الآية لان ما لما لا يعقل ولان الخطاب لاهل
مكة وانما كانوا يعبدون الاصنام فان قيل واي فايدة في ادخال الاصنام النار قيل يعذب بها المشركون الذين عبدوها فيكون زيادة في حسرتهم
وغمهم ويجوز ان يرمى بها في النار توبيخا للكفار حيث عبدوها وهي جماد لا تنفع وقيل ان المراد بقوله وما تعبدون من دون الله الشياطين
الذين دعوهم الى عبادة غير الله فاطاعوهم فكانهم عبدوهم كما قال يا ابت لا تعبد الشيطان انتم لها واردون خطاب للكفار انتم في جهنم داخلون
وقيل ان معنى لها اليها كقوله بان ربك اوحى لها اى اليها لو كان هؤلاء الاصنام والشياطين آلهة كما تزعمون ما وردوها اى ما دخلوا النار
ولا منعوا منه وكل من العابد والمعبود فيها اى في النار خالدون دائمون لهم فيها زفير اى صوت كصوت الحمار وهو شدة تنفسهم في النار عند
احراقها لهم وهم فيها لا يسمعون اى لا يسمعون ما يسرهم ولا ما ينتفعون به وانما يسمعون صوت المعذبين وصوت الملائكة الذين
يعذبونهم ويسمعون ما يسوؤهم عن الجبائي وقيل يجعلون في توابيت من نار فلا يسمعون شيا ولا يرى احد منهم ان في النار احدا يعذب
غيره عن عبد الله بن مسعود قال ولما نزلت هذه الآيات اتى عبد الله بن الزبعرى الى رسول الله صلى الله عليه وآله فقال يا محمد الست تزعم
ان عزيرا رجل صالح وان عيسى رجل صالح وان مريم امراة صالحة فقال بلى قال فان هؤلاء يعبدون من دون الله فهم في النار فانزل الله تعالى
ان الذين سبقت لهم منا الحسنى اولئك عنها مبعدون لا يسمعون حسيسها وهم فيما اشتهت انفسهم خالدون اى الموعدة بالجنة وقيل الحسنى
السعادة عن ابن زيد وكانه يذهب الى الكلمة بانهم سيسعدوا والى العدة لهم على طاعتهم فانث الحسنى اولئك عنها مبعدون لا يسمعون
حسيسها اى يكونوا بحيث لا يسمعون صوتها الذي يحس وهم فيما اشتهت انفسهم من نعيم الجنة وملاذها خالدون اى دايمون والشهوة
طلب النفس اللذة يقال اشتهى شهوة وقيل ان الذين سبقت لهم الحسنى عيسى ع وعزير والملائكة الذين عبدوا من دون الله وهم كانه
استثناهم من جملة ما يعبدون من دون الله عن الحسن ومجاهد وقيل ان الآية عامة في كل من سبقت له الموعدة بالسعادة لا يحزنهم الفزع
الاكبر اى الخوف الاعظم وهو عذاب النار اذا اطبقت على اهلها عن سعيد بن جبير وابن جريج وقيل هو النفخة الاخيرة لقوله ونفخ في
الصور ففزع من في السموات ومن في الارض الا من شاء الله عن ابن عباس وقيل هو حين يؤمر بالعبد الى النار عن الحسن وقيل هو حين
يذبح الموت على صورة كبش املح وينادي يا اهل الجنة خلود لا موت ويا اهل النار خلود لا موت وروى ابو سعيد الخدري عن النبي
صلى الله عليه وآله قال ثلثة على كثبان من المسك لا يحزنهم الفزع الاكبر ولا يكترثون للحساب رجل قرا القرآن محتسبا ثم ام به قوما



حس عشر ع ٧

مجتبيا وجل اذن مجتبيا ومملوك ادى حق الله عز وجل وحق مواليه وتتلقيهم الملائكة اى تستقبلهم الملائكة بالتهنية يقولون لهم
هذا يومكم الذى كنتم توعدون فى الدنيا فابشروا بالامن والفوز قوله تعالى يوم نطوى السماء كطى السجل للكتب كما بدأنا اول خلق نعيده
وعدا علينا انا كنا فاعلين • ولقد كتبنا فى الزبور من بعد الذكر ان الارض يرثها عبادى الصالحون • ان فى هذا لبلاغا لقوم عابدين •
وما ارسلناك الا رحمة للعالمين • قل انما يوحى الى انما الهكم اله واحد فهل انتم مسلمون • فان تولوا فقل آذنتكم على سواء وان ادرى
اقريب ام بعيد ما توعدون • انه يعلم الجهر من القول ويعلم ما تكتمون • وان ادرى لعله فتنة لكم ومتاع الى حين • قل رب احكم بالحق
وربنا الرحمن المستعان على ما تصفون • تسع آيات القرآءة قرا ابو جعفر يوم تطوى السماء بالتاء والضم السماء بالرفع والباقون
نطوى بالنون السماء بالنصب وقرا اهل الكوفة غير ابى بكر للكتب على الجمع والباقون للكتاب وقرا حفص قال رب والباقون قل رب وقرا ابو جعفر
رب احكم بضم الباء وقرا زيد عن يعقوب ربى احكم وهو قرآءة ابن عباس وعكرمة والجحدرى وابن محيصن والباقون رب احكم وفى الشواذ
قرآءة الحسن كطى السجل بسكون الجيم وقرآءة ابى زرعة بن عمرو السجل بضم السين والجيم وتشديد اللام وقرآءة ابى السمال السجل بفتح السين
وسكون الجيم حجة من قرا يوم تطوى السماء فبنى الفعل للمفعول به ومن قرا يوم نطوى السماء فالفاعل هو الله سبحانه والمعنى واحد وفى انتصاب
يوم وجهان عند ابى على احدهما ان يكون بدلا من الهاء المحذوفة من الصلة الا ترى ان المعنى هذا يومكم الذى توعدونه والآخر ان يكون منتصبا
بنعيده والمعنى نعيد الخلق اعادة كابتدائه اى كابتداء الخلق ومثله فى المعنى كما بدأكم تعودون وتقديره كما بدأ خلقكم يعود خلقكم فحذف
المضاف فى الموضعين واقام المضاف اليه مقامه والمعنى يعود خلقكم عودا كبدئه ومثله فى المعنى كما بدأنا اول خلق نعيده ومن افرد الكتاب
ولم يجمع فانه واحد يراد به الكثرة ومن قرا الكتب فلان المراد به الجمع ومن قرا قال رب اراد قال الرسول يا رب ومن قرا قل فهو على قل انت يا محمد وقرآءة
ابى جعفر رب احكم معناها يا رب احكم وهى ضعيفة عند النحويين البصريين وقد جاء مثله فى المثل وهو قولهم اصبح ليل واطرق كرا وافتد مخنوق
اى يا ليل ويا كرا ويا مخنوق وقد جاء فى الشعر وهو عجبت لعطارنا اتانا يسومنا بدسكرة المران دهن البنفسج فقلت لعطار هلا اتيتنا بنور
الخزامى او بخوصة عرفج اراد يا عطار ومن قرا ربى احكم فالمعنى ظاهر الكاف فى قوله كطى السجل فى محل النصب لانه صفة مصدر وتقديره نطوى
السماء طيا مثل طى السجل فان كان السجل اسما للصحيفة فالمصدر الذى هو طى يضاف الى المفعول فى المعنى وان كان اسم ملك او كاتب فهو
مضاف الى الفاعل فى المعنى فان كان مفعولا كان اللام بمعنى من اجل وان كان فاعلا كان اللام للاختصاص وعدا علينا منصوب على المصدر
قال الزجاج لان قوله نعيده بمعنى وعدناه ذلك والاجود ان يقدر عاملا محذوفا لان القرآء يقفون على قوله نعيده قال جامع العلوم الكاف
فى كما بدأنا من صلة نعيده وان كان متقدما ومثله كما علمه الله فليكتب رحمة للعالمين نصب على الحال او على انه مفعول له وانما الهكم اله
واحد فى محل رفع باسناد يوحى اليه وقيامه مقام الفاعل وعلى سواء فى موضع نصب على الحال فى الفاعلين والمفعولين والتقدير اذنتكم فاستوينا
نحن وانتم فيكون الحال من الفريقين ما توعدون فى موضع رفع بانه فاعل قريب لانه اعتمد على همزة الاستفهام فهو كقولهم اقائم اخواك ويجوز
ان يكون مبتدأ وقريب خبره وعلى الوجهين فهما مفعولا ادرى اى علقتهما همزة الاستفهام والتقدير اقريب ما توعدون ام بعيد فبعيد
عطف على قريب والنية به التاخير وان ادرى لعله فتنة لكم فتنة لكم مفعول ادرى محذوف والتقدير ما ادرى كيف يكون الحال المعنى
يوم نطوى السماء المراد بالطى هنا هو الطى المعروف وان الله سبحانه نطوى السماء بقدرته وقيل ان طى السماء ذهابها عن الحس كطى السجل
للكتب والسجل الصحيفة فيها الكتب عن ابن عباس ومجاهد وقتادة والكلبى وعلى هذا فمعناه نطويها كما تطوى الصحيفة المجعولة للكتاب ويجوز
ان يكون المراد بالكتاب المكتوب وقيل ان السجل ملك يكتب اعمال العباد عن ابن عمر والسدى وقيل هو ملك يطوى كتب بنى آدم اذا رفعت اليه
عن عطا وقيل هو اسم كاتب كان للنبى صلى الله عليه وآله عن ابن عباس فى رواية كما بدأنا اول خلق نعيده اى كما بدأناهم فى بطون امهاتهم
حفاة عراة غرلا كذلك نعيدهم روى ذلك مرفوعا وقيل معناه نبعث الخلق كما ابتدأناه اى قدرتنا على الاعادة كقدرتنا على الابتداء
عن الحسن والزجاج وقيل معناه نهلك كل شىء كما كان اول مرة عن ابن عباس وعدا علينا اى وعدناكم ذلك وعدا انا كنا فاعلين ما وعدناكم
من ذلك ولقد كتبنا فى الزبور من بعد الذكر فيه اقوال احدها ان الزبور كتب الانبياء ومعناه كتبنا فى الكتب التى انزلناها على الانبياء
من بعد كتبه فى الذكر اى ام الكتاب الذى فى السماء وهو اللوح المحفوظ عن سعيد بن جبير ومجاهد وابن زيد وهو اختيار الزجاج قال لان

الزبور والكتاب بمعنى واحد عن بريت كتبت وثانيها ان الزبور الكتب المنزلة بعد التورية والذكر التورية عن ابن عباس والضحاك وثالثها
ان الزبور زبور داود والذكر توريت موسى عن الشعبي وروى عنه ايضا ان الذكر القرآن وبعد بمعنى قبل ان الارض يرثها عبادى
الصالحون قيل يعنى ارض الجنة يرثها عبادى المطيعون عن ابن عباس وسعيد بن جبير وابن زيد فهو مثل قوله واورثنا الارض وقوله الذين
يرثون الفردوس وقيل هى الارض المعروفة يرثها امة محمد صلى الله عليه وآله بالفتوح بعد اجلاء الكفار كما قال عم زويت لى الارض فاريت
مشارقها ومغاربها وسيبلغ ملك امتى ما زوى لى منها عن ابن عباس فى رواية اخرى وقال ابو جعفر عم هم اصحاب المهدى عم فى آخر الزمان ويدل
على ذلك ما رواه الخاص والعام عن النبى انه قال لو لم يبق من الدنيا الا يوم واحد لطول الله ذلك اليوم حتى يبعث رجلا من اهل بيتى يملاء
الارض قسطا وعدلا كما ملئت ظلما وجورا وقد اورد الامام ابو بكر احمد بن الحسين البيهقى فى كتاب البعث والنشور اخبارا كثيرة فى هذا المعنى حدثنا
بجميعها عنه حافده ابو الحسن عبيد الله بن محمد بن الحسن فى شهور سنه ثمانى عشرة وخمس مائة ثم قال فى آخر الباب فاما الحديث الذى اخبرنا ابو عبد
الله الحافظ بالاسناد عن محمد بن خالد الجندى عن ابان بن صالح عن الحسن عن انس بن مالك ان النبى صلى الله عليه وآله قال لا يزداد الامر
الا شدة ولا الناس الا شحا ولا الدنيا الا ادبارا ولا تقوم الساعة الا على شرار الناس ولا مهدى الا عيسى بن مريم فهذا حديث تفرد به محمد بن
خالد الجندى قال ابو عبد الله الحافظ محمد بن خالد رجل مجهول واختلف عليه فى اسناده فرواه مرة عن ابان بن صالح عن الحسن عن انس
عن النبى صم ومرة عن ابان بن ابى عياش وهو متروك عن الحسن عن النبى صم وهو منقطع والاحاديث فى التنصيص على خروج المهدى
اصح اسنادا فيها بيان كونه من عترة النبى صلى الله عليه وآله هذا لفظه ومن جملتها ما حدثنا ابو الحسن حافده عنه قال اخبرنا ابو على الروذبارى
قال اخبرنا ابو بكر بن داسه قال حدثنا ابو داود السجستانى فى كتاب السنن عن طرق كثيرة ذكرها ثم قال كلهم عن عاصم المقرى عن زر
عن عبد الله عن النبى صلى الله عليه وآله قال لو لم يبق من الدنيا الا يوم لطول الله ذلك اليوم حتى يبعث الله رجلا منى ومن اهل بيتى وفى
بعضها يواطى اسمه اسمى يملاء الارض قسطا وعدلا كما ملئت ظلما وجورا وبالاسناد قال حدثنا ابو داود قال حدثنا احمد بن ابرهيم قال
حدثنا عبد الله بن جعفر الرقى قال حدثنا ابو المليح الحسن بن عمر عن زياد بن بيان عن على بن نفيل عن سعيد بن المسيب عن ام سلمة
قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول المهدى من عترتى من ولد فاطمه ان فى هذا يعنى ان فى الذى اخبرنا كم به فما وعدنا
الكفار من النار والخلود فيها وما وعدنا المؤمنين من الجنة والكون فيها وقيل معناه ان فى هذا القرآن ودلايله لبلاغا اى كفاية
وتوصله الى البغية والبلاغ سبب الوصول الى الحق لقوم عابدين لله مخلصين له قال كعب هم امة محمد صم الذين يصلون الصلوات الخمس
ويصومون شهر رمضان سماهم عابدين وما ارسلناك يا محمد الا رحمة للعالمين اى نعمة عليهم قال ابن عباس رحمة للبر والفاجر والمؤمن
والكافر فهو رحمة للمؤمن فى الدنيا والآخرة ورحمة للكافر بان عوفى مما اصاب الامم من الخسف والمسخ وروى ان النبى عم قال لجبرئيل عم لما
نزلت هذه الآية هل اصابك من هذه الرحمة شئ قال نعم انى كنت اخشى عاقبة الامر فامنت بك لما اثنى الله على بقوله ذى قوة عند ذى العرش
مكين وقد قال صم انما انا رحمة مهداة وقيل ان الوجه فى انه نعمة على الكافر انه عرضه للايمان والثواب الدايم وهداه وان لم يهتد كمن قدم
الطعام الى جايع فلم ياكل فانه منعم عليه وان لم يقبل وفى الآية دلالة على بطلان قول اهل الجبر فى انه ليس لله على الكافر نعمة لانه سبحانه
بين ان فى ارسال محمد صم نعمة على العالمين وعلى كل من ارسل اليهم ثم قال له عم قل انما يوحى الى انما الهكم اله واحد فهل انتم مسلمون اى
مستسلمون منقادون لذلك بان تتركوا عبادة غير الله وقيل معناه الامر اى اسلموا كقوله فهل انتم منتهون اى انتهوا فان تولوا اى
اعرضوا ولم يسلموا فقل آذنتكم اى اعلمتكم بالحرب على سواء اى ايذانا على سواء اعلاما نستوى نحن وانتم فى علمه لا استبداد لى دونكم لتتاهبوا
لما يراد بكم ومثله قوله فانبذ اليهم على سواء وقيل معناه اعلمتكم بما يجب الاعلام به على سواء فى الايذان لما بين الحق لقوم دون قوم ولم
وفى هذا دلالة على بطلان قول اهل الرموز وان للقرآن مواطن خص بالعلم بها اقوام وان ادرى اى ما ادرى اقريب ام بعيد ما توعدون
يعنى اجل يوم القيمة فان الله تعالى هو العالم بذلك وقيل معناه آذنتكم بالحرب ولا ادرى متى اوذن فيه انه يعلم الجهر من القول ويعلم
ما تكتمون اى ان الله يعلم السر والعلانية وان ادرى وما ادرى لعله كناية عن غير مذكور فتنة لكم اى لعل ما آذنتكم به اختبار لكم وتشديد
تكليف ليظهر صنيعكم عن الزجاج وقيل لعل هذه الدنيا فتنة لكم عن الحسن وقيل لعل تاخير العذاب محنة واختبار لكم لعلكم ترجعوا

عما انتم عليه ومتاع الحين اى تتمتعون الى وقت قضاء اجالكم قل رب احكم بالحق اى فوض يا محمد امورك الى الله وقل يا رب احكم بينى وبين
من كذبنى بالحق قال قتادة كان النبى صلى الله عليه وآله اذا شهد قتالا قال رب احكم بالحق بينى وبين من كذبنى اى افصل بينى وبين المشركين
بما يظهر به الحق للجميع وقيل معناه احكم عليكم بالحق وهو اظهار الحق على الباطل وربنا الرحمن الذى يرحم عباده المستعان الذى يعينهم فى
امورهم فجمع بين الرحمة والمعونة اللتين تضمنتا اصول النعم على ما تصفون من كذبهم وباطلهم فى قوله هل هذا الا بشر مثلكم وقولهم اتخذ
الرحمن ولدا وقيل معناه ربنا المستعان على دفع ما تصفون **سورة الحج** مكية عن ابن عباس وعطاء الا آيات قال الحسن هى مدنية غير
آيات نزلت فى السفر وقال بعضهم غير ست آيات وقال بعضهم غير اربع آيات **عدد آيها** ثمان وسبعون آية كوفى سبع مكى ست مدنى خمس
بصرى اربع شامى **اختلافها** خمس آيات الحميم والجلود كلاهما كوفى وعاد وثمود غير الشامى وقوم لوط حجازى كوفى سماكم المسلمين بكى
فضلها ابى بن كعب قال قال النبى صلى الله من قرا سورة الحج اعطى من الاجر كحجة حجها وعمرة اعتمرها بعدد من حج واعتمر فيما مضى وما بقى
وقال ابو عبد الله عم من قراها فى كل ثلثة ايام لم تخرج سنته حتى يخرج الى بيت الله الحرام وان مات فى سفره ادخل الجنة **تفسيرها**
لما ختم الله سبحانه سورة الانبياء بالدعاء الى التوحيد والاعلام بان نبيه رحمة للعالمين افتتح هذه السورة بخطاب المكلفين ليتقوا
الشرك ومخالفة الدين **قوله تعالى** بسم الله الرحمن الرحيم يا ايها الناس اتقوا ربكم ان زلزلة الساعة شىء عظيم يوم ترونها تذهل كل مرضعة عما
ارضعت وتضع كل ذات حمل حملها وترى الناس سكارى وما هم بسكارى ولكن عذاب الله شديد ومن الناس من يجادل فى الله بغير علم
ويتبع كل شيطان مريد كتب عليه انه من تولاه فانه يضله ويهديه الى عذاب السعير يا ايها الناس ان كنتم فى ريب من البعث
فانا خلقناكم من تراب ثم من نطفة ثم من علقة ثم من مضغة مخلقة وغير مخلقة لنبين لكم ونقر فى الارحام ما نشاء الى اجل مسمى ثم نخرجكم
طفلا ثم لتبلغوا اشدكم ومنكم من يتوفى ومنكم من يرد الى ارذل العمر لكيلا يعلم من بعد علم شيئا وترى الارض هامدة فاذا انزلنا عليها الماء اهتزت
وربت وانبتت من كل زوج بهيج ه خمس آيات **القراءة** قرا اهل الكوفة غير عاصم سكرى وما هم بسكرى والباقون سكارى فى الموضعين وفى الشواذ
قراءة الاعرج وحبس بخلاف سكرى بضم السين وقرا ابو جعفر وربات بالهمز ههنا وفى حم والباقون وربت **الحجة** قالوا رجل سكران
وامراة سكرى والجمع سكارى وسكارى بضم السين وفتحها ان القراءة بالضم واما سكرى فى الجمع فهو مثل صرعى وجرحى وذلك لان السكر كانه
علة لحقت عقولهم كما ان الصرع والجرح علة لحقت اجسامهم وفعلى مختص فى الجمع فالمبتلين كالمرضى والسقى والهلكى واما سكرى بالضم
فيجوز ان يكون اسما مفردا على فعلى بمعنى الجمع واما قوله ربت فهو من قولهم ربا يربوا اذا ازداد واما الهمز فهو من ربات القوم اذا اشرفت
عليهم عاليا لتحفظهم وهذا كانه ذهب الى علو الارض لما فيها من افراط الربو واذا وصف علوها دل على ان الزيادة سائغة فيها **اللغة**
الزلزلة والزلزال شدة الحركة على الحال الهائلة وقيل ان اصله زل فضوعف للمبالغة واباه البصريون قالوا ان زل ثلاثى وزلزل رباعى
وان اتفق بعض الحروف فى الكلمتين لانه لا يمتنع مثل هذا الا ترى انهم يقولون دمث ودمثر وسبط وسبطر وليس احدهما ماخوذا من الآخر
وان كان معناهما واحدا لان الراء ليست من حروف الزيادة والزلزال بالفتح الاسم قال الشاعر يعرف الجاهل المضلل ان الدهر فيه النكراء
والزلزال والذهول الذهاب عن الشىء دهشا وحيرة يقال ذهل عنه يذهل ذهولا وذهل بمعنى والذهل السلو قال صحى قلبه يا عز او كاد يذهل
والحمل بفتح الحاء ما كان فى بطن او على راس شجرة والحمل بكسر الحاء ما كان على ظهر او على راس والمريد المجرد للفساد وقيل اصله الملامسة
فكانه ملتمس من الخير ومنه صخرة مرداء اى ملساء ومنه الامرد والممرد من البناء المتجاوز المتطاول والمضغة مقدار ما يمضغ من اللحم
والهمود الدروس والدثور قال الاعشى قالت قتيلة ما لجسمك شاحبا وارى ثيابك باليات همدا والبهيج الحسن الصورة **الاعراب**
العامل فى يوم ترونها قوله تذهل اى تذهل كل مرضعة فى هذا اليوم عما ارضعته ويجوز ان يكون ما مصدرية فيكون التقدير عن ارضاعها
ولدها ومفعول ارضعت محذوف على الوجهين ومرضعة جاء على الفعل فقال امراة مرضع اى ذات رضاع ارضعت ولدها او ارضعت
غيرها ومرضعة ترضع قال امرء القيس ومثلك حبلى قد طرقت ومرضع فالهيتها عن ذى تمائم محول وسكارى نصب على الحال وان جعلت
ترى بمعنى الظن فهو للمفعول الثانى له كتب عليه انه من تولاه فانه يضله الهاء فى عليه تعود الى الشيطان والهاء فى انه يحتمل وجهين ان
يكون ضمير الامر والشان وان يكون عائدا الى الشيطان وانما فتحت ان فى قوله فانه يضله على احد وجهين احدهما ان يكون عطفا على الاول

للتاكيد

خمس

للتأكيد والمعنى كتب عليه انه من تولاه فيضله وتأويله كتب على الشيطان اضلال متوليه وهدايتهم الى عذاب السعير وهذا قول الزجاج وفيه
نظر لان الاصل في التوكيد ان لا يدخل حرف العطف بين المؤكد والمؤكد فالقول الصحيح فيه ان يكون على معنى فالشان انه يضله فيكون مبنيا
على مبتدا مضمر ونقر مرفوع بالعطف على خلقناكم او للاستيناف او يكون خبر مبتدا محذوف اى ونحن نقر وما نشاء يجوز ان يكون مفعول
نقر ويجوز ان يكون ظرف زمان ويكون مفعول نقر محذوفا وتقديره ونقر في الارحام الولد مدة مشيتنا وطفلا منصوب على الحال ثم لتبلغوا
اى لان تبلغوا والجار والمجرور معطوف على محذوف تقديره لترضعوا وتنشؤا ثم لتبلغوا اشدكم لئلا يعلم اذا اجتمع اللام بمعنى كى مع كى فاللام
للام وكى يكون بمعنى ان واللام يتعلق برد النزول قال عمران بن حصين وابو سعيد الخدرى نزلت الآيتان من اول السورة ليلا في غزوة
بنى المصطلق وهم حى من خزاعة والناس يسيرون فنادى رسول الله صلى الله عليه وآله فحثوا المطى حتى كانوا حول رسول الله ص فقراها
عليهم فلم ير باكيا من تلك الليلة فلما اصبحوا لم يحطوا السروج عن الدواب ولم يضربوا الخيام والناس من بين باك وجالس حزين متفكر
فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وآله اتدرون اى يوم ذاك قالوا الله ورسوله اعلم قال ذلك يوم يقول الله تعالى لآدم عليه السلم ابعث
بعث النار من ولدك فيقول آدم من كم كم فيقول الله عز وجل من كل الف تسعمائة وتسعة وتسعين الى النار وواحدا الى الجنة فكبر ذلك
على المسلمين وبكوا وقالوا فمن ينجوا يا رسول الله فقال ص ابشروا فان معكم خليقتين ياجوج وماجوج ما كانتا في شئ الا كثرتاه ما انتم
في الناس الا كشعرة بيضاء في الثور الاسود او كرقم في ذراع البكر او كشامة في جنب البعير ثم قال انى لارجوا ان تكونوا ربع اهل الجنة
فكبروا ثم قال انى لارجوا ان تكونوا ثلث اهل الجنة فكبروا ثم قال انى لارجوا ان تكونوا ثلثى اهل الجنة فان اهل الجنة مائة وعشرون صفا
ثمانون منها امتى ثم قال ويدخل من امتى سبعون الفا الجنة بغير حساب وفي بعض الروايات ان عمر بن الخطاب قال يا رسول الله سبعون
الفا قال نعم مع كل واحد سبعون الفا فقام عكاشة بن محصن فقال يا رسول الله ادع الله لى ان يجعلنى منهم فقال اللهم اجعله منهم
فقام رجل من الانصار فقال ادع الله ان يجعلنى منهم فقال ع سبقك بها عكاشة قال ابن عباس كان الانصارى منافقا فلذلك لم يدع له
المعنى خاطب الله سبحانه جميع المكلفين فقال يا ايها الناس اتقوا ربكم معناه يا ايها العقلاء المكلفون اتقوا عذاب ربكم واخشوا
معصية ربكم كما قال احذر الاسد والمراد احذر افتراسه لا عينه ان زلزلة الساعة اى زلزلة الارض يوم القيمة عن ابن عباس والحسن
والسدى والمعنى انها تقارن قيام الساعة وتكون معها وقيل ان هذه الزلزلة قبل قيام الساعة وانما اضافها الى الساعة لانها من
اشراط ظهورها وآيات مجيئها عن علقمة والشعبى شئ عظيم اى امر عظيم هائل لا يطاق وقيل معناه ان شدة يوم القيمة امر صعب
وفي هذا دلالة على ان المعدوم يسمى شيئا فان الله سبحانه سماها شيئا وهى معدومة يوم ترونها معناه يوم ترون الزلزلة او الساعة
تذهل كل مرضعة عما ارضعت اى تشغل كل مرضعة عن ولدها وتنساه وقيل تسلو عن ولدها وتضع كل ذات حمل حملها اى تضع
الحبالى ما في بطونها وفي هذا دلالة على ان الزلزلة تكون في الدنيا فان الرضاع والوضع للحمل انما يتصور في الدنيا قال الحسن تذهل
المرضعة عن ولدها لغير فطام وتضع الحامل ما في بطنها لغير تمام ومن قال المراد به يوم القيمة قال انه تهويل لامر القيمة وتعظيم لما يكون
فيه من الشدائد اى لو كان ثم مرضعة لذهلت او حامل لوضعت وان لم يكن هناك حامل ولا مرضعة وترى الناس سكارى من شدة
الخوف والفزع وما هم بسكارى من الشراب وقيل معناه كانهم سكارى من هول عقولهم لشدة ما يمر بهم لانهم يضطربون اضطراب
السكران ثم علل سبحانه ذلك فقال ولكن عذاب الله شديد فمن شدته يصيبهم ما يصيبهم ومن الناس من يجادل في الله بغير علم هذا اخبار كثيرة
عن المشركين الذين يخاصمون في توحيد الله تعالى ونفى الشرك عنه بغير علم منهم بل بالجهل المحض وقيل ان المراد به النضر بن الحرث فانه كان كثير الجدال
وكان يقول الملائكة بنات الله والقرآن اساطير الاولين وينكر البعث ويتبع كل شيطان مريد يغويه عن الهدى ويدعوه الى الضلال وان كان المراد
بالآية النضر بن الحرث فالمراد بالشيطان المريد شيطان الانس لانه كان ياخذ من الاعاجم واليهود ما يطعن به على المسلمين كتب عليه انه من تولاه
فانه يضله معناه انه يتبع كل شيطان كتب الله على ذلك الشيطان في اللوح المحفوظ انه يضل من تولاه فكيف يتبع مثله ويقول بقوله من دعاة
الرحمة وقيل معناه كتب على الشيطان ان من تولاه اضله الله تعالى وقيل معناه كتب على المجادل بالباطل ان من اتبعه ووالاه يضله عن الدين
ويهديه الى عذاب السعير ثم ذكر سبحانه الحجة في البعث لان اكثر الجدال كان فيه فقال يا ايها الناس ان كنتم في ريب اى في شك من البعث والنشور

والريب افتح الشك فانا خلقناكم من تراب معناه فالدليل على صحته انا خلقناكم اصلكم وهو آدم من تراب فمن قدر على ان يصير التراب بشرا
سويا حيا فى الابتدآء قدر على ان يحيى العظام ويعيد الاموات ثم من نطفة معناه ثم خلقنا اولاده ونسله من نطفة ارحام الامهات
وهى الماء القليل من الذكر والانثى وكل ماء صاف فهو نطفة قل ام كثر ثم من علقة بان يصير النطفة علقة وهى القطعة من الدم الجامد ثم من
مضغة اى شبيه قطعة من اللحم ممضوغه فان معنى المضغه مقدار ما يمضغ من اللحم مخلقه وغير مخلقة اى تامة الخلقة وغير تامه عن ابن
عباس وقتادة وقيل مصورة وغير مصوره وهى ما كان سقطا لا تخطيط فيه ولا تصوير عن مجاهد لنبين لكم معناه لندلكم على مقدورنا
بتصريفكم فى ضروب الخلق ولنبين لكم ان من قدر على الابتدآء قدر على الاعادة اى ولنبين لكم ما يزيل ريبكم فحذف المفعول ونقر فى الارحام
ما نشآء الى اجل مسمى معناه ونبقى فى ارحام الامهات ما نشآء الى وقت تمامه عن مجاهد وقيل ونقر من قدرنا له اجلا مسمى فى رحم امه الى اجله
ثم نخرجكم طفلا اى نخرجكم من بطون امهاتكم وانتم اطفال والطفل الصغير من الناس وانما وحد والمراد به الجمع لانه بمعنى المصدر كقولهم رجل
عدل ورجال عدل وقيل اراد ثم نخرج كل واحد منكم طفلا ثم لتبلغوا اشدكم وهو حال اجتماع العقل والقوة وتمام الخلق وقيل هو وقت
الاحتلام والبلوغ وقد سبق تفسير الاشد واختلاف العلمآء فى معناه ومنكم من يتوفى اى قبل بلوغ الاشد اى تقبض روحه فيموت فى حال
صغره او شبابه ومنكم من يرد الى ارذل العمر اى اسوء العمر واخسه عند اهله وقيل احقره واهونه وهى حال الخرف وانما صار ارذل العمر لان
الانسان لا يرجو بعده صحة وقوة وانما يترقب الموت والفنا بخلاف حال الطفولية والضعف الذى يرجى له الكمال والتمام بعدهما لكيلا يعلم
من بعد علم شيئا اى لكيلا يستفيد علما وينسى ما كان به عالما وقيل معناه لكى يصير الى حال يعدم عقله او يذهب عنه علومه فلا يعلم شيئا مما
كان علمه واذا ذهب اكثر علومه جاز ان يطلق عليه ذهاب الجميع قال عكرمة من قرأ القرآن لم يصر بهذه الحالة واحتج بقوله ثم رددناه اسفل
سافلين الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات قال اى قرأوا القرآن ثم ذكر سبحانه دلالة اخرى على البعث فقال وترى الارض هامدة اى هالكة
عن مجاهد اى يابسة دارسة من اثر النبات فاذا انزلنا عليها الماء وهو المطر اهتزت اى تحركت بالنبات والاهتزاز شدة الحركة فى الجهات
وربت اى زادت اى اضعفت نباتها وقيل انتفخت لظهور نباتها عن الحسن وانبتت يعنى الارض من كل زوج اى من كل صنف بهيج
موفق للعين حسن الصورة واللون قوله تعالى ذلك بان الله هو الحق وانه يحيى الموتى وانه على كل شيء قدير وان الساعة آتية لا ريب
فيها وان الله يبعث من فى القبور ومن الناس من يجادل فى الله بغير علم ولا هدى ولا كتاب منير ثانى عطفه ليضل عن سبيل
الله له فى الدنيا خزى ونذيقه يوم القيمة عذاب الحريق ذلك بما قدمت يداك وان الله ليس بظلام للعبيد خمس آيات

عشر

الاعراب ثانى عطفه منصوب على الحال تقديره ثانيا عطفه له فى الدنيا خزى له خزى مبتدأ وخبر يتعلق به اللام والمبتدآء والخبر فى محل
الرفع انه خبر من يجادل خبر بعد خبر وذلك بان الله هو الحق وذلك بما قدمت يداك يجوز ان يكون مبتدأ والجار والمجرور فى موضع
الخبر ويجوز ان يكون التقدير الامر ذلك فيكون ذلك خبر مبتدأ محذوف المعنى لما قدم سبحانه ذكر الادلة عقبه بما يتصل به فقال ذلك
بان الله هو الحق معناه ذلك الذى سبق ذكره من تصريف الخلق على هذه الاحوال واخراج النبات بسبب ان الله هو الحق ليعلموا انه الذى يحق له
العبادة دون غيره وقيل هو الذى يستحق صفات التعظيم وانه يحيى الموتى لان من قدر على انشاء الخلق فانه يقدر على اعادته وانه على كل شيء قدير اما
المعدومات فيقدر على ايجادها واما الموجودات فيقدر على افنائها واعادتها ويقدر على جميع الاجناس ومن كل جنس على ما لا نهاية له
وان الساعة آتية لا ريب فيها اى وليعلموا ان القيمة آتية لا شك فيها وان الله يبعث من فى القبور اى يحييهم للجزآء لان ما ذكره يدل على
البعث على الوجه الذى بيناه ومن الناس من يجادل فى الله بغير علم سبق تفسيره ولا هدى اى لا يرجع فيما يقوله الى علم ولا دلالة ولا كتاب
منير اى مضئ له نور يؤدى المتمسك به الى الحق والمعنى انه لا يتبع ادلة العقل ولا ادلة السمع وانما يتبع الهوى والتقليد وفى هذا دلالة على
ان الجدال بالعلم صواب وبغير العلم خطأ لان الجدال بالعلم يدعوا الى اعتقاد الحق وبغير العلم يدعوا الى اعتقاد الباطل ثانى عطفه اى
متكبرا فى نفسه عن ابن عباس تقول العرب ثنى فلان عطفه اذا تكبر وتجبر وعطفا الرجل جانباه عن يمين وشمال وهو الموضع الذى يعطفه
الانسان اى يلويه ويميله عند الاعراض عن الشئ وقيل معناه لاوى عنقه اعراضا عن الله ورسوله عن قتادة ومجاهد ليضل عن سبيل
الله اى ليضل الناس عن الدين ومن فتح اليآء اراد ليضل هو عن طريق الحق المؤدى الى توحيد الله له فى الدنيا خزى اى هوان وذل وفضيحة

١١٠

بما يجري على السنة المؤمنين من الذم بالقتل وغير ذلك ونذيقه يوم القيمة عذاب الحريق اى النار التى تحرقهم ذلك اى يقال له ذلك
العذاب بما قدمت يداك اى بما كسبت يداك وان الله ليس بظلام للعبيد فى تعذيبهم لان الله لا يظلم ولا يعاقب ابتداء ولا يزيد على الجزاء
وفى هذا دلالة واضحة على بطلان مذهب المجبرة الذين ينسبون كل ظلم اليه تعم قوله تعالى ومن الناس من يعبد الله على حرف فان
اصابه خير اطمأن به وان اصابته فتنة انقلب على وجهه خسر الدنيا والآخرة ذلك هو الخسران المبين يدعوا من دون الله ما لا يضره
وما لا ينفعه ذلك هو الضلال البعيد يدعوا لمن ضره اقرب من نفعه لبئس المولى ولبئس العشير ان الله يدخل الذين آمنوا وعملوا الصالحات
جنات تجري من تحتها الانهار ان الله يفعل ما يريد من كان يظن ان لن ينصره الله فى الدنيا والآخرة فليمدد بسبب الى السماء ثم ليقطع فلينظر هل يذهبن كيده

وما يغيظ

خمس آيات القراءة قراءة زيد وروح عن يعقوب خاسر الدنيا والآخرة بالجر وهو قراءة مجاهد وحميد بن قيس والباقون خسر بغير الف
والآخرة بالنصب وقراءة اهل البصرة وابن عامر وورش ثم ليقطع بكسر اللام والباقون بسكونها وكذلك ثم ليقضوا وزاد ابن عامر وليوفوا
وليطوفوا بالكسر فيهما ايضا وقرا ابو بكر وليوفوا بتشديد الفاء والاعشى عنه بكسر اللام ايض والباقون ساكنة الواو خفيفة الفاء
من قرا خسر الدنيا والآخرة فان هذه الجملة تكون بدلا من قوله انقلب على وجهه فكانه قال وان اصابته فتنة خسر الدنيا والآخرة ومثله قول
الشاعر ان يجبنوا او يغدروا او يبخلوا لا يحفلوا يغدوا عليك موجلين كانهم لم يفعلوا فقوله يغدوا عليك بدل من قوله لا يحفلوا و
من قرا خاسر الدنيا والآخرة فانه منصوب على الحال واما قوله ثم ليقطع فان اصل هذه اللام الكسر فاذا دخلها الواو والفاء او ثم فمن اسكنها
مع الفاء والواو فلان الفاء والواو يصيران كشيء من نفس الكلمة لان كل واحد منهما لا ينفرد بنفسه فصار بمنزلة كتف وفخذ فاما ثم فهو منفصل
من الكلمة وليست كالفاء والواو فمن اسكن اللام معها شبه الميم فى ثم بالفاء والواو وجعله كقولهم اريك منتفخا وقول العجاج اريك
منتصبا وما انكره سل ومثل ذلك قولهم وهى كهى اللغة الحرف والطرف والجانب نظائر والاطمينان التمكن والفتنة ههنا المحنة و
الانقلاب الرجوع والعشير الصاحب المعاشر اى المخالط والنصرة المعونة وقيل ان النصرة ههنا الرزق تقول العرب من ينصرني نصره
الله اى من اعطاني اعطاه الله قال الفقعسي وانك لا تعط امرء فوق حظه ولا تملك الشق الذي الغيث ناصره اى معطيه وجابيه
ويقال نصر الله ارض فلان اى جاد عليها بالمطر والسبب كل ما يتوصل به الى شئ ومنه قيل للحبل وللطريق سبب وللباب سبب
الاعراب يدعوا لمن ضره اقرب من نفعه قال الزجاج اختلف الناس فى تفسير هذه اللام فقال البصريون والكوفيون معنى هذه اللام
التاخير والتقدير يدعوا من ضره اقرب من نفعه ولم يشرحوه قال ومرجعه ان اللام لليمين والتوكيد فحقها ان تكون فى اول الكلام
فقدمت لتجعل فى حقها وان كان اصلها ان تكون فى لضره كما ان لام ان حقها ان تكون فى الابتداء فلما لم يجز ان يلي ان جعلت فى الخبر
فى مثل قولك ان زيدا لقايم فهذا قول وقالوا ايض ان يدعوا معه هاء مضمرة وان ذلك فى موضع رفع ويدعوا فى موضع الحال المعنى
ذلك هو الضلال البعيد يدعوه اى فى حال دعائه اياه ويكون لمن ضره اقرب مستانفا مرفوعا بالابتداء وخبره لبئس المولى ولبئس العشير
وفيه وجه آخر اغفله الناس وهو ان يكون ذلك فى تاويل الذي وهو فى موضع نصب بوقوع يدعوا عليه او يكون لمن ضره مستانفا وهو
مثل قوله وما تلك بيمينك يا موسى ومعناه وما التى بيمينك وقال ابو على ان اللامات التى هى حرف دالة على معان سوى الجارة والتى
للامر على اربعة اضرب احدها تدخل على خبر ان اذا خففت او على غير خبرها ليفصل بين ان النافية والموكدة مثل قوله وان كانوا ليقولون
وان كاد ليضلنا والثاني يختص بالدخول على الفعل المضارع والماضى ويكون جوابا للقسم نحو قوله لاملان جهنم وقول امرء القيس لناموا
فما ان من حديث ولا صال والثالث يدخل فى الشرط اذا كان جزاء ومعتمدا على قسم نحو قوله ولئن ارسلنا ريحا فراوه مصفرا لظلوا
والرابع يختص بالدخول على الاسماء المبتداة وهى التى تدخل على خبر ان وتدخل على الفعل المضارع اذا كان للحال وكان خبرا لان وهو
احد جهتى مضارعة الفعل المضارع الاسم وقد تدخل هذه اللام فى ضرورة الشعر على خبر المبتدا فى غير ان وذلك كقوله ام الحليس
لعجوز شهربه وكما حكى ابو الحسن فى حكاية نادرة ان زيدا وجهه لحسن فاذا كان هذه اللام حقها ان تدخل على المبتدا او على الاسم
ان وخبرها من حيث دخل على المبتدا ضرورة مع انه للمبتدا فى المعنى فدخوله فى الموصول فالمراد بالصلة ينبغي ان لا يجوز لان الصلة
ليست بالموصول كما ان خبر المبتدا المبتدا فمن زعم ان اللام فى لمن ضره حكمها ان تكون فى المبتدا الذى فى الصلة ثم قدم الى الموصول كان

مخاطبا وايضا فان اللام اذا كان حكمه ان يكون في الصلة ثم تقدم الى الموصول فذلك سائر سايغ كما ان سائرها يكون في الصلة لا يتقدم
على الموصول قال والوجه في ذلك ان يجعل قوله يدعوا تكرارا للفعل الاول على جهة تكثير هذا الفعل الذي هو الدعاء من فاعله ولا يجعلها
متعديا اذ قد تعدت مرة ويجوز ان تكون يجعل مع يدعوا هاء مضمرة ويكون في موضع نصب على الحال من ذلك فكانه قال ذلك هو الضلال
البعيد يدعوا ويجوز ان يجعل ذلك هو الضلال البعيد مفعول يدعوا على ان يكون ذلك في معنى الذي ويكون هو الضلال البعيد صلته
كما قال ابو اسحق ايضا فيكون اللام في هذه الوجوه داخله على اسم مبتدء موصول ولا موضع للجملة التي هي لمن ضره اقرب من نفعه الاية لانها لا تقع
موقع مفرد ويكون اللام في قوله لبئس المولى ولبئس العشير في موضع رفع لوقوعه خبر المبتدء وتكون هذه اللام لليمين فهذا ما يجب ان تحمل
الاية عليه واقول ان اعرابه على الوجه الاول ان يكون ما لا يضره مفعول يدعوا وما لا ينفعه معطوفا عليه وذلك مبتدء وهو الضلال البعيد
خبره ويدعوا تكرار الفعل الاول وعلى الوجه الثاني يكون يدعوا حالا من معنى الاشارة في ذلك وعلى الوجه الثالث يكون ذلك اسما
موصولا بمعنى الذي والجملة صلته والموصول والصلة في موضع الرفع بالابتداء ولبئس المولى جواب القسم والقسم والمقسم في موضع رفع
بانه خبر المبتدء والعائد الى المبتدء هو الضمير المحذوف من الجملة لان التقدير لبئس المولى هو ولبئس العشير هو قال الزجاج وفيه وجه
آخر وهو ان يكون يدعوا في معنى يقول ويكون من في موضع رفع وخبره محذوف ويكون المعنى لمن ضره اقرب من نفعه هو مولاي ومثله
قول عنترة يدعون عنتر والرماح كانها اشطان بير في لبان الادهم اي يقولون يا عنتر ويجوز ان يكون يدعوا في معنى يسمي كما قال ابن احمر
اهوى لها مشقصا حشرا فشبرقها وكنت ادعوا قذاها الاثمد القردا واقول انما قال خبر المبتدء هنا محذوف لان من يعبد الصنم لا يقول
لمن ضره اقرب من نفعه لبئس المولى فلذلك قدر الخبر محذوفا النزول قيل نزلت الاية ومن الناس من يعبد الله على حرف في جماعة كانوا
يقدمون على رسول الله ص المدينة فكان احدهم اذا صح جسمه ونتجت فرسه وولدت امراته غلاما وكثرت ماشيته رضي به واطمأن
اليه وان اصابه وجع المدينة وولدت امراته جارية قال ما اصبت في هذا الدين الا شرا عن ابن عباس المعنى لما تقدم ذكر الكفار وما تعاطوه
من الجدال ذكر سبحانه بعده حال مقلدة الضلال والدعاة الى الضلال فقال ومن الناس من يعبد الله على حرف اي على ضعف في العبادة
كضعف القائم على حرف اي طرف جبل او نحوه عن علي بن عيسى قال وذلك من اضطرابه في طريق العلم اذ لم يتمكن في الدلائل المودية الى الحق
فينقاد لادنى شبهه لا يمكنه حلها وقيل على حرف اي على شك عن مجاهد وقيل معناه انه يعبد الله بلسانه دون قلبه عن الحسن قال الدين
حرفان احدهما اللسان والثاني القلب فمن اعترف بلسانه ولم يساعده قلبه فهو على حرف فان اصابه خير اطمأن به اي ان اصابه
رخاء وعافيه وخصب وكثرة مال اطمان على عبادة الله بذلك الخير وان اصابته فتنة اي اختبار بجدب وقلة مال انقلب على وجهه
اي رجع عن دينه الى الكفر والمعنى انصرف الى وجهه الذي توجه منه وهو الكفر خسر الدنيا والآخرة اي خسر الدنيا بفراقه وخسر الآخرة
بنفاقه ذلك هو الخسران المبين اي الضرر الظاهر الفساد عاجله واجله وقيل خسر في الدنيا العز والغنيمة وفي الآخرة الثواب والجنة يدعوا
من دون الله ما لا يضره وما لا ينفعه اي يدعوا هذا المرتد بعبادته سوى الله ما لا يضره ان لم يعبده وما لا ينفعه ان عبده ذلك الذي
فعل هو الضلال البعيد عن الحق والرشد يدعوه وعلى الوجه الآخر معناه يدعوا الذي هو الضلال البعيد لمن ضره اقرب من نفعه
قال السدي يعني الذي ضره في الآخرة بعبادته اياه اقرب من النفع وان كان لا نفع عنده ولكن العرب تقول لما لا يكون هذا بعيد ونفع
الصنم بعيد لانه لا يكون فلما كان نفعه بعيدا قيل لضره اقرب من نفعه على معنى انه كاين لبئس المولى اي لبئس الناصر هو ولبئس الصاحب
المعاشر المخالط هو يعني الصنم بمخالطة العابد ولصاحبه ولما ذكر الشاك في الدين بالخسران ذكر ثواب المؤمنين على الايمان فقال ان الله
يدخل الذين امنوا بالله وصدقوا رسله وعملوا الصالحات جنات تجري من تحتها الانهار ان الله يفعل ما يريد باوليائه واهل طاعته من
الكرامة وباعدائه واهل معصيته من الاهانة لا يدفعه دافع ولا يمنعه مانع ثم قال من كان يظن ان لن ينصره الله الهاء في ينصره
عايدة الى النبي صلى الله عليه وآله عن ابن عباس وقتادة والمعنى من كان يظن ان الله لن ينصر نبيه محمدا ولا يعينه على عدوه في الدنيا
والآخرة فليمدد بسبب الى السماء اي فليشدد حبلا في سقفه ثم ليقطع اي ليمد ذلك الحبل حتى ينقطع فيموت مختنقا والمعنى فليختنق غيظا
حتى يموت فان الله ناصره ولا ينفعه غيظه وهو قوله فلينظر هل يذهبن كيده اي صنعه وحيلته ما يغيظ بمعنى المصدر اي هل يذهبن

١١١

كيده غيظه عن قتادة واكثر المفسرين وقيل فليمدد بسبب الى السماء معناه فليطلب شيئا يصل به الى السماء المعروفة ثم ليقطع نصر الله
ووحي الله عن محمد وليزل بكيده ما يغيظه من نصر الله له ونزول الوحي عليه اى لا يتهيأ له ذلك ولا سبيل له اليه فليتجرع ما يغيظه وانما قال
سبحانه ذلك على وجه التبعيد اى كما لا يتهيأ لهم الوصول الى السماء كذلك لا يتهيأ لهم ازالة ما يغيظهم من امر رسول الله صلى الله عليه وآله ونصره على
اعدائه دايما وانما ذكر السماء لان النصر ياتيه من قبل السماء ومن الملائكة عن ابى على الجبائى وقيل ان الهاء فى ينصره عايدة الى من عن مجاهد
والضحاك وابى مسلم ثم اختلف فقيل من كان يظن من الناس ان الله لا ينصره فليجهد جهده وليصعد السماء ثم ليقطع المسافة فلينظر هل
ينفعه كيده فى ازالة غيظه لما يدعى اليه من دين الله فان الذى حكم الله به لا يبطل بكيد الكايد عن ابى مسلم وقيل المراد بالنصر الرزق يقال ارض
منصورة اى ممطورة والمعنى من ظن ان الله لا يرزقه فى الدنيا والآخرة فليخنق نفسه اى لا يمكنه تكثير رزقه اى كما لا يقدر ان يزيد فيما رزقه
الله بهذا النوع من الكيد كذلك لا يقدر عليه بساير انواع الكيد وهذا مثل ضربه الله لهذا الجاهل الذى يسخط لما اعطاه الله اى مثله مثل
من فعل بنفسه هذا قوله تعالى وَكَذَٰلِكَ أَنزَلْنَاهُ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ وَأَنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَن يُرِيدُ ۝ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِئِينَ
وَالنَّصَارَىٰ وَالْمَجُوسَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا إِنَّ اللَّهَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ۚ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ۝ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَسْجُدُ لَهُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ
وَمَن فِي الْأَرْضِ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ وَالْجِبَالُ وَالشَّجَرُ وَالدَّوَابُّ وَكَثِيرٌ مِّنَ النَّاسِ ۖ وَكَثِيرٌ حَقَّ عَلَيْهِ الْعَذَابُ ۗ وَمَن يُهِنِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِن مُّكْرِمٍ ۚ إِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ ۩

ثلث آيات الاعراب خبر ان الاولى جملة الكلام مع ان الثانية وزعم الفراء ان قولك ان زيدا انه قايم بمنزلة ان هذه الآية انما صلحت
فى الذى قال الزجاج لا فرق بين الذى وغيره فى باب ان اذا قلت ان زيدا انه قايم كان جيدا قال جرير ان الخليفة ان الله سربله سربال
ملك به ترجى الخواتيم المعنى ثم بين سبحانه انه نزل الآيات حجة على الخلق فقال وكذلك اى ومثل ما تقدم من آيات القرآن انزلناه يعنى
القرآن آيات بينات اى حججا واضحات على التوحيد والعدل والشرايع وان الله يهدى من يريد اى وانزلنا اليك ان الله يهدى الى الدين من
يريد وقيل الى النبوة وقيل الى الثواب وقيل يهدى من يهتدى بهداه ان الذين آمنوا بمحمد والذين هادوا وهم اليهود والصابئين والنصارى
والذين اشركوا ظاهر المعنى ان الله يفصل بينهم يوم القيمة اى يبين المحق من المبطل بما يضطر الى العلم بصحة الصحيح فيبيض وجه المحق ويسود وجه
المبطل والفصل التميز بين المحق والباطل ان الله على كل شىء شهيد اى عليم مطلع على ما من شانه ان يشاهد بعلمه قبل ان يكون لانه علام الغيوب
ثم خاطب النبى صلى الله عليه وآله والمراد به جميع المكلفين فقال الم تر ان الله يسجد له من فى السموات ومن فى الارض من العقلاء والشمس والقمر
اى ويسجد الشمس والقمر والنجوم والجبال والشجر والدواب وصف سبحانه هذه الاشياء بالسجود وهو الخضوع والذل والانقياد لخالقها فيما
يريد منها وكثير من الناس يعنى المومنين الذين يسجدون لله تعالى وانقطع ذكر الساجدين ثم ابتداء فقال وكثير حق عليه العذاب اى ممن ابى السجود
ولا يوحده سبحانه قال الفراء قوله وكثير حق عليه العذاب يدل على ان المعنى وكثير ابى السجود لانه لا يحق عليه العذاب الا بترك السجود ومن يهن
الله فما له من مكرم معناه من يهنه الله بان يشقيه ويدخله جهنم فما له من مكرم بالسعادة اى بادخاله الجنة لانه لا يملك العقوبة والمثوبة
سواه ان الله يفعل ما يشاء من الانعام والانتقام بالفريقين من المومنين والكافرين قوله تعالى هَٰذَانِ خَصْمَانِ اخْتَصَمُوا فِي رَبِّهِمْ ۖ فَالَّذِينَ
كَفَرُوا قُطِّعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِّن نَّارٍ يُصَبُّ مِن فَوْقِ رُءُوسِهِمُ الْحَمِيمُ ۝ يُصْهَرُ بِهِ مَا فِي بُطُونِهِمْ وَالْجُلُودُ ۝ وَلَهُم مَّقَامِعُ مِنْ حَدِيدٍ ۝ كُلَّمَا أَرَادُوا أَن يَخْرُجُوا مِنْهَا مِنْ غَمٍّ
أُعِيدُوا فِيهَا وَذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ ۝ إِنَّ اللَّهَ يُدْخِلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ
وَلُؤْلُؤًا ۖ وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ ۝ وَهُدُوا إِلَى الطَّيِّبِ مِنَ الْقَوْلِ وَهُدُوا إِلَىٰ صِرَاطِ الْحَمِيدِ ۝ خمس آيات القراءة قرا اهل المدينة وعاصم لؤلؤا
بالنصب وفى سورة فاطر مثله والباقون بالجر فى الموضعين الا يعقوب فانه قرا هاهنا بالنصب وفى فاطر بالجر وترك ابو جعفر وابو بكر وشجاع
الهمزة الاولى منه فى جميع القرآن وفى الشواذ قراءة ابن عباس يحلون بفتح الحاء وتخفيف اللام الحجة قال ابو على وجه الجر فى لؤلؤ انهم
يحلون فيها من اساور من ذهب ومن لؤلؤ ووجه النصب انه ويحلون لؤلؤا ويجوز ان يكون عطفا على موضع الجار والمجرور لان المعنى
فى يحلون فيها من اساور يحلون اساور وقال ابن جنى يحلون من حلى يحلى يقال لم احل منه بطايل اى لم اظفر ويجوز ان يكون من قولهم
امراة حاليه اى ذات حلى اللغة الخصم يستوى فيه الواحد والجمع والذكر والانثى يقال رجل خصم ورجلان خصم ورجال خصم ونساء خصم
ونساء خصم وقد يجوز فى الكلام هذان خصم اختصموا وهؤلاء خصم اختصموا قال الله سبحانه وهل اتاك نبؤا الخصم اذ تسوروا المحراب وهكذا

نصف الحزب سجدة مسنونة

عشر

ع ٩

حكم المصادر اذا يصف بها او اخبر بها نحو عدل ورضا وصوم وفطر وتقدو حري وقمن وما اشبه ذلك وانما قال في الآية خصمان لانهما
جمعان وليسا برجلين ومثله وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا والحميم الماء المغلي والصهر الاذابة يقال صهرته فانصهر قال ترعى لقى
التي في صفصف يصهره الشمس فما ينصهر يعني ولدها والمقامع جمع مقمعة وهي مدقة الراس من مقمعه قمعا اذا ردعه والحريق بمعنى
المحرق كالاليم والاساور جمع اسوار وفيه ثلث لغات اسوار بالالف وسوار وسوار بالكسر والضم والجمع اسورة النزول قيل نزلت الآية
هذان خصمان في ستة نفر من المؤمنين والكفار تبارزوا يوم بدر وهم حمزة بن عبد المطلب قتل عتبة بن ربيعة وعلي بن ابي طالب عليه السلام
قتل الوليد بن عتبة وعبيدة بن الحرث بن عبد المطلب قتل شيبة بن ربيعة عن ابي ذر الغفاري وعطا وكان ابو ذر يقسم بالله تعالى انها
نزلت فيهم ورواه البخاري في الصحيح وقيل نزلت في اهل القرآن واهل الكتاب عن ابن عباس وقيل في المؤمنين والكافرين عن الحسن
ومجاهد والكلبي وهذا كقول ابي ذر الا ان هؤلاء لم يذكروا يوم بدر المعنى لما تقدم ذكر المؤمنين والكافرين بين سبحانه ما اعده لكل واحد
من الفريقين فقال هذان خصمان اي جمعان فالفرق الخمسة الكافرة جمع خصم والمؤمنون خصم وقد ذكرها في قوله ان الذين امنوا والذين
هادوا والصابئين الآية اختصموا في ربهم اي في دين ربهم فقالت اليهود والنصارى للمسلمين نحن اولى بالله منكم لان نبينا قبل
نبيكم وديننا قبل دينكم وقال المسلمون بل نحن احق بالله منكم آمنا بكتابنا وكتابكم ونبينا ونبيكم وكفرتم انتم بنبينا حسدا فكان هذا خصومتهم
وقيل ان معنى اختصموا اقتتلوا يوم بدر فالذين كفروا قطعت لهم ثياب من نار قال ابن عباس حين صاروا الى جهنم البسوا مقطعات
النيران وهي الثياب القصار وقيل يجعل لهم ثياب من نحاس من نار وهي اشد ما يكون حمى عن سعيد بن جبير وقيل ان النار تحيط بهم
كاحاطة الثياب التي يلبسونها تصب من فوق رؤسهم الحميم اي الماء المغلي فيذيب ما في بطونهم من الشحوم وتتساقط الجلود وفي خبر
مرفوع انه يصب على رؤسهم فينفذ الى اجوافهم فيسلت ما فيها يصهر به ما في بطونهم والجلود اي يذاب وينضج بذلك الحميم ما في بطونهم من الامعاء
ويذاب به الجلود ولهم مقامع من حديد قال الليث المقمعة شبه الجرز من الحديد يضرب بها الراس وروى ابو سعيد الخدري قال
قال رسول الله صلى الله عليه وآله في قوله ولهم مقامع من حديد لو وضع مقمع من حديد في الارض ثم اجتمع عليه الثقلان ما اقلوه
من الارض وقال الحسن ان النار ترميهم بلهبها حتى اذا كانوا في اعلاها ضربوا بمقامع فهووا فيها سبعين خريفا فاذا انتهوا الى اسفلها
ضربهم زفير لهبها فلا يستقرون ساعة فذلك قوله كلما ارادوا ان يخرجوا منها من غم اعيدوا فيها اي كلما حاولوا الخروج من النار لما يلحقهم
من الغم والكرب الذي يأخذ بانفاسهم حين ليس لها مخرج ردوا اليها بالمقامع وذوقوا عذاب الحريق اي ويقال لهم ذوقوا والذوق طلب ادراك
الطعم والحريق الاسم من الاحتراق قال الزجاج هذا لاحد الخصمين وقال في الخصم الذين هم المؤمنون ان الله يدخل الذين امنوا بالله واقروا
بوحدانيته وعملوا الصالحات جنات تجري من تحتها الانهار اي من تحت ابنيتها واشجارها الانهار يحلون فيها من اساور وهي حلي اليد
من ذهب ولؤلؤا اي ومن لؤلؤ ولباسهم فيها حرير اي ديباج حرم الله سبحانه لبس الحرير على الرجال في الدنيا وشوقهم اليه في الآخرة فاخبر
ان لباسهم في الجنة حرير وهدوا الى الطيب من القول اي ارشدوا في الجنة الى التحيات الحسنة يحيي بعضهم بعضا ويحييهم الله وملائكته بها
وقيل معناه ارشدوا الى شهادة ان لا اله الا الله والحمد لله عن ابن عباس وزاد ابن زيد والله اكبر وقيل الى القرآن عن السدي وقيل الى القول
الذي يلتذونه ويشتهونه وتطيب به نفوسهم وقيل الى ذكر الله فهم به يتنعمون وهدوا الى صراط الحميد والحميد هو الله المستحق للحمد المتحمد
الى عباده بنعمه اي الطالب منهم ان يحمدوه وروي عن النبي صلى الله عليه وآله قال ما احد احب اليه الحمد من الله عز اسمه وصراط الحميد طريق
الاسلام وطريق الجنة قوله تعالى إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ الَّذِي جَعَلْنَاهُ لِلنَّاسِ سَوَاءً الْعَاكِفُ فِيهِ وَالْبَادِ
وَمَنْ يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍ بِظُلْمٍ نُذِقْهُ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ۝ وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَاهِيمَ مَكَانَ الْبَيْتِ أَنْ لَا تُشْرِكْ بِي شَيْئًا وَطَهِّرْ بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْقَائِمِينَ
وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ ۝ وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ ۝ لِيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ
فِي أَيَّامٍ مَعْلُومَاتٍ عَلَى مَا رَزَقَهُمْ مِنْ بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطْعِمُوا الْبَائِسَ الْفَقِيرَ ۝ ثُمَّ لْيَقْضُوا تَفَثَهُمْ وَلْيُوفُوا نُذُورَهُمْ وَلْيَطَّوَّفُوا بِالْبَيْتِ
الْعَتِيقِ ۝ ذَلِكَ وَمَنْ يُعَظِّمْ حُرُمَاتِ اللَّهِ فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ عِنْدَ رَبِّهِ وَأُحِلَّتْ لَكُمُ الْأَنْعَامُ إِلَّا مَا يُتْلَى عَلَيْكُمْ فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الْأَوْثَانِ وَاجْتَنِبُوا قَوْلَ الزُّورِ ۝ سبع آيات القراءة
قرا حفص عن عاصم وزيد عن يعقوب سواء بالنصب والباقون بالرفع وفي الشواذ قراءة ابن عباس وابي مجلز ومجاهد وعكرمة والحسن

رجالا بالتشديد والضم وهو المروى عن ابى عبد الله ع وقرآءة ابن ابى اسحق والزهرى والحسن بخلاف رجالا بالضم والتخفيف الحجة قال ابو على
وجه الرفع فى سوآء انه خبر مبتدأ مقدم والمعنى العاكف فيه والبادى سوآء ليس احدهما باحق من صاحبه وهذا يدل على ان ارض الحرم لا تملك
ولو ملكت لم يستويا فيه وصار العاكف فيها اولى من البادى بحق ملكه ولكن سبيلها سبيل المساجد التى من سبق اليها كان اولى بها ومن
نصب سوآء اعمل المصدر اعمال اسم الفاعل فى رفع العاكف به كما يرفع بمستو لو جعلناه مستويا العاكف فيه والبادى ووجه اعماله ان المصدر
قد يقوم مقام اسم الفاعل فى الصفة نحو قولهم رجل عدل فيصير عدل كعادل ويجوز فى نصب سوآء وجه آخر وهو ان تنصبه على الحال واذا
نصبته عليها وجعلت قوله للناس مستقرا جاز ان يكون حالا يعمل فيها معنى الفعل وذو الحال الذكر الذى فى المستقر ويجوز ان يكون حالا من
الفعل الذى هو جعلناه فان جعلتها حالا من الضمير المتصل بالفعل كان الضمير ذا الحال والعامل فيها الفعل وجواز كونه للناس مستقرا على ان يكون
المعنى انه جعل للناس ونصب لهم منسكا ومعبدا كما قال ان اول بيت وضع للناس واما قوله رجالا فهو جمع راجل مثل طالب وطلاب
وكاتب وكتاب واما رجالا بفتح الجيم فهو نحو ظؤار وعراق ورحال فى جمع ظئر وعرق ورحل اللغة العاكف المقيم الملازم للمكان والبادى
اصله من بدا يبدو اذا ظهر والبدو خلاف الحضر سمى بذلك لظهوره والبادى فى الآية الطارى والمكان ما يتمكن عليه الشئ وقيل هو اسم لما احاط
بالشئ والمكان والموضع والمستقر نظائر والرجال جمع راجل مثل صحاب وقيام فى جمع صاحب وقايم والضامر المهزول اضمره السير والعميق
البعيد قال الراجز يقطعن بعد النازح العميق والبائس الذي به ضر الجوع والفقير الذى لا شئ له يقال بؤس فهو بائس اى صار ذا بؤس
وهى الشدة قال الازهرى ولا يعرف التفث فى لغة العرب الا من قول ابن عباس واهل التفسير وقال النضر بن شميل هو اذهاب الشعث
الاعراب خبر ان الذين كفروا محذوف يدل عليه قوله ومن يرد فيه بالحاد بظلم نذقه من عذاب اليم فالمعنى ان الذين كفروا نذيقهم العذاب
الاليم ومن يرد فيه بالحاد بظلم الباء فيه زايدة تقديره ومن يرد فيه الحادا والباء فى قوله بظلم للتعدية ومما جاءت الباء فيه مزيدة قول الشاعر
بواد يمان ينبت الشث صدره واسفله بالمرخ والشبهان وقول الاعشى ضمنت برزق عيالنا ارماحنا ملأ المراجل والصريح الاجردا
وقول امرء القيس الا هل اتاها والحوادث جمة بان امرء القيس بن تملك بيقرا قال الزجاج والذى يذهب اليه اصحابنا ان الباء ليست بلغاء
والمعنى عندهم ومن ارادته فيه بان يلحد بظلم وهو مثل قوله اريد لانسى ذكرها فكانما تمثل لى ليلى بكل سبيل والمعنى اريد وانلانسى لهذا وعلى كل
ضامر فى موضع نصب على الحال اى يأتوك رجالا وركبانا ويأتين فى موضع جر لان المعنى فى قوله وعلى كل ضامر على الضامر ياتيه من كل فج عميق
وروى عن ابى عبد الله ع انه قرأ ياتون فعلى هذا يعود الضمير فى ياتون الى الناس المعنى ثم بين سبحانه حال الكفار فقال ان الذين كفروا
ويصدون عن سبيل الله عطف بالمضارع على الماضى لان المراد بالمضارع ايضا الماضى ويقويه قوله الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله
ويجوز ان يكون المعنى ان الذين كفروا فيما مضى وهم الآن يصدون الناس عن طاعة الله والمسجد الحرام الذى جعلناه للناس اى مستقرا و
منسكا ومتعبدا وقيل معناه خلقناه للناس كلهم لم نخص به بعضا دون بعض قال الزجاج جعلناه للناس وقف تام ثم قال سوآء
العاكف فيه والباد اى العاكف المقيم فيه والبادى الذى ينتاب من غير اهله مستويان فى سكناه والنزول به فليس احدهما احق بالمنزل يكون
فيه من الآخر غير انه لا يخرج احد من بيته عن ابن عباس وقتادة وسعيد بن جبير وقالوا ان كراء دور مكة وبيعها حرام والمراد بالمسجد الحرام على
هذا الحرم كله كقوله اسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام وقيل المراد بالمسجد الحرام عين المسجد الذى يصلى فيه عن الحسن ومجاهد والجبائى والظاهر
يدل عليه وعلى هذا يكون المعنى فى قوله جعلناه للناس اى قبلة لصلوتهم ومنسكا لحجهم فالعاكف والبادى سوآء فى حكم النسك وكان المشركون
يمنعون المسلمين عن الصلوة فى المسجد الحرام والطواف به ويدعون انهم اربابه وولاته ومن يرد فيه بالحاد بظلم والالحاد العدول عن القصد و
اختلف فى معناه فقيل هو الشرك وعبادة غير الله تعالى عن قتادة فكانه قال ومن يرد فيه ميلا عن الحق بان يعبد غير الله ظلما وعدوانا وقيل
هو الاستحلال للحرام والركوب للآثام عن ابن عباس والضحاك ومجاهد وابن زيد وقيل هو كل شئ نهى عنه حتى شتم الخادم لان الذنوب هناك
اعظم وقيل هو دخول مكة بغير احرام عن عطا نذقه من عذاب اليم نعذبه عذابا وجيعا وقيل ان الآية نزلت فى الذين صدوا رسول الله ص
عن مكة عام الحديبية واذ بوأنا لابرهيم مكان البيت معناه واذكر يا محمد اذ وطأنا لابراهيم مكان البيت وعرفناه ذلك بما جعلنا له من العلامة
قال السدى ان الله تعالى لما امره ببناء البيت لم يدر اين يبنى فبعث الله ريحا خجوجا فكنست له ما حول الكعبة عن الاساس الاول

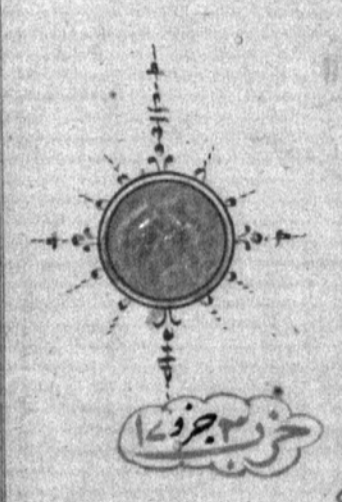
الذی کان علیه البیت قبل ان وقع ایام الطوفان وقال الکلبی بعث الله سبحانه علی قدر البیت فیها راس یتکلم فقامت بحیال البیت وقالت
یا ابرهیم ابن علی قدری وقیل ان المعنی جعلنا البیت مثوبة ومسکنه عن ابن الانباری ان لا تشرك بی شیئا ای واوحینا الیه ان لا تعبد غیری
قال المبرد کانه قال له وحدنی فی هذا البیت لان معنی لا تشرك بی شیئا وحدنی وطهر بیتی من الشرك وعبادة الاوثان عن قتادة للطائفین
والقائمین والرکع السجود مفسر فی سورة البقرة والمراد بالقائمین المقیمین بمکة وقیل القائمین فی الصلوة عن عطا واذن فی الناس بالحج
ای نادی فی الناس واعلمهم بوجوب الحج واختلف فی المخاطب به علی قولین احدها انه ابرهیم ع عن علی ع وابن عباس واختاره ابو مسلم قال
ابن عباس قام فی المقام فنادی یا ایها الناس ان الله قد دعاکم الی الحج فاجابوه لبیك اللهم لبیك والثانی ان المخاطب به نبینا محمد ص
ای واذن یا محمد فی الناس بالحج فاذن ع فی حجة الوداع ای اعلمهم بوجوب الحج عن الحسن والجبائی وجمهور المفسرین علی القول الاول وقالوا
اسمع الله تعم صوت ابرهیم ع کل من سبق علمه بانه یحج الی یوم القیمة کما اسمع سلیمن ع مع ارتفاع منزله وکثرة جنوده صوت النملة مع خفضه
وسکونه وفی روایة عطا عن ابن عباس قال لما امر الله ابرهیم ع ان ینادی فی الناس بالحج صعد ابا قبیس ووضع اصبعیه فی اذنیه وقال یا
ایها الناس اجیبوا ربکم فاجابوه بالتلبیة فی اصلاب الرجال واول من اجابه اهل الیمن یاتوك رجالا ای مشاة علی ارجلهم وعلی کل ضامر ای
رکبانا قال ابن عباس یرید الابل ولا یدخل بعیر ولا غیره الحرم الا وقد هزل وروی سعید بن جبیر عن ابن عباس انه قال لبنیه یا بنی حجوا من مکة
مشاة حتی ترجعوا الیها مشاة فانی سمعت رسول الله ص واله یقول للحاج الراکب بکل خطوة تخطوها راحلته سبعون حسنة وللحاج
الماشی بکل خطوة یخطوها سبعمائة حسنة من حسنات الحرم قیل وما حسنات الحرم قال الحسنة بمائة الف یاتین من کل فج عمیق ای طریق
بعید وروی مرفوعا عن انس بن مالك قال سمعت رسول الله صلی الله علیه واله یقول ان الله تعالی یباهی باهل عرفات الملائکة یقول
یا ملائکتی انظروا الی عبادی شعثا غبرا اقبلوا یضربون الی من کل فج عمیق فاشهدکم انی قد اجبت دعاهم وشفعت رغبتهم ووهبت مسیئهم
لمحسنهم واعطیت محسنیهم جمیع ما سألونی غیر التبعات التی بینهم فاذا افاض القوم الی جمع ووقفوا وعادوا فی الرغبة والطلب الی الله
یقول یا ملائکتی عبادی وقفوا وعادوا فی الرغبة والطلب فاشهدکم انی قد اجبت دعاهم وشفعت رغبتهم ووهبت مسیئهم لمحسنهم واعطیت
محسنهم جمیع ما سألنی وکفلت عنهم بالتبعات التی بینهم وقوله لیشهدوا منافع لهم قیل یعنی بالمنافع التجارات عن ابن عباس وسعید
بن جبیر وقیل التجارة فی الدنیا والاجر والثواب فی الاخرة عن مجاهد وقیل هی منافع الآخرة وهی العفو والمغفرة عن سعید بن المسیب
وعطیة العوفی وهو المروی عن ابی جعفر الباقر ع ویکون المعنی لیحضروا ما ندبهم الله الیه مما فیه النفع لهم فی آخرتهم ویذکروا اسم الله
فی ایام معلومات اختلف فی هذه الایام وفی الذکر فیها فقیل هی ایام العشر وقیل لها معلومات للحرص علی علمها من اجل وقت الحج فی آخرها
والمعدودات ایام التشریق عن الحسن ومجاهد وقیل هی ایام التشریق یوم النحر وثلثه بعده والمعدودات ایام العشر عن ابن عباس وهو المروی عن
ابی جعفر ع واختاره الزجاج قال لان الذکر ههنا یدل علی التسمیة علی ما ینحر بقوله ما رزقهم من بهیمة الانعام ای علی ذبح ونحر ما رزقهم من الابل
والبقر والغنم وهذه الایام تختص بذلك وقیل ان الذکر فیها کنایة عن الذبح لان صحة الذبح لما کان بالتسمیة سمی باسمه توسعا وقیل هو التکبیر
قال ابو عبد الله ع التکبیر بمنی عقیب خمس عشرة صلوة اولها صلوة الظهر من یوم النحر یقول الله اکبر الله اکبر لا اله الا الله والله اکبر ولله الحمد
الله اکبر علی ما هدانا والحمد لله علی ما ابلانا والله اکبر علی ما رزقنا من بهیمة الانعام والبهیمة اصلها من الابهام وذلك انها لا تفصح کما یفصح الحیوان
الناطق والانعام الابل واشتقاقها من النعمة وهی اللین سمیت بذلك للین اخفافها وقد یجتمع معها البقر والغنم فیسمی الجمیع انعاما اتساعا وان
انفرد لم یسمیا انعاما فکلوا منها ای من بهیمة الانعام وهذا اباحة وندب ولیس بواجب واطعموا البائس الفقیر والبائس الذی ظهر علیه اثر
البؤس من الجوع والعری وقیل البائس الذی یمد یده بالسؤال ویتکفف للطلب امر سبحانه ان یعطی هؤلاء من الهدی ثم لیقضوا تفثهم ای
لیزیلوا تفث الاحرام من تقلیم ظفر واخذ شعر وغسل واستعمال طیب عن الحسن وقیل معناه لیقضوا مناسك الحج کلها عن ابن عباس وابن عمر
قال الزجاج قضاء التفث کنایة عن الخروج من الاحرام الی الاحلال ولیوفوا نذورهم ای لیتموا نذورهم بقضائها ولم یقل بنذورهم لان المراد
بالایفاء الاتمام قال ابن عباس هو نحر ما نذروا من البدن وقیل هو ما نذروا من اعمال البر فی ایام الحج وربما نذر الانسان ان یتصدق ان رزقه الله
الحج وان کان علی الرجل نذور مطلقة فالافضل ان یفی بها هناك ولیطوفوا بالبیت العتیق هذا امر وظاهره یقتضی الوجوب وقیل اراد به طواف

الزيارة لانه من اركان الحج بلا خلاف وقيل انه طواف الصدر لانه سبحانه امر به عقيب المناسك كلها وروى اصحابنا ان المراد به طواف النساء
الذى يستباح به وطى النساء وذلك بعد طواف الزيارة فانه اذا طاف طواف الزيارة حل له كل شئ الا النساء فاذا طاف طواف النساء حلت
له النساء والبيت العتيق هو الكعبة وانما سمى عتيقا لانه اعتق من ان يملكه العبيد عن مجاهد وسفيان بن عيينه وابن مسلم وقيل انما سمى عتيقا
لانه اعتق من ان يصل الجبابرة الى تخريبه وما قصده جبار قبل نبينا صلى الا اهلكه الله تعالى وانما لم يهلك الحجاج حين نقضه وبناه ثانيا بركة
نبينا صلى فان الله سبحانه آمن ببركته هذه الامة من عذاب الاستيصال عن مجاهد وقيل سمى به لانه اعتق من الطوفان فغرقت الارض كلها الا موضع
البيت وقيل سمى به لانه قديم فهو اول بيت وضع للناس بناه آدم ع ثم جدده ابرهيم ع عن ابن زيد قيل ههنا وقف ومعناه الامر ذلك اى هكذا
امر الحج والمناسك ومن يعظم حرمات الله فهو خير له عند ربه اى فالتعظيم خير له عند ربه اى فى الآخرة والحرمة ما لا يحل انتهاكه وقال الزجاج
الحرمة ما وجب القيام به وحرم التفريط فيه وهى فى هذه الآية ما نهى عنها ومنع من الوقوع فيها وتعظيمها ترك ملابستها واختار اكثر المفسرين فى معنى
الحرمات هنا انها المناسك لدلالة ما يتصل بها من الآيات على ذلك وقيل معناها هنا البيت الحرام والبلد الحرام والشهر الحرام والمسجد الحرام عن ابن
زيد قال ويدل عليه قوله والحرمات قصاص واحلت لكم بهيمة الانعام اى الابل والبقر والغنم الا ما يتلى عليكم يعنى فى سورة المائدة من الميتة و
المنخنقة والموقوذة ونحوها فاجتنبوا الرجس من الاوثان من ههنا للتبيين وتقديره فاجتنبوا الرجس الذى هو الاوثان وروى اصحابنا ان
اللعب بالشطرنج والنرد وساير انواع القمار من ذلك وقيل انهم كانوا يلطخون الاوثان بدماء قرابينهم فسمى ذلك رجسا واجتنبوا قول الزور
يعنى الكذب وقيل هى تلبية المشركين لبيك لا شريك لك الا شريكا هو لك تملكه وما ملك وروى اصحابنا انه يدخل فيه الغناء وساير الاقوال
الملهيه وروى ايمن بن خريم ان رسول الله صلى الله عليه وآله قام خطيبا فقال يا ايها الناس عدلت شهادة الزور بالشرك بالله ثم قرا فاجتنبوا
الرجس من الاوثان واجتنبوا قول الزور يريد انه جمع فى النهى بين عبادة الوثن وشهادة الزور قوله تعالى حنفاء لله غير مشركين به
ومن يشرك بالله فكانما خر من السماء فتخطفه الطير او تهوى به الريح فى مكان سحيق ذلك ومن يعظم شعائر الله فانها من تقوى القلوب
لكم فيها منافع الى اجل مسمى ثم محلها الى البيت العتيق ولكل امة جعلنا منسكا ليذكروا اسم الله على ما رزقهم من بهيمة الانعام فالهكم اله واحد فله اسلموا
وبشر المخبتين الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم والصابرين على ما اصابهم والمقيمى الصلوة ومما رزقناهم ينفقون خمس آيات القراءة
قرا اهل المدينة فتخطفه بفتح الخاء مشددة والباقون فتخطفه بسكون الخاء والتخفيف وقرا منسكا بالكسر اهل الكوفة غير عاصم والباقون منسكا بالفتح
وفى الشواذ قراءة الحسن وابن ابى اسحق والمقيمى الصلوة بالنصب الحجة تخطف تخطف فحذف تاء الفعل وهما فى كلى القراءتين حكاية حال يكون
والمعنى فى ذلك انه فى مقابلة قوله فقد استمسك بالعروة الوثقى لا انفصام لها فالمشرك بعكس ذلك الوصف فلم يستمسك لكفره بما فيه امان
من الحرور ونجاة من الهوى واختطاف الطير فصار كمن خر من السماء فهوت به الريح فلم يكن له معتصم والاصل فى المنسك الفتح لانه لا يخلو
من ان يكون مصدرا او مكانا وكلاهما مفتوح العين من باب يفعل الا انه قد جاء اسم المكان منه فى كلمات على المفعل نحو المطلع والمسجد شاذا
عن القياس ومن قرا والمقيمى الصلوة فانه حذف النون تخفيفا لا لتعاقبها الاضافة وشبه ذلك بالذين واللذان فى قوله وان الذى حانت
بفلج دماؤهم هم القوم كل القوم يا ام خالد وقول الاخطل ابنى كليب ان عمى اللذا قتلا الملوك وفككا الاغلالا ونحوه بيت الكتاب
والحافظو عورة العشيرة لا يأتيهم من ورائهم وكف وقال الآخر قتلنا ناجيا بقتيل عمرو وخير الطالبى الترة الغشوم اللغة الخطف
والاختطاف الاستلاب والسحيق الطويل والسحوق النخلة الطويلة والشعاير علامات مناسك الحج التى تشعر بما جعلت له واشعرت البدنة
اعلمتها بما تشعر انه هدى والمنسك موضع العبادة يقال نسك ينسك وينسك اى يعبد وقيل هو عبادة الذبح والنسيكة الذبيحة
يقال الشاة ذبحها والاخبات الخضوع والطمانينة واصله من الخبت وهو المكان المطمئن وقيل المنخفض المعنى ثم قال سبحانه حنفاء لله اى
مستقيمى الطريقة على امر الله مايلين عن ساير الاديان وهى نصب على الحال غير مشركين به اى حجاجا مخلصين وهم مسلمون موحدون لا يشركون
فى تلبية الحج به احدا ثم ضرب سبحانه مثلا لمن اشرك فقال ومن يشرك بالله فكانما خر من السماء اى سقط من السماء فتخطفه الطير اى تأخذه
بسرعة قال ابن عباس يريد يخطف لحمه او تهوى به الريح اى يسقط يسقط فى مكان سحيق اى بعيد مفرط فى البعد قال الزجاج اعلم الله سبحانه
ان بعد من اشرك به من الحق كبعد من خر من السماء فذهبت به الطير او هوت به الريح فى مكان بعيد وقال غيره شبه حال المشرك بحال الهاوى

ع ١١

خمس

من السماء اى انه لا يملك لنفسه حيله فهو هالك لا محاله ذلك اى الامر ذلك الذى ذكرناه ومن يعظم شعائر الله اى معالم دين الله والاعلام التى نصبها لطاعته ثم اختلف فى ذلك فقيل هى مناسك الحج كلها عن ابن زيد وقيل هى البدن وتعظيمها استسمانها واستحسانها عن مجاهد عن ابن عباس فى روايه مقسم والشعائر جمع شعيرة وهى البدن اذا اشعرت اى اعلمت عليها بان يشق سنامها من الجانب الايمن ليعلم انها هدى فالذى يهدى مندوب الى طلب الاسمن والاعظم وقيل شعائر الله دين الله كله وتعظيمها التزامها عن الحسن فانها اى فان تعظيمها الدلالة تعظيم عليه ثم حذف المضاف واقام المضاف اليه مقامه فقال فانها من تقوى القلوب اضاف التقوى الى القلوب لان حقيقة التقوى تقوى القلوب وقيل اراد صدق النية لكم فيها اى فى الشعائر منافع فمن تاول الشعائر الهدى قال ان منافعها ركوب ظهورها وشرب البانها اذا احتيج اليها وهو المروى عن ابى جعفر عم وهو قول عطا بن ابى رباح ومذهب الشافعى وعلى هذا فقوله الى اجل مسمى معناه الى ان تنحر وقيل ان المنافع من رسلها ونسلها وركوب ظهرها واصوافها واوبارها الى اجل مسمى الى ان يسمى هديا فبعد ذلك تنقطع المنافع عن مجاهد وقتادة والضحاك والقول الاول اصح لانه قبل ان يسمى هديا لا يسمى شعائر ومن قال ان الشعائر مناسك الحج قال المراد بالمنافع التجارة الى اجل مسمى الى ان تعودوا من مكة ومن قال ان الشعائر دين الله قال لكم فيها منافع اى الاجر والثواب والاجل المسمى القيمة ثم محلها الى البيت العتيق من قال ان شعائر الله هى البدن قال معناه ان محل الهدى والبدن الكعبة وقيل محله الحرم كله وقال اصحابنا ان كان الهدى للحج فمحله منى وان كان للعمرة المفردة فمحله مكة قبالة الكعبة بالحزورة ومحلها حيث يحل نحرها ومن قال ان الشعائر مناسك الحج قال معناه ثم محل الحج والعمرة الطواف بالبيت العتيق وان منتهيها الى البيت العتيق لان التحلل يقع بالطواف والطواف يختص بالبيت ومن قال ان الشعائر هى الدين كله فيحتمل ان يكون معناه ان محل ما اختص منها بالاحرام هو البيت العتيق وذلك الحج والعمرة فى القصد له والصلوة فى التوجه اليه ويحتمل ان يكون معناه ان اجرها على رب البيت العتيق ولكل امة جعلنا منسكا اى لكل جماعة مؤمنة من الذين سلفوا جعلنا عباده فى الذبح عن مجاهد وقيل قربانا احل لهم ذبحه وقيل متعبدا وموضع نسك يقصده الناس وقيل منهاجا وشريعة عن الحسن ليذكروا اسم الله على ما رزقهم من بهيمة الانعام من بهيمة الانعام وبهيمة غير الانعام لا يحل ذبحه ولا التقرب بها وفى هذا دلالة على ان الذبائح غير مختصة بهذه الآية وان التسمية على الذبح كانت مشروعة قبلنا فالهكم اله واحد اى معبودكم الذى توجهون العبادة اليه واحد لا شريك له والمعنى فلا تذكروا على ذبايحكم الا الله وحده فله اسلموا اى انقادوا واطيعوا وبشر المخبتين اى المتواضعين المطمئنين الى الله عن مجاهد وقيل الذين لا يظلمون واذا ظلموا لا ينتصرون كانهم اطمانوا الى يوم الجزاء ثم وصفهم فقال الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم اى اذا خوفوا بالله خافوا والصابرين على ما اصابهم من البلايا والمصايب فى طاعة الله والمقيمى الصلوة فى اوقاتها يؤدونها كما امرهم الله ومما رزقناهم ينفقون اى يتصدقون من الواجب وغيره عن ابن عباس **قوله تعالى** والبدن جعلناها لكم من شعائر الله لكم فيها خير فاذكروا اسم الله عليها صواف فاذا وجبت جنوبها فكلوا منها واطعموا القانع والمعتر كذلك سخرناها لكم لعلكم تشكرون لن ينال الله لحومها ولا دماؤها ولكن يناله التقوى منكم كذلك سخرها لكم لتكبروا الله على ما هداكم وبشر المحسنين ان الله يدافع عن الذين آمنوا ان الله لا يحب كل خوان كفور اذن للذين يقاتلون بانهم ظلموا وان الله على نصرهم لقدير الذين اخرجوا من ديارهم بغير حق الا ان يقولوا ربنا الله ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لهدمت صوامع وبيع وصلوات ومساجد يذكر فيها اسم الله كثيرا ولينصرن الله من ينصره ان الله لقوى عزيز خمس آيات القراءة قرا لن تنال الله ولكن تناله بالتاء يعقوب وقرا الاول بالتاء ابو جعفر وقرا الباقون بالياء فيهما وقرا ابن كثير واهل البصرة ان الله يدفع بغير الف والباقون يدافع بالالف وقرا اهل المدينة ويعقوب ولولا دفاع الله بالالف والباقون دفع الله وقرا اهل المدينة وحفص اذن بفتح الالف يقاتلون بفتح التاء وقرا ابو عمرو وابو بكر ويعقوب اذن بضم الالف يقاتلون بفتح التاء والباقون اذن بفتح الالف يقاتلون بكسر التاء وقرا اهل الحجاز لهدمت خفيفة الدال والباقون بالتشديد واظهر التاء عاصم ويعقوب وادغمه آخرون وقرا ابن مسعود وابن عباس وابن عمر وابو جعفر الباقر عم وقتادة وعطا والضحاك صوافن بالنون وقرا الحسن وشقيق وابو موسى الاشعرى وسليمن التيمى صوافى وقرا جعفر بن محمد عم وصلوات بضم الصاد واللام وقرا الجحدرى والكلبى وصلوات بضم الصاد وفتح اللام [illegible] التانيث فى تنال للجماعة والمفظ التقوى والتذكير بمعنى الجمع ولان التقوى بمعنى الاتقاء والدفع مصدر دفع والدفاع مصدر دافع وقد يكون فاعل بمعنى فعل نحو طارقت النعل وعاقبت اللص واما قوله اذن للذين يقاتلون فالقراءات فيه متقاربة والماذون لهم فى القتال اصحاب رسول الله



ع ١٢
عشر

صلى الله عليه وآله وما ظلموا بهم ان المشركين اخرجوهم من ديارهم حتى لحق طايفة منهم بالحبشة ثم هاجروا الى المدينة فمن قرا اذن على بناء الفعل
للفاعل فلما تقدم من ذكر الله سبحانه وقوله للذين يقاتلون فى موضع نصب ومن قرا يقاتلون فالمعنى انهم يقاتلون عدوهم الظالمين لهم ومن
قرا اذن على بناء الفعل للمفعول به فالمعنى على ان الله سبحانه اذن لهم فى القتال فالجار والمجرور فى موضع رفع وقوله هدمت بالتخفيف انما جاز
لان ذلك قد يكون للقليل والكثير تقول ضربت زيدا ضربة وضربته الف ضربة فاللفظ فى القلة والكثرة على حال واحدة وهدمت بالتشديد تختص
بالكثرة قال الشاعر ما زلت افتح ابوابا واغلقها حتى اتيت ابا عمرو بن عمار فاما صواف فمثل الصافنات وهى الجياد من الخيل الا انه قد استعمل هنا فى الابل
والصافن الرافع احدى رجليه معتمدا منها على سنبكها قال عمرو بن كلثوم تركنا الخيل عاكفة عليه مقلدة اعنتها صفونا والصوافى الخوالص لوجه الله
عز وجل واما صلوات وصلوات فيمكن ان تكون جمع صلوة وان كانت غير مستعملة فتكون مثل حجرة وحجرات اللغة البدن جمع بدنة وهى
الابل المبدنة بالسمن قال الزجاج تقولون بدنت الابل اى سمنتها وقيل اصل البدن الضخم وكل ضخم بدن وبدن بدنا وبدنا اذا ضخم وبدن تبدينا
اذا اسن وثقل لحمه بالاسترخاء وفى الحديث انى قد بدنت فلا تبادرونى بالركوع والسجود وقال وكنت خلت الشيب والتبدينا والوجوب
الوقوع يقال وجبت الشمس اذا وقعت فى المغيب للغروب ووجب الحايط وقع ووجب القلب اضطرب بان وقع ما يوجب اضطرابه
ووجب الفعل اذا وقع ما يلزم به ووجب البيع اذا وقع وجوبا والصواف المصطفة الازهرى عن ابن الاعرابى قال قنعت بما رزقت
بالكسر وقنعت الى فلان خضعت له بالفتح والمعتر والمعترى واحد وروى عن الحسن وابى رجا وعمرو بن عبيد يقال عراه واعتراه وعره
واعتره كله بمعنى اتيته وقصدته قال طرفة فى جفان تعترى نادينا وسديف حين هاج الصنبر يقال قنع الرجل الى فلان قنوعا اذا سال
قال الشماخ لمال المرء يصلحه فيغنى مفاقره اعف من القنوع والصومعة اصلها من الانضمام ومنه الاصمع اللاصق الاذنين وكل منضم فهو
متصمع قال ابو ذويب يصف صايدا فرمى فانفذ من نحوص عايط سهما فخر وريشه متصمع والبيع كنايس اليهود الاعراب والبدن منصوب
باضمار فعل تقديره وجعلنا البدن جعلناها صواف منصوب على الحال الذين اخرجوا من ديارهم فى محل الجر بانه بدل من الذين يقاتلون ويجوز
ان يكون فى محل الرفع على تقدير هم الذين اخرجوا وفى محل النصب على المدح على تقدير اعنى الذين اخرجوا بغير حق فى موضع نصب على الحال
ويجوز ان يكون صفة مصدر محذوف وتقديره اخرجوا اخراجا بهذه الصفة الا ان يقولوا ربنا الله الا ههنا لنقض النفى وتقديره الا بان
يقولوا اى بقولهم وبعضهم منصوب على البدل من الناس وهو بدل البعض من الكل والتقدير دفع الله بعض الناس ببعض المعنى ثم عاد
الى ذكر الشعاير فقال والبدن وهى الابل العظام وقيل الناقة والبقرة مما يجوز فى الهدى والاضاحى عن عطا والسدى جعلناها لكم من شعاير
الله اى من اعلام دينه وقيل من علامات مناسك الحج والمعنى جعلنا لكم فيها عبادة لله من سوقها الى البيت واشعارها وتقليدها ونحرها و
الاطعام منها لكم فيها خير اى نفع فى الدنيا والآخرة وقيل اراد بالخير ثواب الآخرة وهو الوجه لانه الغرض المطلوب فاذكروا اسم الله عليها اى
فى حال نحرها وعبر به عن النحر قال ابن عباس هو ان يقول الله اكبر لا اله الا الله والله اكبر اللهم منك ولك صواف اى قياما مقيدة على سنة محمد صلى الله عليه وآله
عن ابن عباس وقيل هو ان يعقل احدى يديها وتقوم على ثلث تنحر كذلك ويسوى بين اوظفتها لئلا يتقدم بعضها على بعض عن مجاهد وقيل
هو ان تنحر وهى صافة اى قايمة ربطت يداها بين الرسغ والخف الى الركبة عن ابى عبد الله عليه السلام هذا فى الابل فاما البقر فانه يشد يداها
ورجلاها ويطلق ذنبها والغنم يشد ثلث قوايم منها ويطلق فرد رجل منها فاذا وجبت جنوبها اى سقطت الى الارض وعبر بذلك عن تمام
خروج الروح منها فكلوا منها وهذا اذن وليس بامر لان اهل الجاهلية كانوا حرموها على نفوسهم وقيل ان الاكل منها واجب اذا تطوع بها
واطعموا القانع والمعتر اختلف فى معناها فقيل ان القانع الذى يقنع بما اعطى او بما عنده ولا يسال والمعتر الذى يتعرض لك ان تطعمه من
اللحم ولا يسال عن ابن عباس ومجاهد وقتادة وعكرمة وابرهيم وقيل ان القانع الذى يسال والمعتر الذى يتعرض ولا يسال عن الحسن وسعيد
بن جبير وقال ابو جعفر وابو عبد الله عليهما السلم القانع الذى يقنع بما اعطيته ولا يسخط ولا يكلح ولا يلوى شدقه غضبا والمعتر المار بك
تطعمه وفى رواية الحلبى عن ابى عبد الله عليه السلام قال القانع الذى يسال فيرضى بما اعطى والمعتر الذى يعترى رحلك ممن لا يسال وروى عن ابن
عباس انه قال فى جواب نافع بن الازرق لما ساله عن ذلك القانع الذى يقنع بما اعطى والمعتر الذى يعترى الابواب اما سمعت قول زهير
على مكثريهم حق من يعتريهم وعند المقلين السماحة والبذل وروى عنهم عليهم السلم انه ينبغى ان يطعم ثلثه ويعطى القانع والمعتر ثلثه

ويهدي لاصدقائه الثلث الباقي كذلك اى مثل ما وصفناه سخرناها لكم اى ذللناها لكم حتى لا يمتنع عما تريدون منها من النحر والذبح بخلاف السباع
الممتنعة ولتنتفعوا بركوبها وحملها ونتاجها نعمة منا عليكم لعلكم تشكرون ذلك لن ينال الله لحومها ولا دماؤها ولكن يناله التقوى منكم اى
لن يصعد الى الله لحومها ولا دماؤها وانما يصعد اليه التقوى عن الحسن وهذا كناية عن القبول وذلك ان ما يقبله الانسان يقال قد ناله
ووصل اليه فخاطب الله سبحانه عباده ما اعتاده فى مخاطبتهم وكانوا فى الجاهلية اذا ذبحوا الهدى استقبلوا الكعبة بالدماء فنضحوها حول
البيت قربة الى الله وقيل معناه لن تبلغوا رضى الله بذلك وانما تبلغونه بالتقوى كذلك سخرها لكم تقدم تفسيره لتكبروا الله على ما هديكم اى على
ما بين لكم وارشدكم لمعالم دينه ومناسك حجه وقيل هو ان يقول الله اكبر على ما هدانا وبشر المحسنين اى الموحدين عن ابن عباس وقيل الذين
يعملون الاعمال الحسنة ويحسنون الى غيرهم ثم بين سبحانه دفعه عن المؤمنين بشارة لهم بالنصرة فقال ان الله يدافع عن الذين آمنوا غائلة
المشركين بان يمنعهم منهم وينصرهم عليهم ان الله لا يحب كل خوان كفور وهم الذين خانوا الله بان جعلوا معه شريكا وكفروا نعمه عن ابن عباس
وقيل من ذكر اسم غير الله وتقرب الى الاصنام بذبيحته فهو خوان كفور عن الزجاج ثم بين سبحانه اذنه لهم فى قتال الكفار بعد تقدم بشارتهم
بالنصرة فقال اذن للذين يقاتلون بانهم ظلموا اى بسبب انهم ظلموا وقد سبق معناه فى الحجة وكان المشركون يؤذون ولا يزال يجئ مشجوج ومضروب
الى رسول الله صلى الله عليه وآله ويشكون ذلك فيقول لهم صلوات الله عليه وآله اصبروا فانى لم اومر بالقتال حتى هاجر فانزل الله تعالى عليه
هذه الآية بالمدينة وهى اول آية نزلت فى القتال وفى الآية محذوف تقديره اذن للمؤمنين ان يقاتلوا او بالقتال من اجل انهم ظلموا بان
اخرجوا من ديارهم وقصدوا بالايذاء والاهانة وان الله على نصرهم لقدير وهذا وعد لهم بالنصر ومعناه سينصرهم ثم بين سبحانه حالهم
فقال الذين اخرجوا من ديارهم بغير حق الا ان يقولوا ربنا الله يحتمل معناه ان يكون اراد اخرجوا الى المدينة فتكون الآية مدنية ويحتمل الى
الحبشة فتكون الآية مكية وذلك بانهم تعرضوا لهم بالاذى حتى اضطروا الى الخروج وقوله بغير حق معناه من غير ان استحقوا ذلك عن الجبائى اى
لم يخرجوا من ديارهم الا لقولهم ربنا الله وحده وقال ابو جعفر عم نزلت فى المهاجرين وجرت فى آل محمد الذين اخرجوا من ديارهم واخيفوا
ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض قد تقدم الكلام فى هذا لهدمت صوامع وبيع وصلوات ومساجد اى صوامع فى ايام شريعة عيسى عليه السلم
وبيع فى شريعة موسى عم ومساجد فى ايام شريعة محمد صلعم عن الزجاج والمعنى لولا ان دفع الله بعض الناس ببعض لهدم فى شريعة كل نبى
المكان الذى يصلى فيه وقيل البيع للنصارى فى القرى والصوامع فى الجبال والبرارى ويشترك فيه الفرق الثلث والمساجد للمسلمين والصلوات
كنيسة اليهود عن ابى مسلم وقال ابن عباس والضحاك وقتادة الصلوات كنايس اليهود يسمونها صلوتا فعرب وقال الحسن اراد بذلك عين
الصلوة وهدم الصلوة تعطيل فاعليها ومنعهم من اقامتها وقيل اراد بالصلوات المصليات كما قال لا تقربوا الصلوة وانتم سكارى واراد المساجد يذكر
فيها اسم الله كثيرا الهاء تعود الى المساجد وقيل الى جميع المواضع التى تقدمت لان الغالب فيها ذكر الله ولينصرن الله من ينصره وهذا وعد من الله بانه
سينصر من ينصر دينه وشريعته ان الله لقوى عزيز اى قادر قاهر قوله تعالى الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَوٰةَ وَآتَوُا الزَّكَوٰةَ وَأَمَرُوا
بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ وَإِنْ يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَعَادٌ وَثَمُودُ وَقَوْمُ إِبْرٰهِيمَ وَقَوْمُ لُوطٍ وَأَصْحَابُ مَدْيَنَ وَكُذِّبَ
مُوسَىٰ فَأَمْلَيْتُ لِلْكَافِرِينَ ثُمَّ أَخَذْتُهُمْ فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ فَكَأَيِّنْ مِنْ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا وَهِيَ ظَالِمَةٌ فَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا وَبِئْرٍ مُعَطَّلَةٍ وَقَصْرٍ مَشِيدٍ
خمس آيات القراءة قرا اهل البصرة اهلكتها بالتاء والباقون اهلكناها والمعنى واحد اللغة يقال خوت الدار خواء ممدود فهى خاوية وخوى
جوف الانسان من الطعام خوى مقصور فهو خوى التعطيل ابطال العمل بالشئ ولهذا يقال معطل لانه ابطل بالعلم على مقتضى الحكمة المشيد
المرتفع من الابنية شاد الرجل بناءه يشيده وشيده يشيده قال عدى بن زيد شاده مرمرا وجلله كلسا فللطير فى ذراه وكور وقال امرؤ القيس
وتيماء لم يترك بها جذع نخلة ولا اطما الا مشيدا بجندل وقيل المشيد المجصص والمبنى بالشيد والشيد الجص والجيار المعنى ثم وصف
سبحانه من ذكرهم من المهاجرين فقال الذين ان مكناهم فى الارض اقاموا الصلوة وآتوا الزكوة والتمكين اعطاء ما يصح معه الفعل فان كان
الفعل لا يصح الا باله فالتمكين اعطاء تلك الآلة لمن فيه القدرة وكذلك ان كان لا يصح الفعل الا بعلم ونصب دلالة واضحة وسلامة من
لطف وغير ذلك فالتمكين اعطاء جميع ذلك وان كان الفعل يكفى فى صحة وجوده مجرد القدرة فخلق القدرة هو التمكين فالمعنى الذين اعطيناهم
ما يصح الفعل منهم وسلطناهم فى الارض ادوا الصلوة بحقوقها وادوا ما افترض الله عليهم من الزكوة وامروا بالمعروف ونهوا عن المنكر وهذا يدل

خمس

على

115

على وجوب الامر بالمعروف والنهى عن المنكر والمعروف هو الحق لانه يعرف صحته والمنكر هو الباطل لانه لا يمكن معرفة صحته قال الزجاج هذه
صفة من قوله من ينصره وقال الحسن وعكرمة هم هذه الامة وقال ابو جعفر ع نحن هم ولله عاقبة الامور هو كقوله والى الله ترجع الامور
ومعناه انه يبطل كل ملك سوى ملكه فتصير الامور اليه بلا مانع ومنازع ثم عزى سبحانه نبيه صلى الله عليه وآله عن تكذيبهم اياه وخوف
مكذبيه بذكر من كذبوا انبياءهم فاهلكوا فقال وان يكذبوك يا محمد فقد كذبت قبلهم قوم نوح وعاد وثمود وقوم ابرهيم وقوم لوط كل امة من
هؤلاء الامم كذبت نبيها ثم قال وكذب موسى ولم يقل وقوم موسى لان قومه بنو اسرائيل وكانوا آمنوا به وانما كذبه فرعون وقومه فامليت
للكافرين اى اخرت عقوبتهم وامهلتهم يقال املى الله لفلان في العمر اذا اخر عنه اجله ثم اخذتهم اى بالعذاب فكيف كان نكير استفهام معناه
التقرير اى فكيف انكرت عليهم ما فعلوا من التكذيب فابدلتهم بالنعمة نقمة وبالحيوة هلاكا قال الزجاج والمعنى ثم اخذتهم فانكرت ابلغ
الانكار ثم ذكر سبحانه كيف عذب المكذبين فقال وكاين من قرية اهلكناها اى فكم من قرى اهلكناها والاختيار النون لقوله فامليت وهى ظالمة
اى واهلها ظالمون بالتكذيب والكفر فهى خاوية على عروشها اى خالية بارا اهلها ساقطة على سقوفها وبئر معطلة عطف على قرية اى وكم
من بئر باد اهلها وغار ماؤها وتعطلت من دلائها فلا مستقى منها ولا وارد لها وقصر مشيد اى وكم من قصر رفيع مجصص تداعى للخراب
بهلاك اهله فلم يبق فيه داع ولا مجيب واصحاب الابار ملوك البدو واصحاب القصور ملوك الحضر وفى تفسير اهل البيت عليهم السلم
فى قوله وبئر معطلة اى الامام الغائب وكم من عالم لا يرجع اليه ولا ينتفع بعلمه وقال الضحاك هذه البئر كانت بحضرموت في بلدة يقال لها حاضوراء
انزل بها اربعة آلاف ممن امن بصالح ومعهم صالح فلما حضروا مات صالح ع فسموا المكان حضرموت ثم انهم كثروا فكفروا وعبدوا الاصنام
فبعث الله اليهم نبيا يقال له حنظلة فقتلوه في السوق فاهلكهم الله عن آخرهم وعطلت بئرهم وخرب قصر ملكهم قوله تعالى
أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا أَوْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي
فِي الصُّدُورِ ۝ وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ وَلَنْ يُخْلِفَ اللَّهُ وَعْدَهُ وَإِنَّ يَوْمًا عِنْدَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِمَّا تَعُدُّونَ ۝ وَكَأَيِّنْ مِنْ قَرْيَةٍ
أَمْلَيْتُ لَهَا وَهِيَ ظَالِمَةٌ ثُمَّ أَخَذْتُهَا وَإِلَيَّ الْمَصِيرُ ۝ قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّمَا أَنَا لَكُمْ نَذِيرٌ مُبِينٌ ۝ فَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ
مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ۝ وَالَّذِينَ سَعَوْا فِي آيَاتِنَا مُعَاجِزِينَ أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ ۝ ست آيات القراءة قرا ابن كثير واهل الكوفة غير عاصم يعدون بالياء
والباقون بالتاء وقرا ابن كثير وابو عمرو معجزين بالتشديد وفى سبا ايضا فى موضعين والباقون معاجزين بالالف فى السورتين الحجة
حجة من قرا يعدون بالياء ان قبله يستعجلونك وحجة التاء ان ذلك اعم وقوله معاجزين اى ظانين ومقدرين ان يعجزونا لانهم ظنوا
ان لا بعث ولا نشور فهو كقوله ام حسب الذين يعملون السيئات ان يسبقونا ومعجزين ينسبون من تبع النبى الى العجز نحو جهلته نسبته
الى الجهل وروى عن مجاهد انه فسر معجزين مثبطين اى يثبطون الناس عن النبى صلى الله عليه وآله المعنى ثم حث سبحانه على الاعتبار
بحال من مضى من القرون المكذبة لرسلهم فقال افلم يسيروا فى الارض اى افلم يسر قومك يا محمد فى ارض اليمن والشام عن ابن عباس
فيكون لهم قلوب يعقلون بها اى يعلمون بها ما يرون من العبر والمعنى فيعقلوا بقلوبهم ما نزل بمن كذب قبلهم او آذان يسمعون بها
اخبار الامم المكذبة فانها لا تعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التى فى الصدور والهاء فى انها ضمير القصة والجملة بعدها تفسيرها قال الزجاج
وقوله التى فى الصدور من التوكيد الذى تؤيده العرب فى الكلام كقوله عشرة كاملة وقوله يقولون بافواههم وقوله يطير بجناحيه وقيل انما
اكد ذلك لئلا يتوهم الى غير معنى القلب نحو قلب النخلة فيكون انفى للبس يجوز الاشتراك وكذلك قوله يقولون بافواههم لان القول
قد يكون بغير الفم والمعنى ان الابصار وان كانت عميا فلا تكون فى الحقيقة كذلك اذا كان اصحابها عارفين بالحق وانما يكون العمى عمى القلب
الذى يقع معه الجحود بوحدانية الله ويستعجلونك يا محمد بالعذاب ان ينزل بهم ويستبطونه ولن يخلف الله وعده فى انزال العذاب بهم
قال ابن عباس يعنى يوم بدر وان يوما عند ربك كالف سنة مما تعدون اختلف فى معناه على وجوه احدها ان يوما من ايام الآخرة يكون
كالف سنة ويدل عليه ما روى ان الفقراء يدخلون الجنة قبل الاغنياء بنصف يوم مقداره خمس مائة عام ويكون المعنى على هذا انهم يستعجلون
العذاب وان يوما من ايام عذابهم فى الآخرة كالف سنة وثانيها ان المعنى ان يوما عند ربك والف سنة فى قدرته واحد فلا فرق بين وقوع ما
يستعجلون به من العذاب وبين تاخره فى القدرة الا ان سبحانه تفضل بالامهال اذ لا يفوته شئ عن الزجاج وهو معنى قول ابن عباس فى رواية

ع ١٣
عشر

عطا وثانيها ان يوما واحدا كالف سنه فى مقدار العذاب وشدته اى انه لشدته وعظمه كمقدار عذاب الف سنه من ايام الدنيا على الحقيقه
وكذلك نعيم الجنة لانه يكون فى مقدار يوم من ايام الدنيا من النعيم والسرور مثل ما يكون فى الف سنه من ايام الدنيا لو بقى متنعم فيها ثم
الكافر يستعجل ذلك العذاب بجهله عن الجبائى وهذا كما يقال فى المثل ايام السرور قصار وايام الهموم طوال وقال الشاعر يطول اليوم
لا القاك فيه وحول نلتقى فيه قصير وقال تطاولت ايام معن بنا فيوم كشهرين اذ يستهل وقال جرير ويوم كابهام الحبارى لهوته ثم اعلم
سبحانه انه اخذ بعد الاملاء والامهال فقال وكاين من قرية امليت لها وهى ظالمة مستحقه لتعجيل العذاب ثم اخذتها اى اهلكتها والى
المصير لكل احد ثم خاطب نبيه ص وآله فقال قل لهم يا محمد يا ايها الناس انما انا لكم نذير مبين اى مخوف من معاصى الله مبين لكم ما يجب
عليكم فعله وما يجب عليكم تجنبه فالذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم مغفرة من الله لمعاصيهم ورزق كريم يعنى نعيم الجنة فانه اكرم نعيم
فى اكرم دار والذين سعوا فى آياتنا اى بذلوا الجهد فى ابطال آياتنا وبالغوا فى ذلك واصل السعى الاسراع فى المشى معاجزين اى مغالبين عن
ابن عباس والمعاجزة محاولة عجز الغالب وقيل معاندين انهم يسبقوننا والمعاجزة المسابقة وقيل ظانين ان يعجزوا الله اى يفوتوه ولن
يعجزوه عن قتادة وهذا مثل ما تقدم ومن قرا معجزين فمعناه مثبطين لمن اراد اتباع النبى صلى الله عليه وآله عن مجاهد وقيل قاصدين تعجيز
رسولنا وقيل ناسبين من تبعه الى العجز اولئك اصحاب الجحيم اى الملازمون للجحيم اى النار قوله تعالى وما ارسلنا من قبلك من
رسول ولا نبى الا اذا تمنى القى الشيطان فى امنيته فينسخ الله ما يلقى الشيطان ثم يحكم الله آياته والله عليم حكيم
ليجعل ما يلقى الشيطان فتنة للذين فى قلوبهم مرض والقاسية قلوبهم وان الظالمين لفى شقاق بعيد وليعلم الذين اوتوا العلم
انه الحق من ربك فيؤمنوا به فتخبت له قلوبهم وان الله لهادى الذين آمنوا الى صراط مستقيم ولا يزال الذين كفروا فى مرية منه حتى تاتيهم
الساعة بغتة او ياتيهم عذاب يوم عقيم ﮬ اربع آيات النزول روى عن ابن عباس وغيره ان النبى صلى الله عليه وآله لما تلى سورة النجم وبلغ الى قوله
افرايتم اللات والعزى ومناة الثالثة الاخرى القى الشيطان فى تلاوته تلك الغرانيق العلى وان شفاعتهن لترتجى فسر بذلك المشركون
فلما انتهى الى السجدة سجد المسلمون وسجد ايضا المشركون لما سمعوا من ذكر آلهتهم بما اعجبهم فهذا الخبر ان صح محمول على انه كان يتلو القرآن فلما
بلغ الى هذا الموضع وذكر اسماء آلهتهم وقد علموا من عادته انه يعيبها قال بعض الحاضرين من الكافرين تلك الغرانيق العلى والقى ذلك فى
تلاوته يوهم ان ذلك من القرآن فاضافه الله سبحانه الى الشيطان لانه انما حصل باغوائه ووسوسته وهذا اورده المرتضى رحمه الله فى كتاب
التنزيه وهو قول الناصر للحق من ائمة الزيدية وهو وجه حسن فى تاويله المعنى وما ارسلنا من قبلك من رسول ولا نبى من هنا مزيدة
والتقدير وما ارسلنا قبلك رسولا ولا نبيا وانما ذكر اللفظين لاختلاف فائدتهما فالرسول الذى ارسله الله تعالى لا يحمل عند الاطلاق
على غير رسول الله والنبى الذى له الرفعة والدرجة العظيمة بالارسال وقيل ان بينهما فرقا فالرسول الذى تنزل عليه الملائكة بالوحى
والنبى الذى يوحى اليه فى منامه فكل رسول نبى وليس كل نبى رسول وقيل بل الرسول هو المبعوث الى امه والنبى هو الذى لا يبعث الا امته
عن قطرب وقيل ان الرسول هو المبتدى بوضع الشرايع والاحكام والنبى الذى يحفظ شريعة غيره عن الجاحظ والقول هو الاول لان
الله سبحانه خاطب نبينا ع تارة بالنبى وتارة بالرسول فقال يا ايها النبى ويا ايها الرسول فالرسول والنبى واحد الا ان الرسول يعم الملائكة
والبشر والنبى يختص بالبشر فلذلك جمع بينهما هنا وفى قوله وكان رسولا نبيا الا اذا تمنى القى الشيطان فى امنيته قال المرتضى رحمه الله
لا يخلو التمنى فى الآية من ان يكون معناه التلاوة كما قال حسان بن ثابت تمنى كتاب الله اول ليلة وآخره لاقى حمام المقادر او يكون من
تمنى القلب فان كان المراد التلاوة فالمعنى ان من ارسل قبلك من الرسل كان اذا تلى ما يؤديه الى قومه حرفوا عليه وزادوا فيما يقوله و
نقصوا كما فعلت اليهود واضاف ذلك الى الشيطان لانه يقع بغروره فينسخ الله ما يلقى الشيطان اى يدحضه ويزيله بظهور حججه وخرج
هذا على وجه التسلية للنبى ع لما كذب المشركون عليه واضافوا الى تلاوته من مدح آلهتهم ما لم يكن فيها وان كان المراد تمنى القلب فالوجه
ان الرسول متى تمنى بقلبه بعض ما يتمناه من الامور وسوس اليه الشيطان بالباطل يدعوه اليه وينسخ الله ذلك ويبطله بما يرشده اليه
من مخالفة الشيطان وترك استماع غروره قال واما الاحاديث المروية فى هذا الباب فهى مطعون فيها ومضعفة عند اصحاب الحديث
وقد تضمنت ما ينزه الرسل عليهم السلام عنه وكيف يجوز ذلك على النبى صلى الله عليه وآله وقد قال الله سبحانه كذلك لنثبت به فؤادك

خمس

وقال سنقرئك فلا تنسى واذا حمل ذلك على السهو فالساهي لا يجوز ان يقع منه مثل هذه الالفاظ المطابقة لوزن السورة ونظمها ثم بمعنى
ما تقدمها من الكلام لانا نعلم ضرورة ان الساهي لو انشد قصيدة لم يجز ان يسهو حتى يتفق منه بيت شعر في وزنها وفي معنى البيت الذي
تقدمه وعلى الوجه الذي تقتضيه فايدته ويمكن ان يكون الوجه فيه ما ذكرناه في النزول لان من المعلوم انهم كانوا يلغطون عند قراءته
طلبا لتغليطه ويمكن ان يكون كان هذا في الصلوة لانهم كانوا يلغون في قرائته وقيل ايضا انه كان ع اذا تلى القرآن على قريش توقف في فصول
الآيات واتى بكلام على سبيل الحجاج لهم فلما تلى هذه الآيات قال تلك الغرانيق العلى على سبيل الانكار عليهم وعلى ان الامر بخلاف ما قالوه
وظنوه وليس بممتنع ان يكون هذا في الصلوة لان الكلام في الصلوة حينئذ كان مباحا وانما نسخ من بعده وقيل ان المراد بالغرانيق الملائكة
وقد جاء ذلك في بعض الحديث فتوهم المشركون انه يريد آلهتهم وقيل ان ذلك كان قرآنا منزلا في وصف الملائكة فلما ظن المشركون ان المراد
به آلهتهم نسخت تلاوته قال البلخي ويجوز ان يكون النبي ع سمع هاتين الكلمتين من قومه وحفظهما فلما قرأ القاهما في فكره وكان ان يجريهما
على لسانه فعصمه الله ونبهه ونسخ وساوس الشيطان واحكم اياته بان قرأها النبي محكمة سليمة مما اراد الشيطان ويجوز ان يكون النبي عليه
لما انتهى الى ذكر اللات والعزى قال الشيطان هاتين الكلمتين رافعا بهما صوته فالقاهما في تلاوته في غمار الناس فظن الجهال ان ذلك من قول
النبي ع فسجدوا عند ذلك والغرانيق جمع غرنوق وهو الحسن الجميل يقال شاب غرنوق وغرانق اذا كان ممتليا ريانا ثم يحكم الله اياته اى
يبقى آياته ودلايله واوامره محكمة لا سهو فيها ولا غلط والله عليم بكل شيء حكيم واضع الاشياء مواضعها ليجعل ما يلقي الشيطان فتنة للذين
في قلوبهم مرض والقاسية قلوبهم اى ليجعل ذلك تشديدا في التعبد وامتحانا عن الجبائي والمعنى انه شدد المحنة والتكليف على الذين في قلوبهم
مرض وشك وعلى الذين قست قلوبهم من الكفار فيلزمهم الدلالة على الفرق بين ما يحكمه الله وبين ما يلقيه الشيطان وان الظالمين لفي
شقاق بعيد اى معاداة ومخالفة بعيدة عن الحق وليعلم الذين اوتوا العلم بالله وبتوحيده وحكمته انه الحق من ربك اى ان القرآن حق
لا يجوز عليه التبديل والتغيير فيؤمنوا به اى يثبتوا على ايمانهم وقيل يزدادوا ايمانا الى ايمانهم فتخبت له قلوبهم اى تخشع وتتواضع لقوة
ايمانهم وان الله لهادي الذين آمنوا الى صراط مستقيم اى طريق واضح لا عوج فيه اى يثبتهم على الدين وقيل يهديهم بايمانهم الى طريق الجنة ولا يزال
الذين كفروا في مرية منه اى في شك من القرآن عن ابن جريج وهذا خاص فيمن علم الله تعالى انهم لا يؤمنون من الكفار حتى تأتيهم الساعة
بغتة اى فجاة وعلى غفلة او يأتيهم عذاب يوم بدر عن قتادة ومجاهد وسماه عقيما لانه لا مثل له في عظم امره لقتال الملائكة فيه ومثل قول
الشاعر عقم النساء فلا يلدن شبيهه ان النساء بمثله عقم وقيل انما سمى ذلك اليوم عقيما لانه لم يكن فيه للكفار خير فهو كالريح العقيم
لا تأتي بخير عن الضحاك واختاره الزجاج وقيل المراد به يوم القيمة والمعنى حتى تأتيهم علامات الساعة او عذاب يوم القيمة وسماه عقيما
لانه لا ليلة له عن عكرمة والجبائي النظم اتصلت الآية الاولى بما تقدم من ذكر الكفار وما متعوا به من نعيم الدنيا ولما رأى النبي صلى الله
عليه وآله ما به اصحابه من الاقتار تمنى لهم الدنيا فبين سبحانه ان ذلك التمني من وساوس الشيطان وان ما اعده من نعيم الآخرة
خير وقيل اتصل بقوله انما انا لكم نذير فبين سبحانه انه بشر وان حاله كحال الرسل قبله قوله تعالى الْمُلْكُ يَوْمَئِذٍ لِلَّهِ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فَالَّذِينَ
آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي
سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ قُتِلُوا أَوْ مَاتُوا لَيَرْزُقَنَّهُمُ اللَّهُ رِزْقًا حَسَنًا وَإِنَّ اللَّهَ لَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ لَيُدْخِلَنَّهُمْ مُدْخَلًا يَرْضَوْنَهُ وَإِنَّ اللَّهَ لَعَلِيمٌ حَلِيمٌ
ذَلِكَ وَمَنْ عَاقَبَ بِمِثْلِ مَا عُوقِبَ بِهِ ثُمَّ بُغِيَ عَلَيْهِ لَيَنْصُرَنَّهُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ لَعَفُوٌّ غَفُورٌ خمس آيات القراءة قرأ ابن عامر قتلوا بالتشديد والباقون
بالتخفيف وقرأ اهل المدينة مدخلا بالفتح والباقون بضم الميم وقد سبق ذكره المعنى لما تقدم ذكر يوم القيمة فقال الملك يومئذ لله
لا يملك احد سواه شيئا بخلاف الدنيا يحكم بينهم اى يفصل بين المؤمنين والكافرين ثم بين حكمه فقال فالذين آمنوا وعملوا الصالحات
في جنات النعيم ينعمون فيها والذين كفروا وكذبوا بآياتنا فاولئك لهم عذاب مهين يهينهم ويذلهم والذين هاجروا في سبيل الله اى
فارقوا اوطانهم وخرجوا من مكة الى المدينة ثم قتلوا في الجهاد او ماتوا في الغربة ليرزقنهم الله رزقا حسنا وهو رزق الجنة عن السدي
والرزق الحسن هو ما اذا رآه لا تمتد عينه الى غيره وهذا لا يقدر عليه غير الله تعالى ولذلك قال وان الله لهو خير الرازقين وقيل بل هو مثل
قوله بل احياء عند ربهم يرزقون ليدخلنهم مدخلا يرضونه لان لهم فيه ما تشتهي الانفس وتلذ الاعين والمدخل يجوز ان يكون بمعنى المكان

نصف الحزب ١٤ ع
عشر

ويعني المصدر وان الله لعليم باحوالهم حليم عن معاجلة الكفار بالعقوبة ذلك اى الامر ذلك الذى قصصته عليك ومن عاقب بمثل ما
عوقب به اى من جازى الظالم بمثل ما ظلمه قال الحسن معناه قاتل المشركين كما قاتلوه والاول لم يكن عقوبة ولكنه كقولهم الجزاء بالجزاء لازدواج
الكلام ثم بغى عليه اى ظلم باخراجه من منزله يعنى ما فعله المشركون من البغى على المسلمين حتى اخرجوهم الى مفارقة ديارهم لينصرنه الله
يعنى المظلوم الذى بغى عليه ان الله لعفو غفور روى ان الآية نزلت فى قوم من مشركى مكة لقوا قوما من المسلمين لليلتين بقيتا من المحرم
فقالوا ان اصحاب محمد لا يقاتلون فى هذا الشهر فحملوا عليهم فناشدهم المسلمون ان لا يقاتلوهم فى الشهر الحرام فابوا فاظفر الله المسلمين بهم
قوله تعالى ذلك بان الله يولج الليل فى النهار ويولج النهار فى الليل وان الله سميع بصير ذلك بان الله هو الحق وان
ما تدعون من دونه هو الباطل وان الله هو العلى الكبير الم تر ان الله انزل من السماء ماء فتصبح الارض مخضرة ان الله لطيف
خبير له ما فى السموات وما فى الارض وان الله لهو الغنى الحميد الم تر ان الله سخر لكم ما فى الارض والفلك تجرى فى البحر بامره ويمسك السماء ان تقع على الارض الا باذنه
خمس آيات القراءة قرا اهل العراق غير ابى بكر ما يدعون هنا وفى لقمن بالياء والباقون بالتاء الحجة من قرا تدعون بالتاء فعلى الخطاب
للمشركين وحجته يا ايها الناس ضرب مثل ومن قرا بالياء فعلى الحكاية وحجته قوله يكادون يسطون الاعراب فتصبح الارض مخضرة
انما رفع لانه لم يجعله جوابا للاستفهام والمراد به الخبر ومثله قول الشاعر الم تسأل الربع القديم فينطق وهل يخبرنك اليوم بيداء سملق المعنى
ثم قال سبحانه ذلك اى ذلك النصر بان الله يولج الليل فى النهار ويولج النهار فى الليل اى يدخل ما انتقص من ساعات الليل فى النهار
وما انتقص من ساعات النهار فى الليل وان الله سميع لدعاء المؤمنين بصير بهم ذلك الذى فعل من نصر المؤمنين بان الله هو الحق
اى ذو الحق فى قوله وفعله وقيل معناه انه الواحد الاحد فى صفات التعظيم التى من اعتقد عليها فهو محق وان ما تدعون من دونه هو
الباطل لانه ليس عنده نفع ولا ضر وان الله هو العلى عن الاشياء الكبير الذى كل شئ سواه يصغر مقداره عن معناه الم تر ان الله انزل من
السماء ماء اى مطرا فتصبح الارض مخضرة بالنبات ان الله لطيف بارزاق عباده من حيث لا يحتسبون خبير بما فى قلوبهم وقيل اللطيف
المحيط بتدبير دقائق الامور الذى لا يتعذر عليه شئ يتعذر على غيره له ما فى السموات وما فى الارض اى له التصرف فى جميع ذلك وان
الله لهو الغنى الحميد الغنى الحى الذى ليس بمحتاج الحميد المحمود فى صفاته وافعاله الم تر ان الله سخر لكم ما فى الارض من الحيوان والجماد والفلك
تجرى فى البحر بامره اى وسخر لكم الفلك فى حال جريها ويمسك السماء ان تقع على الارض الا باذنه اى يمنع السماء من وقوعها على الارض
الا بارادته والمعنى الا اذا اذن الله فى ذلك بان يريد ابطالها واعدامها ان الله بالناس لرؤف رحيم برأفته ورحمته بهم فعل هذا التدبير
امسك السماء من الوقوع قوله تعالى وهو الذى احياكم ثم يميتكم ثم يحييكم ان الانسان لكفور لكل امة جعلنا منسكا هم ناسكوه
فلا ينازعنك فى الامر وادع الى ربك انك لعلى هدى مستقيم وان جادلوك فقل الله اعلم بما تعملون الله يحكم بينكم
يوم القيمة فيما كنتم فيه تختلفون الم تعلم ان الله يعلم ما فى السماء والارض ان ذلك فى كتاب ان ذلك على الله يسير خمس آيات المعنى
ثم ذكر سبحانه دلالة اخرى على وحدانية الله تعالى فقال وهو الذى احياكم بعد ان كنتم نطفا ميتة ثم يميتكم عند آجالكم ثم يحييكم للبعث
والحساب وفيه بيان ان من قدر على ابتداء الاحياء قدر على اعادة الاحياء ان الانسان لكفور اى جحود فانه مع هذه الادلة الدالة على
الخالق يجحد الخالق لكل امة اى لكل قرن مضى جعلنا منسكا هم ناسكوه اى شريعة هم عاملون بها عن ابن عباس وقيل مكانا يالفونه
موضعا يعتادونه لعبادة الله ومناسك الحج من هذا لانها مواضع للعبادات فيه فهى متعبدات الحج وقيل موضع قربان اى متعبدا فى اراقة
الدماء بمنا او غيره عن مجاهد وقتادة فلا ينازعنك فى الامر هذا نهى لهم عن منازعة النبى وقيل نهى له لان المنازعة تكون من اثنين فاذا
وجه النهى الى من ينازعه فقد وجه اليه ومنازعتهم قولهم اتاكلون ما قتلتم ولا تاكلون ما قتله الله يعنون الميتة اى فلا يخاصمنك فى امر
الذبح وقيل معناه ليس لهم ان ينازعوك فى شريعتهم وقد نسخت هذه الشريعة الشرائع المتقدمة وادع الى ربك اى لا تلتفت الى منازعتهم
وادع الى توحيد ربك والى دينه انك لعلى هدى مستقيم اى على دين قيم وان جادلوك فقل الله اعلم بما تعملون اى ان خاصموك فى امر
الذبيحة فقل الله اعلم بتكذيبكم فهو يجازيكم به وهذا قبل الامر بالقتال وقيل معناه وان نازعوك فى نسخ الشريعة فحاكمهم الى الله يحكم بينكم
يوم القيمة اى يفصل بينكم فيما كنتم فيه تختلفون اى فيما تذهبون فيه الى الخلاف ما نذهب ثم قال لنبيه والمراد جميع المكلفين الم تعلم ان

١١٢

الله يعلم ما فى السموات والارض من قليل وكثير لا يخفى عليه شئ من ذلك ان ذلك فى كتاب اى مثبت فى الكتاب المحفوظ عن الجبائى ان ذلك
على الله يسير اى كتبته فى اللوح على الله يسير لا يحتاج الى معالجة خطوط وحروف وانما يقول له كن فيكون وقيل ان الحكم بينكم يسير على الله

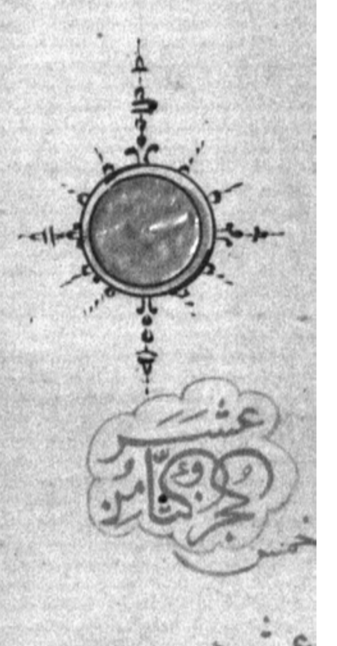
قوله تعالى ويعبدون من دون الله ما لم ينزل به سلطانا وما ليس لهم به علم وما للظالمين من نصير ۞ واذا تتلى عليهم اياتنا
بينات تعرف فى وجوه الذين كفروا المنكر يكادون يسطون بالذين يتلون عليهم اياتنا قل افأنبئكم بشر من ذلكم النار وعدها الله
الذين كفروا وبئس المصير ۞ يا ايها الناس ضرب مثل فاستمعوا له ان الذين تدعون من دون الله لن يخلقوا ذبابا ولو اجتمعوا له وان يسلبهم الذباب شيئا
لا يستنقذوه منه ضعف الطالب والمطلوب ۞ ما قدروا الله حق قدره ان الله لقوى عزيز ۞ الله يصطفى من الملائكة رسلا ومن الناس ان الله سميع بصير ۞

خمس آيات القراءة قرا يعقوب وسهل ان الذين يدعون بالياء والباقون بالتاء اللغة السطوة اظهار الحال الهائلة للاخافة يقال سطا
عليه يسطو سطوة وسطا به الانسان يسطو به والسطوة والبطشة بمعنى المعنى ثم اخبر سبحانه عن الكفار فقال ويعبدون من
دون الله ما لم ينزل به سلطانا اى حجة وما ليس لهم به علم انها الهة وانما قال ذلك لان الانسان قد يعلم اشياء من غير حجة وقيل كالضرورى
وما للظالمين من نصير اى وما للمشركين من نافع من العذاب ثم اخبر سبحانه عن شدة عنادهم فقال واذا تتلى عليهم اياتنا يعنى من القرآن
وغيره من حجج الله بينات اى واضحات لمن تفكر فيها وهو منصوب على الحال تعرف يا محمد فى وجوه الذين كفروا المنكر اى الانكار وهو مصدر
يريد اثر الانكار من الكراهة والعبوس يكادون يسطون اى يبغون ويبطشون من شدة الغيظ بالذين يتلون عليهم اياتنا والمعنى يكادون
يبسطون اليهم ايديهم بالسوء يقال سطا عليه وسطا به اذا تناوله بالبطش قل يا محمد لهم افأنبئكم بشر من ذلكم واكره اليكم من هذا القرآن
الذى يستمعون واشد عليكم منه ثم فسر ذلك فقال النار اى هى النار وعدها الله الذين كفروا وبئس المصير اى المرجع والمأوى
ثم خاطب سبحانه جميع المكلفين فقال يا ايها الناس ضرب مثل فاستمعوا له قال الاخفش ان قال فاين المثل الذى ضرب الله فى قوله
ضرب مثل قيل ليس ههنا مثل والمعنى ان الله قال ضرب لى مثل اى شبه فى الاوثان ثم قال فاستمعوا اى فاستمعوا لهذا المثل الذى جعلوه
مثلى وقال القتيبى هنا مثل لانه ضرب مثل هؤلاء الذين يعبدون الاصنام بمن عبد من لا يخلق ذبابا وقيل معناه اثبت حديث يتعجب منه فاستمعوا
له لتقفوا على جهل الكفار من قولك ضرب خيمه اى نصبها واثبتها وقيل معناه جعل ذلك كالشئ اللازم الثابت من قولك ضرب السلطان
الجزية على اهل الذمة ان الذين تدعون من دون الله يعنى الاصنام وكانت ثلثمائة وستين حول الكعبة لن يخلقوا ذبابا فى صغره وقلته
ولو اجتمعوا له وان يسلبهم الذباب شيئا مما عليهم قال ابن عباس كانوا يطلون اصنامهم بالزعفران فيجف فيأتى الذباب فيختلسه لا
يستنقذوه منه اى لا يقدرون على استنقاذه منه ضعف الطالب والمطلوب الطالب الذباب والمطلوب الصنم عن ابن عباس
وروى عنه على العكس من هذا وهو ان الطالب الصنم والمطلوب الذباب فعلى هذا يكون معناه ضعف السالب والمسلوب وقيل
وقيل ان معناه راجع الى العابد والمعبود اى جهل العابد والمعبود وحقر العابد والمعبود عن الضحاك وهو معنى قول السدى الطالب
الذى يطلب الى هذا الصنم بالتقرب اليه والصنم المطلوب اليه ما قدروا الله حق قدره اى ما عظموه حق عظمته حيث جعلوا هذه
الاصنام شركاء له عن الحسن والفراء وقيل معناه ما عرفوه حق معرفته عن الاخفش وقيل ما وصفوه حق صفته عن قطرب ان الله
لقوى عزيز اى قادر لا يقدر احد على مغالبته الله يصطفى من الملائكة رسلا يعنى جبرئيل وميكائيل ومن الناس يعنى النبيين ان الله سميع
بصير اى سميع باقوالهم بصير بضمائرهم وافعالهم النظم انما اتصل قوله ويعبدون من دون الله بقوله انك على صراط مستقيم اى ومن
خالفك على الكفر والضلال وانما اتصل قوله يا ايها الناس ضرب مثل بقوله ويعبدون من دون الله ما لا حجة لهم فيه والمعنى ان من لا
يقدر على خلق ذباب مع صغره واذا سلبه الذباب شيئا لا يقدر على استرداده كيف يستحق ان يعبد ثم قال وما قدروا الله حق قدره اى
من اشرك به فى العبادة مع كمال قدرته فما عرفه حق معرفته ثم قال يصطفى من الملائكة رسلا ليعلم انه سبحانه انما اصطفاهم لعبادتهم اياه فمن
جعل الملائكة والانبياء اولادا فانه لم يعظمه الله حق عظمته ولم يعرفه حق معرفته اذ جعل من يعبده سبحانه معبودا قوله تعالى
يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم والى الله ترجع الامور ۞ يا ايها الذين آمنوا اركعوا واسجدوا واعبدوا ربكم وافعلوا الخير لعلكم
تفلحون ۞ وجاهدوا فى الله حق جهاده هو اجتباكم وما جعل عليكم فى الدين من حرج ملة ابيكم ابرهيم هو سميكم المسلمين من قبل وفى

ع ١٦

خمس

هذا ليكون الرسول شهيدا عليكم وتكونوا شهداء على الناس فاقيموا الصلوة وآتوا الزكوة واعتصموا بالله هو مولكم فنعم المولى ونعم النصير
ثلث آيات الاعراب حق جهاده منصوب على المصدر لانه مضاف الى المصدر من حرج مزيده اى ماجعل عليكم حرجا ملة ابيكم منصوب
باضمار فعل تقديره وافعلوا الخير فعل ابيكم المعنى لما وصف سبحانه نفسه بانه سميع بصير عقبه بقوله يعلم ما بين ايديهم يعني ما بين ايدي
الخلايق من القيمة واحوالها وما يكون فى مستقبل احوالهم وما خلفهم اى وما يخلفونه من دنياهم وقيل يعلم ما بين ايديهم اى اول اعمالهم وما خلفهم
اى آخر اعمالهم عن الحسن وقيل معناه يعلم ما كان قبل خلق الملائكة والانبياء وما يكون بعد خلقهم عن على بن عيسى والى الله ترجع الامور يوم
القيمة فلا يكون لاحد امر او نهى ثم خاطب سبحانه المؤمنين فقال يا ايها الذين آمنوا اركعوا واسجدوا اى صلوا واعبدوا ربكم بفعل ما تعبدكم به
من العبادات وافعلوا الخير قال ابن عباس يريد صلة الرحم ومكارم الاخلاق ومعناه لا تقتصروا على فعل الصلوة والواجبات من العبادات
وافعلوا غيرها من انواع البر من اغاثة الملهوف واعانة الضعيف وبر الوالدين وما جانسها لعلكم تفلحون اى لكى تفلحوا اى تسعدوا وجاهدوا
فى الله حق جهاده اكثر المفسرين حملوا الجهاد هنا على جميع اعمال الطاعة وقالوا حق الجهاد ان يكون بنية صادقة خالصة لله تعالى وقال السدى
هو ان يطاع فلا يعصى وقال الضحاك معناه جاهدوا بالسيف من كفر بالله وان كان الاباء والابناء روى عن عبد الله بن المبارك انه قال هو
مجاهدة الهوى والنفس هو اجتباكم اى اختاركم واصطفاكم لدينه وما جعل عليكم فى الدين من حرج اى من ضيق لا مخرج منه ولا مخلص من
عقابه بل جعل التوبة والكفارات ورد المظالم مخلصا من الذنوب فليس فى دين الاسلام ما لا سبيل الى الخلاص من العقاب فلا عذر
لاحد فى ترك الاستعداد للقيمة وقيل معناه ان الله سبحانه لم يضيق عليكم امر الدين ولن يكلفكم ما لا تطيقون بل كلف دون الوسع فلا
عذر لكم فى تركه وقيل انه يعنى الرخص عند الضرورات كالقصر والتيمم واكل الميتة عن الكلبى ومقاتل واختاره الزجاج ملة ابيكم ابرهيم
اى دينه لان ملة ابرهيم داخلة فى امة محمد عليهما السلم وانما سماه ابا الجميع لان حرمته على المسلمين كحرمة الوالد على الولد كما قال وازواجه
امهاتهم عن الحسن وقيل ان العرب من ولد اسماعيل ع واكثر العجم من ولد اسحق وهم ابناء ابرهيم والغالب عليهم انهم اولادهم هو سميكم المسلمين
اى الله سميكم المسلمين عن ابن عباس ومجاهد وقيل هو كناية عن ابرهيم عن ابن زيد قال ويدل عليه قوله ومن ذريتنا امة مسلمة لك من قبل
اى من قبل انزال القرآن وفى هذا اى وفى هذا القرآن ليكون الرسول عليكم شهيدا وتكونوا شهداء على الناس اى ليكون محمد ص وآله شهيدا عليكم
بالطاعة والقبول فاذا شهد لكم به صرتم عدولا تشهدون على الامم الماضية بان الرسل قد بلغوهم رسالة ربهم وانهم لم يقبلوا فيوجب
لكافرهم النار ولمؤمنهم الجنة بشهادتكم وهذا من اشرف المراتب وهو مثل قوله وجعلناكم امة وسطا الاية وقيل معناه ليكون الرسول شهيدا
عليكم فى ابلاغ رسالة ربه اليكم وتكونوا شهداء على الناس بعدكم بان تبلغوا اليهم ما بلغه الرسول اليكم فاقيموا الصلوة وآتوا الزكوة قال قتادة
فريضتان واجبتان افترضهما الله عليكم فادوهما الى الله وروى عن عبد الله بن عمر عن النبى صلى الله عليه وآله قال لا تقبل الصلوة الا بالزكوة
واعتصموا بالله اى تمسكوا بدين الله عن الحسن وقيل معناه امتنعوا بطاعته عن معصيته وقيل امتنعوا بالله عن اعدائكم اى اجعلوه عصمة
لكم مما تحذرون وقيل ثقوا بالله وتوكلوا عليه عن مقاتل هو مولكم اى وليكم وناصركم والمتولى لاموركم وما لكم فنعم المولى هو لمن تولاه ونعم
النصير هو لمن استنصره وقيل نعم المولى اذ لم يمنعكم الرزق حين عصيتموه ونعم النصير اذ اعانكم لما اطعتموه سورة المؤمنون مكية عدد آيها
مائة وثمانى عشرة آية كوفى تسع عشرة فى الباقين اختلافها آية واخاه هرون غير الكوفى فضلها ابى بن كعب عن النبى صلى الله عليه وآله قال
من قرأ سورة المؤمنين بشرته الملائكة يوم القيمة بالروح والريحان وما تقر به عينه عند نزول ملك الموت وقال ابو عبد الله ع من قرأ
سورة المؤمنين ختم الله له بالسعادة اذا كان يدمن قراءتها فى كل جمعة وكان منزله فى الفردوس الاعلى مع النبيين والمرسلين تفسيرها
ختم الله سبحانه سورة الحج بامر المكلفين بالعبادة وافعال الخير على طريق الاجمال وافتتح هذه السورة بتفصيل هذه الجملة وبيان تلك الافعال
قوله تعالى بسم الله الرحمن الرحيم قد افلح المؤمنون الذين هم فى صلوتهم خاشعون والذين هم عن اللغو
معرضون والذين هم للزكوة فاعلون والذين هم لفروجهم حافظون الا على ازواجهم او ما ملكت ايمانهم فانهم غير ملومين
فمن ابتغى وراء ذلك فاولئك هم العادون والذين هم لاماناتهم وعهدهم راعون والذين هم على صلوتهم يحافظون اولئك
هم الوارثون الذين يرثون الفردوس هم فيها خالدون احدى عشرة آية القراءة قرأ ابن كثير لامانتهم على الواحد هنا وفى المعارج والباقون لاماناتهم



خمس عشر

عشر

على

على الجمع د قراد فاقال ابو على صلوتهم اهل الكوفة غير عاصم والباقون صلوتهم على الجمع الحجة قال ابو على وجه الافراد فى الامانة انه اسم
مصدر واسم جنس يقع على الكثرة ووجه الجمع قوله ان الله يأمركم ان تؤدوا الامانات الى اهلها ومما افردت فيه الامانة والمراد به الكثرة مارواه
عن النبى صلى الله عليه وآله انه قال من الامانة من ان ائتمنت المرأة على فرجها يريد تفسير قوله ولا يحل لهن ان يكتمن ما خلق الله فى ارحامهن
ووجه الافراد فى الصلوة انها مصدر ووجه الجمع انها صارت بمنزلة الاسم لاختلاف انواعها والجمع فيه اقوى لانه صار اسما شرعيا لانضمام ما لم يكن
فى اصل اللغة اليها المعنى قد افلح المؤمنون اى قد فاز بثواب الله الذين صدقوا بالله وبوحدانيته وبرسله وقيل معنى افلح بقى اى قد بقيت
اعمالهم الصالحة وقيل معناه قد سعد قال لبيد ولقد افلح من كان عقل قال الفراء يجوز ان يكون قد هنا لتاكيد الفلاح للمؤمنين ويجوز ان يكون
تقريبا من الماضى للحال الا ترى انهم يقولون قد قامت الصلوة قبل حال قيامها فيكون المعنى فى الآية ان الفلاح قد حصل لهم وانهم عليه فى الحال
ثم وصف هؤلاء المؤمنين باوصاف فقال الذين هم فى صلوتهم خاشعون اى خاضعون متواضعون متذللون لا يرفعون ابصارهم
عن مواضع سجودهم ولا يلتفتون يمينا ولا شمالا وروى ان النبى صلى الله عليه وآله راى رجلا يعبث بلحيته فى صلوته فقال اما انه لو خشع قلبه
لخشعت جوارحه وفى هذا دلالة على ان الخشوع فى الصلوة يكون بالقلب وبالجوارح فاما بالقلب فهو ان يفرغ قلبه بجمع الهمة لها والاعراض
عما سواها فلا يكون فيه غير العبادة والمعبود واما بالجوارح فهو غض البصر والاقبال عليها وترك الالتفات والعبث قال ابن عباس خشع فلا
يعرف من على يمينه ولا عن يساره وروى ان رسول الله صلى الله عليه وآله كان يرفع بصره الى السماء فى صلوته فلما نزلت الآية طأطأ راسه
ورمى ببصره الى الارض والذين هم عن اللغو معرضون اللغو فى حقيقته هو قول او فعل لا فائدة فيه يعتد بها فذلك هو قبيح محظور
يجب الاعراض عنه قال ابن عباس اللغو الباطل وقال الحسن هو جميع المعاصى وقال السدى هو الكذب وقال مقاتل هو الشتم
فان كفار مكة كانوا يشتمون النبى واصحابه فنهوا عن اجابتهم وروى عن ابى عبد الله عليه السلام انه قال هو ان يقول الرجل عليك بالباطل او
يأتيك بما ليس فيك فتعرض عنه لله وفى رواية اخرى انه الغناء والملاهى والذين هم للزكوة فاعلون اى مؤدون فعبر عن التادية
بالفعل لانه فعل قال امية بن ابى الصلت المطعمون الطعام فى السنة الازمة والفاعلون للزكوات وقال ابن عباس للصدقة الواجبة
مؤدون والذين هم لفروجهم حافظون قال الليث الفرج اسم يجمع سوآت الرجال والنساء والمراد هنا فروج الرجال بدلالة قوله الا على
ازواجهم او ما ملكت ايمانهم قال الزجاج المعنى انهم لا يلامون فى اطلاق ما حظر عليهم وامروا بحفظه الا على ازواجهم ودل على المحذوف
ذكر اللوم فى قوله فانهم غير ملومين وملك اليمين فى الآية المراد به الاماء لان الذكور من المماليك لا خلاف فى وجوب حفظ الفرج منهم وانما
قيل للجارية ملك يمين ولم يقل فى الدار ونحوها ملك يمين لان ملك الجارية اخص منه اذ يجوز له نقض بنية الدار وليس له نقض بنية
الجارية وله عارية الدار وليس له عارية الجارية حتى توطأ بالعارية وانما اطلق سبحانه اباحة وطى الازواج والاماء وان كانت لهن احوال
يحرم وطيهن فيها كحال الحيض والعدة للجارية من زوج لها وما اشبه ذلك لان الغرض بالآية بيان جنس من يحل وطيها دون الاحوال
التى لا يحل فيها الوطى فمن ابتغى وراء ذلك اى طلب سوى الازواج والولائد المملوكة فاولئك هم العادون اى الظالمون المتجاوزون
الى ما لا يحل لهم والذين هم لاماناتهم وعهدهم راعون اى حافظون وافون والامانات ضربان امانات الله تعالى وامانات العباد فالامانات
التى بين الله تعالى وبين عباده هى العبادات كالصيام والصلوة والاغتسال وامانات العباد هى مثل الودايع والعوارى والبياعات
والشهادات وغيرها واما العهد فعلى ثلثة اضرب امانة الله تعالى ووعود الانسان والعقود الجارية بين الناس فيجب على الانسان الوفا
بجميع ضروب الامانات والعهود والقيام بما يتولاه منها والذين هم على صلوتهم يحافظون اى يقيمونها فى اوقاتها ولا يضيعونها وانما اعاد ذكر
الصلوة تنبيها على عظم قدرها وعلو رتبتها عنده تعالى اولئك هم الوارثون معناه ان من كانوا بهذه الصفات واجتمعت فيهم هذه الخلال
هم الوارثون يوم القيمة منازل اهل النار من الجنة فقد روى عن النبى صلى الله عليه وآله انه قال ما منكم من احد الا له منزلان منزل فى
الجنة ومنزل فى النار فان مات ودخل النار ورث اهل الجنة منزله وقيل ان معنى الميراث هنا انهم يصيرون الى الجنة بعد الاحوال
المتقدمة وينتهى امرهم اليها كالميراث الذى يصير الوارث اليه ثم وصف الوارثين فقال الذين يرثون الفردوس وهو اسم من اسماء الجنة
عن الحسن ولذلك انث فقال هم فيها خالدون وقيل هو اسم لرياض الجنة عن مجاهد وابى على الجبائى وقيل هى جنة مخصوصة ثم اختلف

فی اصله فقیل انه اسم رومی معرب وقیل عربی ووزنه فعلول وهو البستان الذی فیه کرم قال جریر یا بعدیبرین من باب الفرادیس قال الجبائی
معنی الوراثة هنا ان الجنة ونعیمها مایؤل الیهم من غیر اکتساب کما یؤل المال الی الوارث من غیر اکتساب **قوله تعالی** وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ
مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ طِينٍ ○ ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَكِينٍ ○ ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَامًا
فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْمًا ثُمَّ أَنْشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ ○ ثُمَّ إِنَّكُمْ بَعْدَ ذَلِكَ لَمَيِّتُونَ ○ ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ
تُبْعَثُونَ ○ وَلَقَدْ خَلَقْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعَ طَرَائِقَ وَمَا كُنَّا عَنِ الْخَلْقِ غَافِلِينَ ○ وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً بِقَدَرٍ فَأَسْكَنَّاهُ فِي الْأَرْضِ وَإِنَّا عَلَى ذَهَابٍ
بِهِ لَقَادِرُونَ ○ فَأَنْشَأْنَا لَكُمْ بِهِ جَنَّاتٍ مِنْ نَخِيلٍ وَأَعْنَابٍ لَكُمْ فِيهَا فَوَاكِهُ كَثِيرَةٌ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ○ ثمانی آیات القراءة

قرا ابن عامر وابو بکر عظما فکسونا العظم علی الافراد وقرا زید عن یعقوب عظما فکسونا علی الجمع فی الموضعین الحجة قال ابو علی الجمع اشبه
بما جاء فی التنزیل ائذا کنا عظاما ورفاتا ائذا کنا عظاما نخرة من یحیی العظام والافراد لانه اسم جنس فافرد کما تفرد المصادر وغیرها
من الاجناس نحو الدرهم والانسان ولیس ذلک علی حد قوله کلوا فی بعض بطنکم تعفوا فان زمانکم زمن خمیص ولکنه علی ما انشده ابو زید
لقد تعللت علی ایانق صهب قلیلات القراد اللازق فالقراد یرید به الکثرة لا محالة اللغة السلالة اسم لما یسل من الشیء کالکساحة اسم
لما یکسح وتسمی النطفة سلالة والولد سلالة وسلیلة والجمع سلالات وسلائل فالسلالة صفوة الشیء الذی یخرج منه کالسلالة
قال الشاعر وهل کنت الا مهرة عربیة سلیلة افراس تجللها بغل والنطفة الماء القلیل وقد یقال للماء الکثیر ایضا ومنه قول امیر المؤمنین ع
مصارعهم دون النطفة یرید النهروان یعنی الخوارج ومنه الحدیث حتی یسیر الراکب بین النطفتین لا یخشی جورا یعنی بحر المشرق وبحر المغرب
الاعراب فی قرار فی موضع الصفة کنطفة وعلقة حال من النطفة بعد الفراغ من الفعل وکذلک القول فی مضغة وعظاما ولحما مفعول
ثان لکسونا وخلقا مصدر انشاناه من غیر لفظه من نخیل واعناب صفة لجنات وکذلک قوله لکم فیها فواکه کثیرة المعنی ثم قال سبحانه
علی وجه القسم ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طین المراد بالانسان ولد آدم ع وهو اسم الجنس فیقع علی الجمیع عن ابن عباس ومجاهد
واراد بالسلالة الماء یسل من الظهر سلا من طین ای من طین آدم لانها تولدت من طین خلق آدم منه قال الکلبی یقول من نطفة سلت تلک
النطفة من طین وقیل اراد بالانسان آدم ع لانه انسل من ادیم الارض عن قتادة ثم جعلناه یعنی ابن آدم الذی هو الانسان نطفة فی
قرار مکین یعنی الرحم مکن فیه الماء بان هیئ لاستقراره فیه الی بلوغ امده الذی جعل له ثم خلقنا النطفة علقة فخلقنا العلقة مضغة مفسر
فی سورة الحج فخلقنا المضغة عظاما ای جعلنا تلک القطعة من اللحم عظاما فکسونا العظام لحما ای فانبتنا اللحم علی العظام کاللباس
بین سبحانه تنقل احوال الانسان فی الرحم حتی استکمل خلقه لینبه علی بدایع حکمته وعجایب صنعته وکمال نعمته ثم انشاناه خلقا آخر
ای نفخنا فیه الروح عن ابن عباس ومجاهد وعکرمة والشعبی والضحاک وقیل هو نبات الشعر والاسنان واعطاء الفهم عن قتادة وقیل یعنی
ثم انشاناه ذکرا او انثی عن الحسن فتبارک الله احسن الخالقین ای تعالی الله ودام خیره وثبت وقیل معناه استحق التعظیم بانه قدیم لم یزل
ولم یزال لانه ماخوذ من البروک الذی هو الثبوت وقال احسن الخالقین لانه لا تفاوت فی خلقه واصل الخلق التقدیر یقال خلقت الادیم
اذا قسته لتقطع منه شیئا وقال حذیفة فی هذه الآیة یصنعون ویصنع الله وهو خیر الصانعین وفی هذا دلیل علی ان اسم الخلق قد یطلق
علی فعل غیر الله تعالی الا ان الحقیقة فی الخلق لله سبحانه فقط فان المراد من الخلق ایجاد الشیء مقدرا تقدیرا لا تفاوت فیه وهذا انما یکون
من الله تعالی ودلیله قوله الا له الخلق والامر وروی ان عبد الله بن سعد بن ابی السرح کان یکتب لرسول الله صلی الله علیه وآله فلما بلغ
الی قوله خلقا آخر خطر بباله فتبارک الله احسن الخالقین فلما تلاها رسول الله صلی الله علیه وآله کذلک قال عبد الله ان کان محمد
نبیا یوحی الیه فانا نبی یوحی الی فلحق بمکة مرتدا ولو صح هذا فان هذا القدر لا یکون معجزا ولا یمتنع ان یتفق ذلک من الواحد منا لکن هذا الشقی
انما اشتبه علیه او شبه علی ذلک لما کان فی صدره من الکفر والحسد للنبی صلی الله علیه وآله ثم انکم بعد ذلک ای بعد ما ذکرنا من تمام
الخلق لمیتون عند انقضاء آجالکم ثم انکم یوم القیمة تبعثون ای تحشرون الی الموقف والحساب والجزاء اخبر الله سبحانه ان هذه البنیة
العجیبة المبنیة علی احسن اتقان واحکام تنقض بالموت لغرض صحیح وهو البعث والاعادة وهذا لا یمنع من الاحیاء فی القبر لان
اثبات البعث فی القیمة لا یدل علی نفی ما عداه الا تری انه سبحانه احیی الذین خرجوا من دیارهم وهم الوف واحیا قوم موسی علیه السلم

على الجميل بعد ما اماتهم وفى الاية دلالة على فساد قول النظام فى ان الانسان هو الروح وقول معمر ان الانسان شيء لا ينقسم وانه ليس بجسم
ولقد خلقنا فوقكم سبع طرائق اى سبع سموات كل سماء طريقة وسميت بذلك لتطارقها وهو ان بعضها فوق بعض وقيل انها طرائق
الملائكة عن الجبائى وقيل فوقكم الطرائق الطباق وكل طبقة طريقة عن ابن زيد وقيل ان ما بين كل سماء مسيرة خمس مائة عام وكذلك ما بين
السماء والارض عن الحسن وما كنا عن الخلق غافلين اذ بنينا فوقهم سموات اطلعنا فيها الشمس والقمر والكواكب وقيل معناه ما خلقناه
عبثا بل خلقناهم عالمين باحوالهم واعمالهم عن الجبائى وفى هذا دلالة على انه عالم بجميع المعلومات وفيه زجر عن السيآت وترغيب فى
الطاعات وانزلنا من السماء ماء اى مطرا وغيثا بقدر اى بقدر الحاجة لا يزيد على ذلك فيفسد ولا ينقص عنه فيهلك بل على ما توجبه
المصلحة فاسكناه فى الارض اى جعلنا الارض له مسكنا جمعناه فيه لينتفع به ريد ما يبقى فى المستنقعات وان الله الماء فيها لينتفع الناس
بها فى الصيف عند انقطاع المطر وقيل معناه جعلناه عيونا فى الارض وروى مقاتل عن عكرمة عن ابن عباس عن النبى صلى الله عليه
وآله قال ان الله تعالى انزل من الجنة خمسة انهار سيحون وهو نهر الهند وجيحون وهو نهر البحر ودجله والفرات وهما نهرا العراق
والنيل وهو نهر مصر انزلها الله تعالى من عين واحدة واجريها فى الارض وجعل فيها منافع للناس فى اصناف معايشهم فذلك
قوله وانزلنا من السماء ماء بقدر الآية وانا على ذهاب به لقادرون اى ونحن على اذهابه قادرون ولو فعلناه لهلك جميع الحيوان
نبه سبحانه بذلك على عظيم نعمته على خلقه بانزال الماء من السماء فانشأنا لكم اى احدثنا وخلقنا لنفعكم به اى بسبب هذا الماء جنات
من نخيل واعناب لكم يا معشر الخلق فيها فواكه كثيرة وتتفكهون بها ومنها تاكلون وانما خص النخيل والاعناب لانها ثمار الحجاز من
المدينة والطايف فذكرهم سبحانه بالنعم التى عرفوها النظم وجه اتصال الآيات بما قبلها انه سبحانه لما ذكر نعمه على المؤمنين
بما اعد لهم فى الآخرة ابتدا بذكر نعمه عليهم فى مبتدا خلقهم تنبيها لهم على النظر فيها وترغيبا فى التمسك بالخصال المذكورة ولما بين
احوال الآخرة بين متى يكون البعث ودله بذلك على ان من قدر على خلق الانسان فى هذا الترتيب والتركيب العجيب قدر على الاعادة
ثم ابان عن قدرته على البعث بقدرته على خلق السموات ثم بين انه لا يغفل عن عباده اذ لا يشغله فعل عن فعل ثم بين انه قادر لذاته
حيث انزل من السماء الماء واسكنه فى الارض بان فرقه فى البحار والانهار والعيون ثم بين سبحانه انه قادر على ذهابه دلالة على ان
هذه النعمة وقعت باختياره ثم ذكر تفصيل النعمة قوله تعالى وشجرة تخرج من طور سيناء تنبت بالدهن وصبغ للآكلين
وان لكم فى الانعام لعبرة نسقيكم مما فى بطونها ولكم فيها منافع كثيرة ومنها تاكلون وعليها وعلى الفلك تحملون
ولقد ارسلنا نوحا الى قومه فقال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره افلا تتقون فقال الملأ الذين كفروا من قومه ما هذا الا بشر مثلكم
يريد ان يتفضل عليكم ولو شاء الله لانزل ملائكة ما سمعنا بهذا فى آبائنا الاولين ان هو الا رجل به جنة خمس آيات القراءة
قرا اهل الحجاز وابو عمرو طور سيناء بكسر السين والباقون بفتحها وقرا ابن كثير وابو عمرو ويعقوب غير روح تنبت بالدهن بضم التاء
والباقون تنبت بفتح التاء وضم التاء وفى الشواذ قراءة الحسن والاعرج والزهرى تنبت بضم التاء وفتح الباء وقد ذكرنا اختلافهم
فى نسقيكم فى سورة النحل الحجة قال ابو على من قرا سيناء بالفتح لم ينصرف الاسم عنده فى معرفة ولا نكرة لان الهمزة فى هذا البناء لا تكون
الا للتانيث ولا يكون للالحاق لان فعلال لا يكون الا فى المضاعف فلا يجوز ان يلحق به شيء فهذا اذا كموضع او بقعة يسمى بطرفاء
او صحراء ومن قرا سيناء بالكسر فالهمزة فيه منقلبة عن الياء كعلباء وحرباء وهى الياء التى اظهرت فى نحو درحاية وانما لم ينصرف على
هذا القول وان كان غير مؤنث لانه جعل اسم بقعة فصار بمنزلة امراة سميت بجعفر ومن قرا تنبت بالدهن احتمل وجهين احدهما
ان يجعل الجار زايدا يريد ينبت الدهن كما فى قوله ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة وقد زيدت هذه الباء مع الفاعل كما زيدت مع المفعول
فى نحو قوله الم ياتيك والانباء تنمى بما لاقت لبون بنى زياد وقد زيدت مع هذه الكلمة بعينها فى قوله بواد يمان ينبت الشث حوله واسفله
بالمرخ والشبهان حملوه على ينبت اسفله بالمرخ ويجوز ان يكون الباء متعلقا بغير هذا الفعل الظاهر ويقدر مفعولا محذوفا تقديره ينبت
جناها اى ثمرتها وفيها دهن وصبغ كما يقول خرج بثيابه وركب بسلاحه ومن قرا ينبت بالدهن جاز ان يكون الجار فيه للتعدى ابنته
ونبت به ويجوز ان يكون الباء فى موضع حال كما كان فى الوجه الاول ولا يكون للتعدى ولكن تنبت وفيها دهن وقد قالوا انبت

عشر
ع
١
خمس

فی معنی نبت فکان الهمزة فی انبت مرة للتعدی ومرة لغیرها ویکون من باب اخال واجرب واقطف ای صار ذا خال وجرب ومن قرأ
تنبت فهو علی معنی تنبت وفیها دهنها ویوکد ذلک قرآءة عبد الله تخرج بالدهن ای تخرج من الارض ودهنها معها وقال ابن جنی
ذهبوا فی بیت زهیر حتی اذا انبت البقل انه فی معنی نبت وقد یجوز ان یکون محذوف الفعل بمعنی حتی اذا انبت البقل ثمره قال ومن ذهب
الی زیادة الباء فی قوله تنبت بالدهن فمضعوف المذهب لانه یحرفا الاحاجة به الی اعتقاد زیادته المعنی ثم عطف سبحانه علی ما
تقدم فقال وشجرة تخرج من طور سیناء ای وانشانا بذلک الماء شجرة یعنی شجرة الزیتون وخصها بالذکر لما فیه من العبرة بانه لا یتعاهدها
انسان بالسقی وهی تخرج الثمرة التی یکون منها الدهن الذی تعظم به المنفعة وسیناء اسم المکان الذی به هذا الجبل فی اصح الاقوال وهی
نبطیه فی قول الضحاک وحبشیه فی قول عکرمة وهی اسم حجارة بعینها اضیف الجبل الیها عن مجاهد وقیل سیناء البرکة فکانه قیل جبل
البرکة عن ابن عباس وقتادة وقیل طور سیناء الجبل المشجر ای الکثیر الشجر عن الکلبی وقیل هو جبل الحسن عن عطا وهو الجبل الذی نودی
منه موسی وهو ما بین مصر وایله عن ابن زید تنبت بالدهن ای ینبت ثمرها بالدهن لانه یعصر من الزیتون الزیت وصبغ للآکلین والصبغ
ما یصطبغ به من الادم وذلک ان الخبز یکون بالصبغ اذا غمس فیه والاصطباغ بالزیت الغمس فیه للایتدام به والمراد بالصبغ الزیت
عن ابن عباس لانه یدهن به ویوتدم جعل الله فی هذه الشجرة ادما ودهنا فالادم الزیتون والدهن الزیت وقد روی عن النبی صلی الله علیه وآله
انه قال الزیت شجرة مبارکة فائتدموا به وادهنوا وان لکم فی الانعام لعبرة ای دلالة تستدلون بها علی قدرة الله نعم نسقیکم مما فی
بطونها اراد به اللبن ومن قرا بضم النون اراد انا جعلنا ما فی ضروعها من اللبن سقیا لکم ومن فتح النون جعل ذلک مختصا بالسقاة وهو
مفسر فی سورة النحل ولکم فیها منافع کثیرة فی ظهورها والبانها واولادها واصوافها واشعارها واوبارها ومنها تأکلون ای من لحومها
واولادها والتکسب بها وعلیها یعنی علی الابل خاصة وعلی الفلک تحملون وهذا کقوله وحملناهم فی البر والبحر اما فی البر فالابل واما فی البحر
فالسفن ولما قدم سبحانه ذکر الادلة علی کمال قدرته واتبعها بذکر شمول نعمته کافة خلیقته عقب ذلک بذکر انعامه علیهم بارسال الرسل
فقال ولقد ارسلنا نوحا الی قومه قیل انه سمی نوحا لکثرة نوحه علی نفسه عن ابن عباس وقیل انه فی سبب نوحه انه کان یدعو علی
قومه بالهلاک وقیل هو مراجعته ربه فی شان ابنه فقال یا قوم اعبدوا الله ای اطیعوه ووحدوه ما لکم من اله غیره بدا بالتوحید لانه الاهم
افلا تتقون عذاب الله فی ترک الایمان به فقال الملأ ای الاشراف الذین کفروا من قومه ما هذا الا بشر مثلکم یرید ان یتفضل علیکم ای
یتشرف ویترأس علیکم بان یصیر متبوعا وانتم له تبع فیکون له الفضل علیکم ولو شاء الله ان لا یعبد شیء سواه لانزل ملائکة ولم یرسل بشرا ما
ما سمعنا بهذا الذی یدعونا الیه نوح من التوحید فی آبائنا الاولین ای فی الامم الماضیة ان هو الا رجل به جنة ای حالة جنون فتربصوا
به حتی حین ای انتظروا موته فتستریحوا منه وقیل فانتظروا افاقته من جنونه فیرجع عما هو علیه وقیل معناه احبسوه مدة لیرجع عن قوله
قوله تعالی قَالَ رَبِّ انْصُرْنِي بِمَا كَذَّبُونِ • فَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ أَنِ اصْنَعِ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيِنَا فَإِذَا جَاءَ أَمْرُنَا وَفَارَ التَّنُّورُ • فَاسْلُكْ فِيهَا
مِنْ كُلٍّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلَّا مَنْ سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ مِنْهُمْ وَلَا تُخَاطِبْنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا إِنَّهُمْ مُغْرَقُونَ • فَإِذَا اسْتَوَيْتَ أَنْتَ
وَمَنْ مَعَكَ عَلَى الْفُلْكِ فَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي نَجَّانَا مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ • وَقُلْ رَبِّ أَنْزِلْنِي مُنْزَلًا مُبَارَكًا وَأَنْتَ خَيْرُ الْمُنْزِلِينَ • إِنَّ فِي
ذَلِكَ لَآيَاتٍ وَإِنْ كُنَّا لَمُبْتَلِينَ • خمس آیات القرآءة قرأ ابو بکر عن عاصم منزلا بفتح المیم وکسر الزاء والباقون منزلا بضم المیم وفتح الزاء الحجة
قال ابو علی من قرأ منزلا بالضم جاز ان یکون مصدرا وان یکون موضعا للانزال فعلی الوجه الاول جاز ان یعدی الفعل الی مفعول آخر
وعلی الوجه الثانی فلا یعدی الی المفعولین ومن قرأ منزلا امکن ان یکون مصدرا وان یکون موضع نزول وقد ازلنی علی نزلت المعنی
ثم ذکر سبحانه ان نوحا لما نسبه قومه الی الجنون ولم یقبلوا منه قال رب انصرنی بما کذبون ای بتکذیبهم ایای والمعنی انصرنی باهلاکهم
فاوحینا الیه ان اصنع الفلک باعیننا ای بحیث نراها کما یراها الرائی من عبادنا بعینه وقیل معناه بعین اولیائنا من الملائکة والمؤمنین
فانهم یحرسونک من کل من یمنعک منه ووحینا ای بامرنا واعلامنا ایاک کیفیة فعلها فاذا جاء امرنا وفار التنور فاسلک فیها ای
فادخل فی السفینة من کل زوجین اثنین واهلک الا من سبق علیه القول منهم مفسر فی سورة هود ولا تخاطبنی فی الذین ظلموا ای لا تکلمنی
فی شانهم انهم مغرقون ای هالکون فاذا استویت انت یا نوح ومن معک علی الفلک ای السفینة فقل الحمد لله الذی نجانا ای خلصنا من القوم

عشر

الظالمين لننويهم بجهدهم في جحيد الله وقل رب انزلني منزلا مباركا اى انزلا مباركا او نزولا مباركا بعد الخروج من السفينة وذلك
تمام النجاة عن مجاهد وقيل المنزل المبارك هو السفينة عن الجبائى قال لانه سبب النجاة وقيل معناه انزلني منزلا مباركا بالماء والشجر عن
الكلبى وقيل معنى البركة انهم توالدوا وكثروا عن مقاتل وانت خير المنزلين لانه لا يقدر احد على ان يصونه غيره من الافات اذا انزله منزلا
ويكفيه جميع ما يحتاج اليه الا انت قال الحسن كان في السفينة سبعة انفس من المؤمنين ونوح ع ثامنهم وقيل ثمانون ان في ذلك
اى امر نوح والسفينة وهلاك اعداء الله لآيات اى دلالات للعقلاء يستدلون بها على التوحيد وان كنا لمبتلين معناه وان كنا مختبرين
اياهم بارسال نوح ع ووعظه وتذكيره ومتعبدين عبادنا بالاستدلال بتلك الآيات على قدرتنا ومعرفتنا قوله تعالى ثم انشأنا
من بعدهم قرنا آخرين فارسلنا فيهم رسولا منهم ان اعبدوا الله ما لكم من اله غيره افلا تتقون وقال الملأ من قومه الذين كفروا
وكذبوا بلقاء الآخرة واترفناهم في الحياة الدنيا ما هذا الا بشر مثلكم يأكل مما تأكلون منه ويشرب مما تشربون ولئن اطعتم بشرا
مثلكم انكم اذا لخاسرون ايعدكم انكم اذا متم وكنتم ترابا وعظاما انكم مخرجون هيهات هيهات لما توعدون ان هي الا حياتنا
الدنيا نموت ونحيا وما نحن بمبعوثين ان هو الا رجل افترى على الله كذبا وما نحن له بمؤمنين قال رب انصرني بما كذبون قال عما قليل ليصبحن نادمين
عشر آيات القراءة قرا ابو جعفر هيهات هيهات بالكسر والباقون بالفتح وفى الشواذ قراءة عيسى بن عمرو هيهات هيهات بالتنوين
والكسر وقراءة ابى حيوة هيهات هيهات بالتنوين والرفع وقراءة عيسى الهمدانى هيهات هيهات مرسلة التاء الحجة قال ابن جنى اما
الفتح وهى قراءة العامة فعلى انه واحد وهو اسم سمى به الفعل فى الخبر وهو اسم بعد كما ان شتان اسم افترق واف اسم تضجر ومن كسر فقال
هيهات منونا او غير منون فهو جمع هيهاة واصله هيهيات فحذف الالف لانه فى اخر اسم غير متمكن كما حذف ياء الذى والف ذا فى التثنية اذا
قلت اللذان وذان ومن نون ذهب الى التنكير اى بعدا بعدا ومن لم ينونه ذهب الى التعريف اراد البعد البعد ومن فتح وقف بالهاء
لانها كها ارطاة ومن كسر كتبها بالتاء لانها جماعة ومن قال هيهات بالتنوين والرفع فانه يكتبها بالهاء ويكون اسما معربا فيه معنى البعد
وقوله لما توعدون خبر عنه وكانه قال البعد لوعدكم واما هيهات ساكنة التاء فينبغى ان تكون جماعة ومن قال هيهات وتكتب
بالتاء واجريت فى الوقف مجراها فى الوصل وتقول العرب هيهات لما لا ينبغى وهيهات منزلك فى الوقف كما قال جرير فهيهات هيهات
العقيق ومن به وهيهات وصل بالعقيق نواصله ويروى ايهات واختار الفراء الوقف على هيهات بالتاء لان قبلها ساكنا فصارت
كتاء بنت واخت وقال ابو على انما كرر هيهات فى الآية وفى البيت للتاكيد فاما اللتان فى الآية ففى كل واحدة منها ضمير مرتفع يعود
الى الاخراج اذ لا يجوز خلوه من الفاعل والتقدير هيهات اخراجكم لان قوله انكم مخرجون اى بعد اخراجكم للوعد اذ كان الوعد اخراجكم
بعد موتكم استبعد اعداء الله اخراجهم لما كانت العدة به بعد الموت ففاعل هيهات هو الضمير العايد الى انكم مخرجون الذى هو بمعنى
الاخراج واما فى البيت ففى هيهات الاول ضمير العقيق وفسر ذلك ظهوره مع الثانى الاعراب اختلفوا فى ان الثانية من قوله سبحانه
ايعدكم انكم اذا كنتم ترابا وعظاما انكم مخرجون وكذلك قوله الم يعلموا انه من يحادد الله ورسوله فان له نار جهنم وقوله كتب ربكم
على نفسه الرحمة انه من عمل منكم سوءا بجهالة ثم تاب من بعده واصلح فانه غفور رحيم فقال سيبويه ان الثانية فى هذه المواضع
الثلث بدل من الاولى وقال ابو عمرو الجرمى وابو العباس المبرد انها مكررة للتاكيد وطول الكلام وقال ابو الحسن انه مرتفع
بالظرف واختاره ابو على الفارسى وزيف القولين الاولين وا قول ان الاولى فى قوله ايعدكم انكم مع اسمها وخبرها فى موضع نصب على
انه المفعول الثانى من الوعد ويكون تقديره على مذهب سيبويه انكم مخرجون اذا متم وكنتم ترابا وعظاما اى ايعدكم كونكم مخرجين
بعد موتكم وكونكم ترابا وعظاما واما على مذهب من جعله للتكرير فتقديره ايعدكم انكم بعد موتكم مخرجون واما على مذهب ابى الحسن
وابى على فتقديره ايعدكم انكم اذا متم اخراجكم كما تقول انكم وقت موتكم او بعد موتكم اخراجكم فقوله انكم مخرجون فى موضع رفع بالظرف
الذى هو قوله اذا متم وقوله اذا متم مع ما بعده رفع بكونه جملة واقعة موقع خبر ان الاولى وموضع اذا نصب كما انتصب يوم فى قولك
يوم الجمعة القتال والعامل فى الظرف فى الاصل الفعل المحذوف او معنى الفعل مثل قولك يحدث او حادث او يكون كاين ولا يجوز
ان يكون العامل فيه الاخراج نفسه اذ لو كان كذلك لكان الكلام غير تام ولا يكون له خبر ثم يحذف هذا المضمر لدلالة الظرف عليه

١٣٠

ع ٢

حزب خمس عشر

تمم

وقيامه مقامه ويصير الذكر الذى كان فى المحدث عنه فى الظرف وذلك الذكر مرتفع بالظرف كما كان يرتفع بالفعل نحو قولك زيد ذهب
وزيد ذاهب فلما قام الظرف مقام الفعل متاخرا عن الاسم قام مقامه ايضا مبتداء فرفع الاسم الظاهر كما رفعه الفعل فكذلك اذا فى الآية
تقديره فى الاصل اذا متم اخراجكم كاين او حادث او يكون او يحدث ثم اختزل الفعل كما قال ابو على فانتصب اذا بذلك كما ينتصب غدا فى
قولك غدا الرحيل وحذف الخبر كما حذف من غد ثم قام اذا مقام الفعل فرفع قوله انكم مخرجون كما رفع قولك غدا الرحيل وعلى هذا فيجوز ان
يقول هنا ان موضع اذا نصب بحادث او بيحدث المضمر فى قولك اذا متم اخراجكم يحدث او حادث ويجوز ان تقول ان الاسم الذى هو انكم مخرجون
واقع موقع جواب الشرط اذا وير تفع بفعل مضمر تقديره ايعدكم اذا متم يعاد اخراجكم او يحدث اخراجكم ويكون موضع اذا نصبا بذلك الفعل
فاما تقدير ارتفاع ان الثانيه بالظرف فى الايتين الاخرتين فقد تقدم بيانه فى موضعيهما من هذا الكتاب فلا معنى لاعادته وقد اجاز ابو عثمن
وغيره اضمار الظرف واعماله كما قالوا فى انتصاب مثلهم فى بيت الفرزدق فاصبحوا قد اعاد الله نعمتهم اذهم قريش واذ ما مثلهم بشر انه على
ظرف مضمر المعنى ثم عطف سبحانه على قصة قوم نوح ع فقال ثم انشأنا من بعدهم قرنا آخرين اى احدثنا وخلقنا من بعد
قوم نوح قرنا آخرين اى جماعة اخرى من الناس والقرن اهل العصر على مقارنة بعضهم ببعض قيل يعنى عادا قوم هود لانه المبعوث
بعد نوح ع وقيل يعنى ثمود لانهم اهلكوا بالصيحة عن الجبائى فارسلنا فيهم رسولا منهم ان اعبدوا الله ما لكم من اله غيره افلا تتقون
سبق تفسيره وقال الملأ من قومه الذين كفروا وكذبوا بلقاء الآخرة اى بالبعث والجزاء واترفناهم فى الحيوة الدنيا اى نعمناهم فيها
بضروب الملاذ ما هذا الا بشر مثلكم ياكل مما تاكلون منه من الاطعمه ويشرب مما تشربون من الاشربة فليس هو اولى بالرسالة منا
ولئن اطعتم بشرا مثلكم فيما يدعوكم اليه انكم اذا لخاسرون باتباعه ايعدكم هذا الرسول انكم اذا متم وكنتم ترابا وعظاما وصرتم بعد
الموت رميما انكم مخرجون من قبوركم احياء هيهات فيه ضمير مرتفع عايد الى قوله انكم مخرجون والمعنى هيهات هو اى بعد اخراجكم
جدا حتى امتنع هيهات لما توعدون قال ابن عباس بعدا بعدا لما توعدون وقال الكلبى بعيد بعيد لما يعدكم ليوم البعث ان هى الا
حيوتنا الدنيا اى ليس حيوة الا الحيوة التى نحن فيها القريبة منا نموت ونحيا اى يموت قوم منا ويحيى قوم ولا نبعث بل يموت الآباء
ويحيى الابناء عن الكلبى وقيل يموت قوم ويولد قوم وما نحن بمبعوثين بعد ذلك ان هو الا رجل افترى على الله كذبا اى اختلق
كذبا وما نحن له بمؤمنين اى بمصدقين فيما يقول قال رب انصرنى بما كذبون تقدم بيانه قال اى قال الله سبحانه عما قليل اى عن قليل
من الزمان والوقت يعنى عند الموت او عند نزول العذاب وما هنا مزيدة ليصبحن نادمين هذا وعيد لهم واللام للقسم قوله تعالى
فَأَخَذَتْهُمُ الصَّيْحَةُ بِالْحَقِّ فَجَعَلْنَاهُمْ غُثَاءً فَبُعْدًا لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ثُمَّ أَنْشَأْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ قُرُونًا آخَرِينَ مَا تَسْبِقُ مِنْ أُمَّةٍ أَجَلَهَا
وَمَا يَسْتَأْخِرُونَ ثُمَّ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا تَتْرَى كُلَّمَا جَاءَ أُمَّةً رَسُولُهَا كَذَّبُوهُ فَأَتْبَعْنَا بَعْضَهُمْ بَعْضًا وَجَعَلْنَاهُمْ أَحَادِيثَ فَبُعْدًا لِقَوْمٍ
لَا يُؤْمِنُونَ ثُمَّ أَرْسَلْنَا مُوسَى وَأَخَاهُ هَارُونَ بِآيَاتِنَا وَسُلْطَانٍ مُبِينٍ إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ فَاسْتَكْبَرُوا وَكَانُوا قَوْمًا عَالِينَ فَقَالُوا أَنُؤْمِنُ لِبَشَرَيْنِ
مِثْلِنَا وَقَوْمُهُمَا لَنَا عَابِدُونَ فَكَذَّبُوهُمَا فَكَانُوا مِنَ الْمُهْلَكِينَ وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ وَجَعَلْنَا ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ آيَةً وَآوَيْنَاهُمَا إِلَى رَبْوَةٍ
عشر آيات القراءة قرا ابن كثير وابو عمرو وابو جعفر تترى بالتنوين والباقون بغير تنوين ومن نون وقف بالالف لا غير ومن لم ينون
ومذهبه الامالة وقف بالياء وهى الف ممالة والباقون بالالف وقد ذكرنا اختلافهم فى ربوة فى سورة البقرة الحجة قال ابو على
تترى فعلى من المواترة والمواترة ان يتبع الخبر الخبر والكتاب الكتاب فلا يكون بينهما فصل كثير والاقيس ان لا ينصرف لان المصادر قد
تلحق اواخرها الف التانيث كالدعوى والعدوى والذكرى والشورى ولا نعلم شيئا من المصادر لحق آخرها الياء للالحاق فمن قال
تترى ان امكن ان يريد به فعلا من المواترة فيكون الالف بدلا من التنوين وان كان فى الخط بالياء كان للالحاق والالحاق فى غير
المصادر ليس بالقليل نحو ارطى ومعزى ولزم ان يحمل على فعل دون فعل ومن قال تترى واراد به فعلا فحكمه ان يقف بالالف مفخمة
ولا يميلها ومن جعل للالحاق او للتانيث امال الالف اذا وقف عليها المعنى لما قال سبحانه ان هؤلاء الكفار يصبحون نادمين على
ما فعلوه اخبر عن اهلاكهم فقال فاخذتهم الصيحة صاح بهم جبرائيل ع صيحة واحدة ماتوا عن آخرهم بالحق اى باستحقاقهم العذاب
بكفرهم فجعلناهم غثاء وهو ما جاء به السيل من نبات قد يبس وكل ما يحمله السيل على راس الماء من قصب وعيدان شجر هو غثاء

خمس عشر

والمعنى فجعلناهم هلكى قد يبسوا كما يبس الغثاء وهمدوا فبعدا اى الزم الله بعدا من الرحمة للقوم الظالمين المشركين المكذبين ثم انشانا
من بعدهم اى من بعد هؤلاء قرونا آخرين اى امما واهل اعصار آخرين ما تسبق من امة اجلها وما يستاخرون هذا وعيد للمشركين معناه
ما يموت امة قبل اجلها المضروب لها ولا تتاخر عنه وقيل معناه ان العذاب الموعود لهم على التكذيب انه لا يتقدم على الوقت المضروب
لحدوث امر من الامور والاجل المحتوم لا يتاخر ولا يتقدم والاجل المشروط بحسب الشرط والمراد بالاجل المذكور في الآية الاجل المحتوم
ثم ارسلنا رسلنا تترى اى متواترة يتبع بعضها بعضا عن ابن عباس ومجاهد وقيل متقاربة الاوقات واصله الاتصال ومنه الوتر
لاتصاله بمكانه من القوس ومنه الوتر وهو الفرد عن الجمع المتصل قال الاصمعي يقال واترت الخبر اتبعت بعضه بعضا وبين الخبرين
هنيهة كلما جاء امة رسولها كذبوه ولم يقروا بنبوته فاتبعنا بعضهم بعضا في الاهلاك اى اهلكنا بعضهم في اثر بعض وجعلناهم
احاديث اى يتحدث بهم على طريق المثل في الشر وهو جمع احدوثة ولا يقال هذا في الخير والمعنى انا صيرناهم بحيث لم يبق بين الناس
منهم الا حديثهم فبعدا لقوم لا يؤمنون ظاهر المعنى ثم ارسلنا موسى واخاه هرون باياتنا اى بدلائلنا الواضحة وسلطان مبين وبرهان
ظاهر بين الى فرعون وملائه خص الملأ وهم الاشراف بالذكر لان الآخرين كانوا اتباعا لهم فاستكبروا اى تجبروا وتعظموا عن قبول
الحق وكانوا قوما عالين اى متكبرين قاهرين قهروا اهل ارضهم واتخذوهم خولا فقالوا انؤمن لبشرين مثلنا اى انصدق لانسانين
خلقهم مثل خلقنا وسمى الانسان بشرا لانكشاف بشرته وهي جلدته الظاهرة حتى احتاج الى لباس يكنه وغيره من الحيوان مغطى البشرة
بصوف او ريش او غيره لطفا من الله سبحانه اذ لم يكن هناك عقل يدبر امره مع حاجته الى ما يكنه والانسان يهتدي الى ما يستعين به في
هذا الباب وقومهما لنا عابدون اى مطيعون طاعة العبد لمولاه ع قال الحسن كان بنوا اسرائيل يعبدون فرعون وفرعون يعبد
الاوثان فكذبوهما فكانوا من المهلكين اى فكذبوا موسى وهرون فكان عاقبة تكذيبهم ان اهلكهم الله وغرقهم ولقد آتينا موسى الكتاب
اى التورية لعلهم يهتدون اى لكي يهتدوا الى طريق الحق والصواب وجعلنا ابن مريم وامه آية هذا مثل قوله وجعلناها وابنها آية للعالمين
اى حجة على قدرتنا على الاختراع وآية عيسى ع انه خلق من غير ذكر وآية مريم ع انها حملت من غير فحل وآويناهما الى ربوة اى جعلنا
مأويهما مكانا مرتفعا مستويا واسعا يقال آوى اليه يأوي اويا وآواه غيره يؤويه ايواء اى جعله ماوى له والربوة التي اويا اليها هي
الرملة من فلسطين عن ابي هريرة وقيل دمشق عن سعيد بن المسيب وقيل مصر عن ابن زيد وقيل بيت المقدس عن قتادة وكعب قال
كعب وهي اقرب الارض الى السماء وقيل هي حيرة الكوفة وسوادها والقرار مسجد الكوفة والمعين الفرات عن ابي جعفر وابي عبد الله عليهما السلام
وقيل ذات قرار ومعين معناه ذات موضع قرار اى هي ارض مستوية يستقر عليها ساكنوها عن الضحاك وسعيد بن جبير وقيل ذات ثمار
عن قتادة ذهب الى انه لاجل الثمار يستقر فيها ساكنوها ومعين ماء جار ظاهر للعيون مفعول من عنته اعينه ويجوز ان يكون فعيلا
من معن يمعن معانة والماعون الشيء القليل في قول الزجاج وقال الراعي قوم على الاسلام لما يمنعوا ماعونهم ويبدلوا التنزيلا قالوا
معناه نقدهم وقيل زكوتهم وقال عبيدة بن الابرص واهية او معين ممعن او هضبة دونها لهوب واللهب شق في الجبل معين مار
والمعن الشيء السهل الذي ينقاد ولا يعتاص وامعن بحقه واذعن اى اقر وقال ابن الاعرابي سالت معانة اى مسايله ومجاريه قوله تعالى
يا ايها الرسل كلوا من الطيبات واعملوا صالحا اني بما تعملون عليم وان هذه امتكم امة واحدة وانا ربكم فاتقون
فتقطعوا امرهم بينهم زبرا كل حزب بما لديهم فرحون فذرهم في غمرتهم حتى حين ايحسبون انما نمدهم به من مال وبنين نسارع لهم في الخيرات بل لا يشعرون
ست آيات القراءة قرا اهل الكوفة وان هذه بالكسر وقرا ابن عامر وان بالفتح والتخفيف والباقون وان هذه بالفتح الحجة قال ابو علي من قرا
وان هذه بالفتح فالمعنى على قول الخليل وسيبويه انه محمول على الجار والتقدير ولان هذه امتكم امة واحدة وانا ربكم فاتقون اى اتقون
لهذا ومثل ذلك عندهما قوله وان المساجد لله اى ولان المساجد لله فلا تدعوا مع الله احدا وكذلك عندهما لايلاف قريش فكانه
قال فليعبدوا رب هذا البيت لايلاف قريش اى ليقابلوا هذه النعمة بالشكر والعبادة للمنعم بها وعلى هذا التقدير يحمل قراءة ابن عامر
الا ترى ان ان اذا خففت اقتضت ما يتعلق بها اقتضاها وهي غير مخففة وقال بعض النحويين موضع ان المفتوحة جر عطفا على قوله
بما يعملون وامة واحدة نصب على الحال والكوفيون يسمونه قطعا ومن كسر لم يحملها على الفعل كما حملها من فتح ولكن جعلها كلاما مستانفا

المعنى لما اخبر سبحانه عن ايتائه الكتاب للاهتداء ثم عما اولاه من سابغ النعماء خاطب الرسل بعد ذلك فقال يا ايها الرسل كلوا
من الطيبات قيل هو خطاب للرسل كلهم وامرهم ان ياكلوا من الحلال عن السدي وروي عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال
ان الله طيب لا يقبل الا طيبا وانه امر المؤمنين بما امر به المرسلين فقال يا ايها الناس كلوا من الطيبات وقال يا ايها الذين آمنوا كلوا من
طيبات ما رزقناكم وقيل اراد به محمدا صلى الله عليه وآله على وجده مذهب العرب في مخاطبة الواحد مخاطبة الجمع عن الحسن ومجاهد
وقتادة والكلبي ويتضمن هذا ان الرسل جميعا كذا امروا قال الحسن اما والله ما عنى به اصفركم ولا احمركم ولا حلوكم ولا حامضكم ولكن قال
انتهوا الى الحلال منه واعملوا صالحا اي ما امركم الله به وقيل انه خطاب لعيسى ع خاصه انى بما تعملون عليم هذا بيان السبب الداعي الى اصلاح
العمل فان العاقل اذا عمل لمن يعلم عمله ويجازيه على حسب ما يعمل به من عمله ويقدر استحقاقه اصلح العمل وان هذه امتكم امة واحدة اي
دينكم دين واحد عن الحسن وابن جريج ويعضده قوله تعالى انا وجدنا آباءنا على امه اي على دين قال النابغة حلفت ولم اترك لنفسي ريبه
وهل يأثمن ذو امة وهو طايع وقيل هذه جماعتكم وجماعة من قبلكم واحده كلكم عباد الله نعم عن الجبائي وانا ربكم فاتقون اي لهذا فاتقوا
فتقطعوا امرهم بينهم تفسير الآيتين قد تقدم في سورة الانبياء زبرا اي كتبا وهي جمع زبور عن الحسن وقتادة ومجاهد والمعنى تفرقوا
في دينهم وجعلوه كتبا دانوا بها وكفروا بما سواها كاليهود كفروا بالانجيل والقرآن والنصارى كفروا بالقرآن وقيل معناه احدثوا كتبا
يحتجون بها لمذاهبهم عن ابن زيد ومن قرا زبرا وهو ابن عامر فمعناه جماعات مختلفة هي جمع زبره اي تفرقوا احزابا وانتصب زبرا على الحال
من امرهم والعامل فيه تقطع وقال الزجاج معناه دينهم كتبا مختلفة على قراءة من قرا زبرا فعلى هذا يكون زبرا مفعولا ثانيا كل حزب
بما لديهم فرحون اي كل فريق بما عندهم من الدين راضون يرون انهم على الحق ثم خاطب نبيه صلى الله عليه وآله فقال فذرهم يا محمد
في غمرتهم اي جهلهم وضلالتهم وقيل في حيرتهم وقيل في غفلتهم وهي متقاربة حتى حين اي وقت الموت وقيل وقت العذاب ثم قال
ايحسبون انما نمدهم به من مال وبنين نسارع لهم في الخيرات معناه ايظن هؤلاء الكفار ان ما نعطيهم ونزيدهم من اموال واولاد
انما نعطيهم ثوابا ومجازاة لهم على اعمالهم او لرضانا عنهم ولكرامتهم علينا ليس الامر كما يظنون بل ذلك املاء لهم واستدراج لهوانهم علينا
وللابتلاء في التعبد لهم ونظيره قوله فاما الانسان اذا ما ابتلاه ربه فاكرمه ونعمه فيقول ربي اكرمن وروى السكوني عن ابي عبد الله ع
عن ابيه عن آبائه ع قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله ان الله تعالى يقول يحزن عبدي المؤمن اذا قترت عليه شيئا من الدنيا وذلك
اقرب له مني ويفرح اذا بسطت له الدنيا وذلك ابعد له مني ثم تلى هذه الآية الى قوله بل لا يشعرون ثم قال ان ذلك فتنة لهم ومعنى
نسارع نسرع ونتعجل وتقديره ونسارع لهم به في الخيرات فحذف به للعلم بذلك كما حذف الضمير من قوله السمن منوان بدرهم
والخيرات المنافع التي يعظم شانها ونقيضها الشرور وهي المضار التي يشتد امرها والشعور العلم الذي يدق معلومه وفهمه على صاحبه
كدقة الشعر وقيل هو العلم من جهة المشاعر وهي الحواس ولهذا لا يوصف القديم سبحانه به قوله تعالى إِنَّ الَّذِينَ هُمْ مِنْ خَشْيَةِ رَبِّهِمْ
مُشْفِقُونَ ۝ وَالَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِ رَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ ۝ وَالَّذِينَ هُمْ بِرَبِّهِمْ لَا يُشْرِكُونَ ۝ وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوْا وَقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَى
رَبِّهِمْ رَاجِعُونَ ۝ أُولَئِكَ يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَهُمْ لَهَا سَابِقُونَ ۝ خمس آيات القراءة في الشواذ قراءة النبي ص وعايشة وابن عباس وقتادة و
الاعمش ياتون ما اتوا مقصورا الحجة معنى قوله يؤتون ما اتوا وقلوبهم وجلة انهم يعطون الشيء ويشفقون ان لا يقبل منهم ومعنى يأتون
ما اتوا انهم يعملون العمل وهم يخافونه ويخافون لقاء الله المعنى ثم بين سبحانه حال الخيار الابرار بعد بيانه احوال الكفار والفجار فقال
ان الذين هم من خشية ربهم مشفقون اي من خشية عذاب ربهم خائفون فيفعلون ما امرهم به وينتهون عما نهاهم عنه والخشية انزعاج
النفس بتوهم الضرة والذين هم بآيات ربهم يؤمنون اي بآيات الله وحججه من القرآن وغيرها يصدقون والذين هم بربهم لا يشركون اي لا يشركون
بعبادة الله تعالى غيره من الاصنام والاوثان لان خصال الايمان لا تتم الا بترك الاشراك والذين يؤتون ما اتوا اي يعطون ما اعطوا من الزكوة
والصدقة وقيل اعمال البر كلها وقلوبهم وجلة اي خائفة عن قتادة قال الحسن المؤمن جمع احسانا وشفقة والمنافق جمع اساءة وامنا
وقال ابو عبد الله ع معناه خائفه ان لا يقبل منهم وفي رواية اخرى يؤتي ما اتى وهو خائف راج وقيل ان في الكلام حذفا واضمارا وتاويله
قلوبهم وجلة ان لا يقبل منهم لعلمهم انهم الى ربهم راجعون اي لانهم يوقنون بانهم يرجعون الى الله تعالى يخافون ان لا يقبل منهم وانما

عشر

يخافون

خمس

حزب ١ جزو ١٨

عشر

يخافون ذلك لانهم لا يامنون التفريط اولئك يسارعون فى الخيرات معناه الذين جمعوا هذه الصفات وكملت فيهم اولئك هم الذين
يبادرون الى الطاعات ويسابقون اليها رغبة منهم فيها وعلما منهم لما ينالون بها من حسن الجزاء وهم لها سابقون اى وهم لاجل تلك الخيرات
سابقون الى الجنة وقيل معناه وهم اليها سابقون قال الكلبى اسبق الامم الى الخيرات قال ابن عباس يسابقون فيها امثالهم من اهل البر والتقوى

قوله تعالى وَلَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا وَلَدَيْنَا كِتَابٌ يَنْطِقُ بِالْحَقِّ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ • بَلْ قُلُوبُهُمْ فِي غَمْرَةٍ مِنْ هَذَا وَلَهُمْ أَعْمَالٌ مِنْ
دُونِ ذَلِكَ هُمْ لَهَا عَامِلُونَ • حَتَّى إِذَا أَخَذْنَا مُتْرَفِيهِمْ بِالْعَذَابِ إِذَا هُمْ يَجْأَرُونَ • لَا تَجْأَرُوا الْيَوْمَ إِنَّكُمْ مِنَّا لَا تُنْصَرُونَ •
قَدْ كَانَتْ آيَاتِي تُتْلَى عَلَيْكُمْ فَكُنْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ تَنْكِصُونَ • مُسْتَكْبِرِينَ بِهِ سَامِرًا تَهْجُرُونَ • أَفَلَمْ يَدَّبَّرُوا الْقَوْلَ أَمْ جَاءَهُمْ مَا لَمْ
يَأْتِ آبَاءَهُمُ الْأَوَّلِينَ • أَمْ لَمْ يَعْرِفُوا رَسُولَهُمْ فَهُمْ لَهُ مُنْكِرُونَ • أَمْ يَقُولُونَ بِهِ جِنَّةٌ بَلْ جَاءَهُمْ بِالْحَقِّ وَأَكْثَرُهُمْ لِلْحَقِّ
كَارِهُونَ • وَلَوِ اتَّبَعَ الْحَقُّ أَهْوَاءَهُمْ لَفَسَدَتِ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ بَلْ أَتَيْنَاهُمْ بِذِكْرِهِمْ فَهُمْ عَنْ ذِكْرِهِمْ مُعْرِضُونَ •

عشر آيات القراءة قرا نافع تهجرون بضم التاء والباقون تهجرون بفتح التاء وضم الجيم وفى الشواذ قراءة ابن مسعود وابن عباس وعكرمة
سمرا تهجرون وقراءة ابن محيصن سمرا تهجرون وقراءة يحيى ولو اتبع بضم الواو الحجة قال ابو على من قال تهجرون فالمعنى انكم كنتم تهجرون
آياتى وما يتلى عليكم من كتابى فلا تنقادون له وتكذبون به ومن قال تهجرون تاتون بالهجر والهذيان وما لا خير فيه من الكلام قال ابن جنى
قوله تهجرون معناه يكثرون من الهجر اى هجر النبى صلى الله عليه وآله اوكتابه او يكثرون من الاهجار وهو الافحاش فى القول لان فعل للتكثير
والسمر جمع سامر والسامر القوم يسمرون اى يتحدثون ليلا قال ذو الرمة وكم عرست بعد السرى من معرس به من عزيف الجن اصوات سامر
قال قطرب السامر قد يكون واحدا وجماعة وقيل انه اخذ من السمرة وهى اللون الذى بين السواد والبياض فقيل لحديث الليل السمر
لانهم كانوا يقعدون فى ظل القمر يتحدثون وقيل ان السمر ظل القمر اللغة الوسع الحال التى يتسع بها السبيل الى الفعل والوسع
دون الطاقة والتكليف تحميل ما فيه المشقة بالامر والنهى او الاعلام ماخوذ من الكلفة فى الفعل والله سبحانه يكلف عباده تعريضا
اياهم للنفع الذى لا يحسن الابتداء بمثله وهو الثواب واصل الغمرة الستر والتغطية يقال غمرت الشئ اذا سترته وغمرات الموت
شدائده وكل شدة غمرة قال الغمرات ثم ينجلينا ثمت يذهبن فلا يجينا والجؤار الاستغاثة ورفع الصوت بها والنكوص رجوع
القهقرى وهو المشى على الاعقاب الى خلف وهو اقبح مشية مثل لهذا اقبح حال وهى الاعراض عن الداعى الى الحق الاعراب وسعها مفعول
ثان لنكلف بالحق ان جعلت الحق مصدرا فالباء زائدة والتقدير ينطق الحق وان جعله صفة محذوف فالتقدير ينطق بالحكم الحق
ومفعول ينطق محذوف وهم لها عاملون جملة فى موضع رفع لانها صفة اعمال مستكبرين منصوب على الحال من قوله تنكصون وذو
الحال الواو فى تنكصون خبر كان وسامرا اسم للجمع منصوب لانه حال المعنى ثم بين سبحانه انه لا يكلف احدا الا دون الطاقة بعد ان
اخبر عن حال الكافرين والمؤمنين فقال ولا نكلف نفسا اى لا نكلفها امرا ولا نامرها الا وسعها اى دون طاقتها ولدينا كتاب ينطق
بالحق معناه وعند ملائكتنا المقربين كتاب ينطق بالحق اى يشهد لكم وعليكم بالحق كتبته الملائكة بامرنا يريد صحائف الاعمال وهم لا يظلمون
اى يوفون جزاء اعمالهم فلا ينقص من ثوابهم ولا يزداد فى عقابهم ولا يواخذون بجرم غيرهم بل قلوبهم فى غمرة من هذا بل رد لما سبق وابتداء
الكلام من هذا اى من هذا الكتاب وهو القرآن والمعنى ان قلوب الكفار فى غفلة شديدة من هذا الكتاب المشتمل على الوعد والوعيد
وهو القرآن وقيل فى جهل وحيرة عن الحسن والجبائى ولهم اعمال من دون ذلك هم لها عاملون اى ولهم اعمال ردية سوى هذا الجهل
يعملون تلك الاعمال فيستحقون بها وبالكفر العقوبة من الله تعالى وقيل ولهم اعمال اى خطايا من دون الحق عن قتادة وابى العالية
ومجاهد وقيل ولهم اعمال من دون العمل الذى اجلت لهم فى موتهم لا بد ان يعملوها عن الحسن ومجاهد فى رواية اخرى وابن زيد
وقيل اعمال اصغر من ذلك اى دون الكفر كما يقال هذا دون هذا فى القدر وهم لها عاملون الى ان تفنى آجالهم فهم مشتغلون بها حتى اذا
اخذنا مترفيهم بالعذاب اى يكون هذا دابهم حتى اذا اخذنا متنعميهم ورؤسائهم بعذاب الآخرة ويقال عذاب الدنيا وهو عذاب السيف
يوم بدر عن ابن عباس وقيل هو الجوع حين دعا النبى صلى الله عليه وآله عليهم فقال اللهم اشدد وطاتك على مضر واجعلها سنين
كسنى يوسف فابتلاهم الله سبحانه بالقحط حتى اكلوا الجيف والكلاب عن الضحاك اذا هم يجأرون معناه ان يضجون لشدة العذاب

ويجزعون وقيل يستغيثون عن ابن عباس وقيل يتضرعون الى الله بالتوبة فلا تقبل منهم لا تجأروا اليوم اى يقال لهم لا تتضرعوا اليوم
انكم منا لا تنصرون هذا اياس لهم من دفع العذاب عنهم قد كانت آياتى تتلى عليكم اى تقرا فكنتم ايها الكافرون المعذبون على اعقابكم
تنكصون اى تدبرون وتستأخرون مستكبرين مكذبين مستكبرين به اى متكبرين على ساير الناس بالحرم او بالبلد يعنى
مكة ان لا يظهر عليكم فيه احد عن ابن عباس والحسن ومجاهد وقيل مستكبرين بمحمد ان تطيعوه وبالقرآن ان تقبلوه فالهاء كناية عن
غير مذكور في قول الجميع سامرا اى تسمرون بالليل اى تتحدثون فى معايب النبى صلى الله عليه وآله تهجرون الحق بالاعراض عنه وتهجرون
اى تفحشون فى المنطق ثم قال سبحانه افلم يدبروا القول اى الم يتدبروا القرآن فيعرفوا ما فيه من العبر والدلالات على صدق نبينا محمد صـ
ام جاءهم ما لم يأت اباءهم الاولين قال ابن عباس يريد اليس قد ارسلنا نوحا وابرهيم والنبيين الى قومهم وكذلك ارسلنا محمدا ام لم
يعرفوا رسولهم فهم له منكرون قال ابن عباس اليس هو محمد الذي عرفوه صغيرا وكبيرا صادق اللسان امينا وافيا بالعهد وفى هذا
توبيخ لهم بالاعراض عنه بعد ما عرفوا صدقه وامانته مع شرف نسبه قبل الدعوة ام يقولون به جنة قال ابن عباس يريد واى جنون
ترون به وفى هذا دلالة على جهلهم حيث اقروا له بالعقل والصدق اولا ثم نسبوه الى الجنون وانما نسبوه الى الجنون لينفروا الناس عنه
او لانه يطمع فى ايمانهم فهو يطمع فى غير مطمع بل جاءهم بالحق المعنى بل جاءهم بالقرآن والدين الحق وليس به جنة واكثرهم للحق كارهون
لانه لم يوافق مرادهم ولو اتبع الحق اهواءهم الحق هو الله تعالى عن ابى صالح وابن جريج والسدى والمعنى ولو جعل الله لنفسه شريكا كما
يحبون لفسدت السموات والارض ومن فيهن ووجه الفساد ما تقدم ذكره عند قوله لو كان فيهما الهة الا الله لفسدتا وقيل الحق ما يدعو
الى المصالح والمحاسن والاهواء تدعو الى المفاسد والمقابح فلو اتبع الحق داعى الهوى لدعا الى المقابح ولفسد التدبير فى السموات والارض
لانهما مدبرة بالحق لا بالهوى وقيل معناه لفسد احوال السموات والارض لانها جارية على الحكمة لا على الهوى ومن فيهن اى ولفسد من فيهن
وهو اشارة الى العقلاء من الملائكة والانس والجن وقال الكلبى وما بينهما من خلق فيكون عاما ووجه فساد العالم بذلك لانه يوجب
بطلان الادلة وامتناع الثقة بالعدول عنه وان لا يوثق بوعد ولا وعيد ولا يؤمن انقلاب عدل الحكيم بل اتيناهم بذكرهم اى بما فيه شرفهم
وفخرهم لان الرسول منهم والقرآن نزل بلسانهم فهم عن ذكرهم معرضون وبالذل راضون وقيل الذكر البيان للحق عن ابن عباس

قوله تعالى ام تسألهم خرجا فخراج ربك خير وهو خير الرازقين وانك لتدعوهم الى صراط مستقيم وان الذين لا يؤمنون
بالآخرة عن الصراط لناكبون ولو رحمناهم وكشفنا ما بهم من ضر للجوا فى طغيانهم يعمهون ولقد اخذناهم بالعذاب
فما استكانوا لربهم وما يتضرعون حتى اذا فتحنا عليهم بابا ذا عذاب شديد اذا هم فيه مبلسون وهو الذى انشأ لكم
السمع والابصار والافئدة قليلا ما تشكرون وهو الذى ذرأكم فى الارض واليه تحشرون وهو الذى يحيى ويميت وله اختلاف الليل والنهار افلا تعقلون

سبع آيات اللغة اصل الخرج والخراج واحد وهى الغلة التى تخرج على سبيل الوظيفة ومنه خراج الارض وهما مصدران لا يجمعان
وقد سبق اختلاف القراء فيه فى سورة الكهف والاستكانة الخضوع وهى استفعل من الكون والمعنى ما طلبوا الكون على صفة الخضوع
قال الازهرى كانه الله يكينه اى اخضعه حتى ذل وبات فلان بكينة سوء اى بحال سوء وقيل ان استكان من السكينة والسكون
الا ان الفتحة اشبعت فتنشأت منها الف فصار استكانوا والاصل استكنوا على افتعلوا قال عنترة فى اشباع الفتحة ينباع من
ذفرى غضوب جسرة وناقة مثل الفنيق المكرم يريد ينبع فاشبع الفتحة وقال آخر وانت من الغوائل حين ترمى ومن ذم الرجال
بمنتزاح اى بمنتزح يقال استكن واستكان وتمسكن بمعنى المعنى ثم قال سبحانه ام تسألهم يا محمد على ما جئتهم به من الايمان
والقرآن خرجا اى اجرا ومالا يعطونك فيورث لك تهمة فى حالك او يثقل عليهم قبول قولك لاجله فخراج ربك خير منه اى فرزق
ربك فى الدنيا خير منه عن الكلبى وقيل فاجر ربك فى الآخرة خير منه عن الحسن وهو خير الرازقين اى افضل من اعطى واجود وفى هذا
دلالة على ان فى العباد من يرزق غيره باذن الله وانك لتدعوهم الى صراط مستقيم من التوحيد واخلاص العبادة والعمل بالشريعة
وان الذين لا يؤمنون بالآخرة اى لا يصدقون بالنشأة الآخرة عن الصراط لناكبون اى عن الدين الحق عادلون ها لكون وقيل
معناه انهم بالآخرة ناكبون عن طريق الجنة يؤخذ بهم يمنة ويسرة الى النار عن الجبائى ولو رحمناهم فى الآخرة وكشفنا ما بهم

خمس ع عشر

من ضر ورددناهم الى دار التكليف للجوا في طغيانهم يعمهون مثل قوله ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه عن الجبائي وابي مسلم وقيل انه في الدنيا اي
لو انا رحمناهم وكشفنا ما بهم من جوع ونحوه لتمادوا في ضلالتهم وغوايتهم يترددون عن ابن جريج ولقد اخذناهم بالعذاب معناه انا قد
اخذنا هؤلاء الكفار بالجدب وضيق الرزق والقتل بالسيف فما استكانوا لربهم اي ما تواضعوا وما انقادوا وما يتضرعون اي وما
يرغبون الى الله في الدعاء وقال ابو عبد الله ع الاستكانة الدعاء والتضرع رفع اليدين في الصلوة حتى اذا فتحنا عليهم بابا ذا عذاب شديد
اي هذا دأبهم حتى فتحنا عليهم بابا من عذاب جهنم دنوعا آخر من العذاب وذلك حين دعا النبي صلى الله عليه وآله فقال اللهم سنين
كسني يوسف فجاعوا حتى اكلوا العلهز وهو الوبر بالدم عن مجاهد وقيل هو القتل يوم بدر عن ابن عباس وقيل فتحنا عليهم بابا من عذاب جهنم
في الآخرة عن الجبائي وقيل ذلك حين فتح مكة وقال ابو جعفر ع هو في الرجعة اذا هم فيه مبلسون اي آيسون من كل خير متحيرون ثم بين
سبحانه انه المنعم على خلقه بانواع النعم وهو الذي انشأ لكم السمع والابصار والافئدة اي خلق هذه الحواس ابتداء لا من شيء وخص هذه
الثلثة لان الدلايل مبنية عليها ينظر العاقل ويسمع ويتفكر فيعلم قليلا ما تشكرون اي يقل شكركم لها وقليلا منصوب على المصدر وتقديره
تشكرون قليلا لهذه النعم التي انعم الله بها عليكم وقيل معناه انكم لا تشكرون رب هذه النعم فتوحدوه عن مقاتل وهو الذي ذرأكم
اي خلقكم واوجدكم في الارض واليه تحشرون الى يوم القيمة فيجازيكم على اعمالكم وهو الذي يحيي ويميت اي يحييكم في ارحام امهاتكم ويميتكم
عند انقضاء آجالكم وله اختلاف الليل والنهار اي وله تدبيرهما بالزيادة والنقصان وقيل وله ملك اختلافهما من ذهاب احدهما ومجيء
الآخر افلا تعقلون اي افلا تعلمون بان تتفكروا وتعلموا ان لذلك صانعا قادرا عالما حيا حكيما لا يستحق الالهية سواه ولا يحسن العبادة الا له

قوله تعالى بل قالوا مثل ما قال الاولون * قالوا ءاذا متنا وكنا ترابا وعظاما ءانا لمبعوثون * لقد وعدنا نحن وآباؤنا هذا من قبل
ان هذا الا اساطير الاولين * قل لمن الارض ومن فيها ان كنتم تعلمون * سيقولون لله قل افلا تذكرون * قل من رب السموات
السبع ورب العرش العظيم * سيقولون لله قل افلا تتقون * قل من بيده ملكوت كل شيء وهو يجير ولا يجار عليه ان كنتم تعلمون
سيقولون لله قل فانى تسحرون * بل اتيناهم بالحق وانهم لكاذبون * عشر آيات القراءة قرا اهل البصرة سيقولون الله في الآيتين والباقون
لله لله ولم يختلفوا في الاولى الحجة اما قراءة اهل البصرة فجواب على ما يوجبه اللفظ ومن قرا لله فعلى المعنى وذلك انه اذا قيل من مالك
هذه الدار فاجيب لزيد فان الجواب على المعنى دون ما يقتضيه فان يقتضيه اللفظ ان يقال زيد وانما استقام ذلك لان معنى من مالك هذه
الدار ولمن هذه الدار واحد فلذلك اجيب تارة على اللفظ وتارة على المعنى المعنى ثم اخبر سبحانه عن الكفار المكذبين بالبعث فقال
بل قالوا مثل ما قال الاولون المنكرون للبعث بعد الموت ثم حكى مقالتهم فقال قالوا ءاذا متنا وكنا ترابا وعظاما ءانا لمبعوثون وهذا جهل
منهم لانهم لو تفكروا في ان النشاة الاولى اعظم منه لما استعظموه وصدقوا بان الله خالقهم لقد وعدنا نحن وآباؤنا اي وعدنا اباؤنا
هذا الذي تعدنا من البعث من قبل اي من قبل مجيئك فما صدق وعدهم ان هذا الا اساطير الاولين اي ما هذا الا اكاذيب الاولين قد سطروه
مما لا حقيقة له وانما يجري مجرى حديث السمر الذي يكتب للاطراف به ثم احتج على هؤلاء المنكرين للبعث والنشور فقال قل يا محمد لهم لمن الارض
ومن فيها اي لمن خلق الارض وملكها ومن فيها من العقلاء ان كنتم تعلمون سيقولون في الجواب لله وانما قال ذلك لانهم كانوا يقرون بان
الله هو الخالق قل افلا تذكرون اي فقل لهم عند ذلك افلا تتفكرون فتعلمون انه تعالى قادر على ذلك ومن قدر عليه قدر على احياء الموتى
لانه ليس ذلك باعظم منه ثم زاد في الحجة فقال قل يا محمد لهم ايضا من رب السموات السبع اي من مالكها والمتصرف فيها ورب العرش العظيم
اي ومن مالك العرش ومدبره لانهم كانوا يقرون بان الله خالق السموات وان الملائكة سكان السموات والعرش عندهم عبارة عن الملك
الا ان يكون اتاهم خلق العرش من قبل النقل ثم اخبر انهم سيقولون الله في الجواب عن ذلك اي ان رب السموات ورب العرش هو الله ومن قرا
لله فالمعنى انها لله قل افلا تتقون اي فعند ذلك تلزمهم الحجة فقل لهم افلا تتقون عذابه على جحد توحيده والاشراك في عبادته وفي انكار
البعث ثم زاد في الحجة فقال قل يا محمد لهم ايضا من بيده ملكوت كل شيء والملكوت من صفات المبالغة في الملك والجبروت والرهبوت
وقال مجاهد ملكوت كل شيء خزاين كل شيء وهو يجير ولا يجار عليه اي يمنع من السوء ولا يمنع منه من اراده بسوء يقال اجرت فلانا اذا استغاث
بك فحميته واجرت عليه اذا حميت عنه ويحتمل ان يكون اراد في الدنيا اي من قصد عبدا من عباده بسوء قدر على منعه ومن اراده الله بسوء

خمس عشر

لم يقدر على منعه احد ويحتمل ان يكون اراد فى الآخرة اى يجير من العذاب ولا يجار عليه منه ان كنتم تعلمون ذلك فاجيبوا سيقولون الله
فى الجواب قل فانى تسحرون اى فكيف يخيل اليكم الحق باطلا والصحيح فاسدا مع وضوح الحق وتميزه من الباطل وقيل معناه فكيف تعمون
عن هذا وتصدون عنه من قولهم سحرت اعيننا فلم نبصره وقيل معناه فكيف تخدعون ويموه عليكم كقول امرء القيس ونسحر بالطعام
وبالشراب اى ونخدع بل اتيناهم بالحق وانهم لكاذبون معناه اناجئناهم بالحق وبينا لهم الحق الذى فيه بيان كذبهم ولكنهم اصروا على
باطلهم وكذبهم النظم انما اتصلت الاية الاولى بما قبلها بمعنى انهم لو تفكروا لعلموا ولكن عولوا على التقليد فقالوا مثل ما قال الاولون
فعلى هذا يكون متصله بقوله افلا يعقلون وقيل انه جواب الاستفهام فى قوله ام جاءهم ما لم يأت آباءهم الاولين والآية الاخرة معطوفة
على ما تقدم من ادلة التوحيد وهى رد على المشركين وتكذيب لهم فى قولهم ان الاصنام آلهه وان الله سبحانه له ولد وان الملائكة بنات الله

قوله تعالى ما اتخذ الله من ولد وما كان معه من اله اذا لذهب كل اله بما خلق ولعلا بعضهم على بعض سبحان الله عما يصفون • عالم الغيب والشهادة فتعالى عما يشركون • قل رب اما تريني ما يوعدون • رب فلا تجعلني فى القوم الظالمين • وانا على ان نريك ما نعدهم لقادرون • ادفع بالتى هى احسن السيئة نحن اعلم بما يصفون • وقل رب اعوذ بك من همزات الشياطين • واعوذ بك رب ان يحضرون • حتى اذا جاء احدهم الموت قال رب ارجعون • لعلى اعمل صالحا فيما تركت كلا انها كلمة هو قائلها ومن ورائهم برزخ الى يوم يبعثون

عشر آيات القراءة قرا اهل المدينة واهل الكوفة غير حفص عالم الغيب بالرفع والباقون بالجر الا ان رويسا اذا وصل جر واذا ابتداء رفع
الحجة وجه الرفع ان يكون خبر مبتداء محذوف تقديره هو عالم الغيب ووجه الجر ان يكون صفة الله تعالى ويكون اضافة عالم حقيقه
بمعنى اللام ويجوز ان يكون بدلا فيكون الاضافة غير حقيقه والغيب فى تقدير النصب والاول يكون بمعنى الماضى والثانى بمعنى الحاضر ولا
يكون المستقبل اللغة الهمز شدة الدفع ومنه الهمز الحرف الذى يخرج من اقصى الحلق باعتماد شديد ودفع وهمز الشيطان دفعه
بالاغواء الى المعاصى وقوس همزى شديده الدفع للسهم والبرزخ الحاجز بين الشيئين وكل فصل بين شيئين برزخ ومعنى ومن ورائهم
هنا امامهم وقدامهم قال الشاعر اترجوا بنو مروان سمعى وطاعتى وقومى تميم والفلاة ورائيا الاعراب قوله اذا لذهب كل اله بما خلق جواب
لو مقدر التقدير لو كان معه اله اذا لذهب واذا هنا حشو بين لو وجوابه فهو لغو غير عامل اما تريني ان للشرط ضمت اليها ما ليسلطه والمعنى
انها سلطت نون التاكيد على دخولها الفعل المضارع ولولم تكن هى لم يجز ان تريني وجواب الشرط فلا تجعلنى ورب معترض بين الشرط
والجزاء بالتى هى احسن الموصول والصلة فى موضع جر بانها صفة محذوف فى موضع التقدير ادفع بالخصلة التى هى احسن رب ارجعون
جاء الخطاب على لفظ الجمع لانه سبحانه يقول انا نحن نزلنا وانا لنحن نحيى وهذا اللفظ يعرفه العرب للجليل الشان يخبر عن نفسه بما يخبر به الجماعة
فكذلك جاء الخطاب فى ارجعون وقال المازنى ارجع الضمير ليدل على التكرار فكانه قال رب ارجعنى ارجعنى ارجعنى والى يوم يبعثون
الى يتعلق بما يتعلق به من فى قوله من ورائهم برزخ ويوم مضاف من الى يبعثون لان اسماء الزمان تضاف الى الافعال المعنى ثم اكد سبحانه
ما قدمه من ادلة التوحيد بقوله ما اتخذ الله من ولد اى لم يجعل ولد غيره ولد نفسه لاستحالة ذلك عليه فمن المحال ان يكون له ولد فلا يجوز
التشبيه بما هو مستحيل ممتنع الا على النفى والتبعيد والتخاذ الولد هو ان يجعل الجاعل ولد غيره يقوم مقام ولده لو كان له وكذلك المتبنى انما
هو جعل الجاعل ابن غيره ومن يصح ان يكون ابنا له مقام ابنه وكذلك لا يقال تبنى شاب شيخا ولا تبنى انسان بهيمه لما استحال ان يكون ذلك
ولدا له وما كان معه من اله من هنا فى قوله من ولد مؤكده فهو اكد من ان يقول ما اتخذ الله ولد وما كان معه اله نفى عن نفسه الولد و
الشريك على اكد الوجوه اذا لذهب كل اله بما خلق التقدير اذ لو كان معه اله لذهب كل اله بما خلق اى لميز كل اله خلقه عن خلق غيره ومنعه
عن الاستيلاء على ما خلقه او نصب دليلا يميز به بين خلقه وخلق غيره فانه كان لا يرضى ان يضاف خلقه وانعامه الى غيره ولعلا بعضهم
على بعض اى ولطلب بعضهم قهر بعض ومغالبته وهذا معنى قول المفسرين ولقاتل بعضهم بعضا كما تفعل الملوك فى الدنيا وقيل
معناه ولمنع بعضهم بعضا عن مراده فهو مثل قوله لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا وفى هذا دلالة عجيبة على التوحيد وهو ان كل واحد
من الآلهة من حيث يكون الها يكون قادرا لذاته فيؤدى الى ان يكون قادرا على ما يقدر عليه غيره من الآلهة فيكون غالبا ومغلوبا من
حيث انه قادر لذاته وايضا فان من ضرورة كل قادرين صحة التمانع بينهما فلو صح وجود الهين صح التمانع بينهما من حيث انهما قادران

خمس عشر

وامتنع التمانع بينهما من حيث انهما قادران للذات وهذا محال وفي هذا دلالة على اعجاز القرآن لانه لا يوجد في كلام العرب كلمة وجيزة تضمنت
ما تضمنته هذه فانها قد تضمنت دليلين باهرين على وحدانية الله تعالى وكمال قدرته ثم نزه نفسه عما وصفوه به فقال سبحان الله عما
يصفون اى عما يصفه به المشركون من اتخاذ الولد والشريك عالم الغيب والشهادة فتعالى عما يشركون والمعنى انه عالم بما كان وبما لم يكن
ان لو كان كيف كان يكون ومن كان بهذه الصفة لا يكون له شريك لانه الاعلى من كل شيء في صفته ثم قال لنبيه عم قل يا محمد رب اما
تريني ما يوعدون من العذاب والنقمة اى ان اريتني ما يوعدون من العذاب والنقمة يعني القتل يوم بدر رب فلا تجعلني في القوم
الظالمين اى مع القوم الظالمين والمعنى فاخرجني من بينهم عند ما تريد احلال العذاب بهم لئلا يصيبني ما يصيبهم وفي هذا دلالة على جواز
ان يدعو الانسان بما يعلم ان الله يفعله لا محالة لان من المعلوم ان الله تعالى لا يعذب انبياءه مع المعذبين ويكون الفائدة في ذلك
اظهار الرغبة الى الله تعالى وانا على ان نريك ما نعدهم لقادرون هذا ابتداء كلام من الله تعالى معناه انا لا نعاجلهم بالعقوبة مع قدرتنا
على ذلك ولكن ننظرهم ونمهلهم لمصلحة توجب ذلك قال الكلبي هذا امر يفعله اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله بعد موته
روى الحاكم ابو القسم الحسكاني باسناده عن ابى صالح عن ابن عباس وجابر بن عبد الله انهما سمعا رسول الله صم يقول في حجة الوداع
لا ترجعوا بعدي كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض وايم الله لئن فعلتموها لتعرفنني في كتيبة يضاربونكم قال فغمز من خلف منكبه الايسر
فالتفت وقال او علي فنزل قل رب اما تريني الآيات ثم امره عم بالصبر الى ان ينقضي الاجل المضروب للعذاب فقال ادفع بالتي هي احسن
السيئة اى ادفع بالاغضاء والصفح اساءة المسيء عن الحسن وهذا قبل الامر بالقتال وقيل معناه ادفع باطلهم بيبان الحجج على الطف الوجوه
واوضحها واقربها الى الاجابة والقبول نحن اعلم بما يصفون اى بما يكذبون ويقولون من الشرك والمعنى انا نجازيهم بما يستحقون ثم امره عم
فقال وقل يا محمد اعوذ بك اى اعتصم بك من همزات الشياطين اى نزعاتهم ووساوسهم عن ابن عباس والحسن والمعنى من دعائهم الى
الباطل والعصيان ومن شرهم في كل شيء يخاف فيه من ربك واعوذ بك رب ان يحضرون اى يشهدون ويقاربوني ويصدوني عن
طاعتك وقيل معناه ان يحضروني في الصلوة عند تلاوة القرآن وقيل في الاحوال كلها ثم عاد سبحانه الى قولهم اذا متنا وكنا ترابا وعظاما
فقال حتى اذا جاء احدهم الموت قال رب ارجعون يعني ان هؤلاء الكفار اذا اشرفوا على الموت سألوا الله تعالى الرجعة الى الدنيا دار التكليف
فيقول احدهم رب ارجعون على لفظ الجمع وفي معناه قولان احدهما انهم استغاثوا اولا بالله ثم رجعوا الى مسألة الملائكة فقالوا لهم ارجعوني
اى ردوني الى الدنيا عن ابن جريج والآخر انه على عادة العرب في تعظيم المخاطب كما قال قرة عين لي ولك لا تقتلوه وروى النضر بن شميل
قال سئل الخليل عن هذا ففكر ثم قال سألتموني عن شيء لا احسنه ولا اعرف معناه فاستحسن الناس منه ذلك لعلي اعمل صالحا فيما تركت
اى في تركتي والمعنى اؤدي منها حق الله تعالى وقيل معناه في دنياي فانه ترك الدنيا وصار الى الآخرة وقيل معناه اعمل صالحا فيما فرطت
وضيعت اى في صلوتي وصيامي وطاعاتي وقال الصادق عم انه في مانع الزكوة يسأل الرجعة عند الموت ثم قال سبحانه في الجواب عن سؤالهم
كلا اى لا ترجع الى الدنيا انها اى مسألة الرجعة كلمة هو قائلها اى كلام يقوله ولا فائدة له في ذلك وقيل معناه هي كلمة يقولها بلسانه
وليس لها حقيقة مثل قوله ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه وروى العياشي باسناده عن الفتح بن زيد الجرجاني قال قلت لابي الحسن الرضا عم
جعلت فداك ايعرف القديم سبحانه الشيء الذي لم يكن ان لو كان كيف كان يكون قال ويحك ان مسألتك لصعبة اما قرأت قوله عز وجل
لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا ولعلا بعضهم على بعض فقد عرف الشيء الذي لم يكن ولا يكون ان لو كان كيف كان يكون وقال يحكي قول
الاشقياء رب ارجعون لعلي اعمل صالحا فيما تركت كلا انها كلمة هو قائلها وقال ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه وانهم لكاذبون فقد علم
الشيء الذي لم يكن لو كان كيف يكون وهو السميع البصير الخبير العليم ومن ورائهم برزخ ومن بين ايديهم برزخ الى يوم يبعثون اى حاجز
الموت والبعث في القيمة من القبور عن ابن زيد وقيل حجاب بينهم وبين الرجوع الى الدنيا وهم فيه الى يوم يبعثون عن ابن عباس
ومجاهد وقيل البرزخ الامهال الى يوم القيمة وهو القبر وكل فصل بين شيئين فهو برزخ عن علي بن عيسى وفي الآية دلالة على ان احدا
لا يموت حتى يعرف منزلته عند الله تعالى اضطرارا وانه من اهل الثواب او العقاب عن الجبائي قوله تعالى فاذا نفخ في الصور فلا انساب
بينهم يومئذ ولا يتساءلون فمن ثقلت موازينه فاولئك هم المفلحون ومن خفت موازينه فاولئك الذين خسروا انفسهم

خمس عشر

فى جهنّم خالدون • تلفح وجوههم النار وهم فيها كالحون • الم تكن آياتى تتلى عليكم فكنتم بها تكذبون • قالوا ربنا غلبت علينا شقوتنا وكنا قوما ضالين • ربنا اخرجنا منها فان عدنا فانا ظالمون • قال اخسئوا فيها ولا تكلمون • انه كان فريق من عبادى يقولون ربنا آمنا فاغفر لنا وارحمنا وانت خير الراحمين • فاتخذتموهم سخريا حتى انسوكم ذكرى وكنتم منهم تضحكون • عشر آيات القراءة قرأ اهل الكوفة
غير عاصم شقاوتنا بالالف وفتح الشين والباقون شقوتنا بكسر الشين من غير الف وقرأ اهل المدينة واهل الكوفة غير عاصم سخريا بضم السين
والباقون بكسرها وكذلك فى سورة ص الحجة قال ابو على الشقوة مصدر كالرقة والفطنة والشقاوة كالسعادة فالقراءة بهما سايغ
وقال ابو زيد اتخذت فلانا سخرية وسخرة اذا سخرت منه وقد سخرت منه اسخر سخريا وسخرا ابو عبيدة اتخذتموهم سخريا تسخرون منهم و
سخريا تسخرونهم ويقال ايضا ان من الهزء سخرى وسخرى ومن التسخير مضمومه لا غير وحكى عن الحسن وقتادة ان ما كان من العبودة
فهو سخرى بالضم وما كان من الهزء فبالكسر قال ابو على الاكثر فى الهزء كسر السين فيما حكوه ويرى انه انما كان اكثر لان السخر مصدر سخرت
وفعل وفعل قد يكونان بمعنى نحو المثل والمثل والشبه والشبه فى حروف اخر فكذلك السخر والسخر الا ان المكسورة الزمت ياء النسب
دون المفتوحة كما اتفقوا فى القسم على الفتح فى لعمر الله ولم يستعملوا ياء النسب كما لم يعتد بها فى نحو احمر واحمرى ودوار ودوارى والوجه فى الضم
ما حكى عن يونس ان السخرى قد يقال بالضم بمعنى الهزء واتفق القراء على الضم فى الزخرف لانه من السخرة وانقياد بعضهم لبعض فى الامور فذلك
لا يكون الا بالضم اللغة اللفح والنفح بمعنى الا ان اللفح اشد تاثيرا واعظم من النفح وهو ضرب السموم للوجه والنفح ضرب الريح للوجه
والكلوح تقلص الشفتين عن الاسنان حتى تبدو الاسنان قال الاعشى وله المقدم لا مثل له ساعة الشدق عن الناب كلح وخسأت
فلانا اخساه خسا اذا زجرته ليتباعد خسا وهو خاسئ ومعنى اخسئوا اى تباعدوا تباعد سخط الاعراب العامل فى اذا نفخ وبينهم ويومئذ
خبر لان المحذوف تقديره فلا انساب يثبت بينهم تلفح وجوههم النار فى موضع نصب على الحال والعامل فيه خالدون المعنى
ثم بين سبحانه حال الفريقين يوم البعث فقال فاذا نفخ فى الصور قيل المراد به نفخة الصعق عن ابن عباس وقيل نفخة البعث عن ابن
مسعود والصور جمع صورة اى اذا نفخ فيه الارواح فاعيدت احياء عن الحسن وقيل ان الصور قرن ينفخ فيه اسرافيل ع بالصوت العظيم
الهايل على ما وصفه الله تعالى علامة لوقت اعادة الخلق عن اكثر المفسرين فلا انساب بينهم يومئذ اى لا يتواصلون بالانساب ولا يتعاطفون
بها مع معرفة بعضهم بعضا عن الحسن والمعنى انه لا يرحم قريب قريبه لشغله عنه فان المقصود بالانساب دفع ضر او جر نفع فاذا ذهب هذا
المقصود فكان الانساب قد ذهبت ومثله يوم يفر المرء من اخيه وامه وابيه وقيل معناه لا يتفاخرون بالانساب كما كانوا يفعلونه فى
الدنيا عن ابن عباس والجبائى ولا بد من تقدير محذوف فى الآية على تاويل فلا انساب بينهم يومئذ يتفاخرون بها او يتعاطفون والمعنى
انه لا يفضل بعضهم بعضا يومئذ بنسب وانما يتفاضلون باعمالهم وقال النبى صلى الله عليه وآله كل حسب ونسب ينقطع يوم القيمة الا
حسبى ونسبى ولا يتساءلون اى يسأل بعضهم بعضا عن حاله وخبره كما كانوا يتساءلون فى الدنيا لشغل كل واحد بنفسه عن الجبائى
وقيل لا يسأل بعضهم بعضا ان يحمل عنه ذنبه ولا تنافى بين هذه الآية وبين قوله فاقبل بعضهم على بعض يتساءلون لان القيمة احوال
ومواطن فمنها حال يشغلهم عظم الامر فيها عن المسئلة ومنها حال يلتفتون فيها فيتساءلون وهذا مثل قول ابن عباس لما سئل عن
الآيتين فقال هذه تارات يوم القيمة وقيل انهم يتساءلون عند دخول الجنة وانما يسأل بعض اهل الجنة بعضا فانهم لا يفزعون
من اهوال يوم القيمة عن السدى فمن ثقلت موازينه بالطاعات فاولئك هم المفلحون الناجون ومن خفت موازينه عن الطاعات
فاولئك الذين خسروا انفسهم فى جهنم خالدون قد مر تفسير الآيتين واختلاف المفسرين فى كيفية الميزان والوزن فى سورة الاعراف
تلفح وجوههم النار اى تصيب وجوههم لفح النار ولهبها وهم فيها كالحون اى عابسون عن ابن عباس وقيل هو ان تقلص شفاههم
وتبدو اسنانهم كالرؤس المشوية عن الحسن الم تكن آياتى تتلى عليكم اى يقال لهم الم يكن القرآن يقرأ عليكم وقيل الم تكن حججى وبيناتى
وادلتى تقرأ عليكم فى دار الدنيا فكنتم بها تكذبون قالوا ربنا غلبت علينا شقاوتنا اى شقوتنا معناهما واحد وهو المضرة اللاحقة فى
العاقبة والسعادة المنفعة اللاحقة فى العاقبة ويقال لمن حصل فى الدنيا على مضرة قادحة شقى والمعنى استعلت علينا سيآتنا
التى اوجبت لنا الشقاوة وكنا قوما ضالين اى ذاهبين عن الحق ولما كانت سيآتهم التى شقوا بها سبب شقاوتهم سميت شقاوة

نوسما

توبيخا ومن اكبر الشقاء ان يترك عبادة الله الى عبادة غيره ويترك الادلة ويتبع الهوى ربنا اخرجنا منها اى من النار فان عدنا لما نكره من
التكذيب والكفر والمعاصى فانا ظالمون لانفسنا قال الحسن هذا آخر كلام يتكلم به اهل النار ثم بعد ذلك يكون لهم شهيق كشهيق الحمار
قال اخسئوا فيها اى ابعدوا ابعد الكلب فى النار وهذه لفظة زجر للكلاب واذا قيل للانسان يكون للاهانة المستحقة للعقوبة ولا تكلمون
وهذه مبالغة للاذلال والاهانة واظهار الغضب عليهم لان من لا يكلم اهانة له فقد بلغ به الغاية فى الاذلال وقيل معناه ولا تكلمون فى
رفع العذاب فانى لا ارفعه عنكم وهى على صيغة النهى وليست بنهى لان الامر والنهى مرتفعان فى الآخرة لارتفاع التكليف انه كان فريق
من عبادى اى طايفة من عبادى وهم الانبياء والمؤمنون يقولون ربنا آمنا فاغفر لنا وارحمنا وانت خير الراحمين اى يدعون بهذه الدعوات
فى الدنيا طلبا لما عندى من الثواب فاتخذتموهم انتم يا معاشر الكفار سخريا ان كنتم تهزؤون بهم وتسخرون منهم وقيل معناه تستعبدونهم
وتصرفونهم فى اعمالكم وحوايجكم كرها بغير اجر وقيل انهم كانوا اذا رءوا المؤمنين قالوا انظروا الى هؤلاء رضوا من الدنيا بالعيش الدنى
طمعا فى ثواب الآخرة وليس وراءهم آخرة ولا ثواب فهو مثل قوله واذا مروا بهم يتغامزون حتى انسوكم ذكرى اى نسيتم ذكرى لاشتغالكم
بالسخرية منهم فنسب الانساء الى عباده المؤمنين ولم يفعلوا لما كانوا السبب فى ذلك وكنتم منهم تضحكون ظاهر المعنى قوله تعالى
انى جزيتهم اليوم بما صبروا انهم هم الفائزون * قال كم لبثتم فى الارض عدد سنين * قالوا لبثنا يوما او بعض يوم فسئل العادين *
قال ان لبثتم الا قليلا لو انكم كنتم تعلمون * افحسبتم انما خلقناكم عبثا وانكم الينا لا ترجعون * فتعالى الله الملك الحق لا اله الا هو
رب العرش الكريم * ومن يدع مع الله الها آخر لا برهان له به فانما حسابه عند ربه انه لا يفلح الكافرون * وقل رب اغفر وارحم وانت خير الراحمين * ثمانى آيات القراءة
قرا حمزة والكسائى انهم هم بكسر الالف وقل كم لبثتم وقل ان لبثتم على الامر وقرا ابن كثير قل كم لبثتم فقط وقرا الباقون انهم بفتح الالف
وقال فى الموضعين وقرا اهل الكوفة غير عاصم ويعقوب لا ترجعون بفتح التاء والباقون بضم التاء وفتح الجيم الحجة قال ابو على
من فتح فالمعنى لانهم هم الفائزون ويجوز ان يكون انهم فى موضع المفعول الثانى لان جزيت يتعدى الى مفعولين قال سبحانه وجزاهم
بما صبروا جنة وحريرا وتقديره جزيتهم اليوم بصبرهم الفوز وفاز الرجل اذا نال ما اراد وقالوا فوز الرجل اذا مات ويشبه ان يكون
ذلك على التفاؤل له اى وصار الى ما احب والمفازة المهلكة على وجه التفاؤل ايضا ومن كسر ان استانف فقطعه عما قبله ومثله لبيك
ان الحمد والنعمة لك وان الحمد بالكسر والفتح ومن قرا كم لبثتم كان على قل ايها السائل عن لبثهم وقال على الاخبار عنه وزعموا ان فى مصاحف
اهل الكوفة قل فى الموضعين وحجة من قال ترجعون انا اليه راجعون وكل الينا راجعون وقد تقدم ذكر هذا النحو الاعراب كم لبثتم كم فى
محل النصب لانه ظرف زمان والعامل فيه لبثتم وعدد منصوب على التمييز العامل فيه كم ولا يمتنع كم من العمل مع الفصل الكثير لان كم الخبرية
نحو المميز فاذا فصل بينها وبين معمولها نصبت كالاستفهامية فلان تنصب الاستفهامية مع الفصل اولى وقليلا صفة مصدر محذوف
تقديره ان لبثتم الا لبثا قليلا عبثا يجوز ان يكون مصدرا وضع موضع الحال وتقديره افحسبتم انما خلقناكم عابثين ويجوز ان يكون مفعولا
له اى للعبث لا اله الا هو فى موضع النصب على الحال على تقدير فتعالى الله عديم المثل والاولى ان يكون جملة مستانفة ورب العرش خبر
مبتدا محذوف فهو جملة اخرى مستانفة بدلالة حسن الوقف على المواضع الثلثة على الحق وعلى هو وعلى الكريم لا برهان له جملة منصوبة
الموضع بانها صفة لقوله الها فهى صفة بعد صفة المعنى ثم اخبر سبحانه عن المؤمنين الذين سخر الكافرون منهم فى دار الدنيا فقال
انى جزيتهم اليوم بما صبروا اى بصبرهم على اذاكم وسخريتكم واستهزائكم بهم انهم هم الفائزون اى الظافرون بما ارادوا والناجون فى الآخرة
والمراد بقوله اليوم ايام الجزاء لا يوم بعينه قال اى قال الله تعالى للكفار يوم البعث وهو سؤال توبيخ وتبكيت لمنكرى البعث كم لبثتم فى
الارض اى فى القبور عدد سنين قالوا لبثنا يوما او بعض يوم لانهم لم يشعروا بطول لبثهم لكونهم امواتا وقيل انه سؤال لهم عن
مدة حياتهم فى الدنيا فقالوا لبثنا يوما او بعض يوم كانهم استقلوا حياتهم فى الدنيا لطول لبثهم ومكثهم فى النار عن الحسن قال
ولم يكن ذلك كذبا منهم لانهم اخبروا بما عندهم وقيل المراد به يوما او بعض يوم من ايام الآخرة وقال ابن عباس انساهم الله قدر لبثهم
فيرون انهم لم يلبثوا الا يوما او بعض يوم لعظم ما هم بصدده من العذاب فسئل العادين يعنى الملائكة لانهم يحصون اعمال العباد عن مجاهد
وقيل يعنى الحساب لانهم يعدون الشهور والسنين عن قتادة قال الله تعالى ان لبثتم اى ما مكثتم الا قليلا لان مكثهم فى الدنيا او فى القبور

وان طال فانه متناه قليل بالاضافة الى طول مكثهم فى عذاب جهنم لو انكم كنتم تعلمون صحة ما اخبرناكم به وقيل معناه لو كنتم تعلمون قصر
اعماركم فى الدنيا وطول مكثهم فى الآخرة لما اشتغلتم بالكفر والمعاصى وآثرتم الفانى على الباقى ثم قال سبحانه لهم افحسبتم معاشر الجاحدين
البعث والنشور الظانين دوام الدنيا انما خلقناكم عبثا اى لعبا وباطلا لا لغرض وحكمة مثله ايحسب الانسان ان يترك سدى والمعنى
افظننتم انا خلقناكم لتفعلوا ما تريدون ثم انكم لا تحشرون ولا تسألون عما كنتم تعملون هذا عبث فان من خلق شيئا لا لينفع به نفسه او
غيره كان عابثا والله سبحانه غنى لا يلحقه منفعة فلا بد من ان يكون قد خلق الخلق لينفعهم ويعرضهم للثواب بان يتعبدهم واذا تعبدهم
فلا بد من الفرق بين المطيع والعاصى وذلك انما يكون بعد البعث وانكم الينا لا ترجعون اى وحسبتم انكم لا ترجعون الى حكمنا والموضع
الذى لا يملك الحكم فيه غيرنا فتعالى الله الملك الحق اى تعالى عما يصفه به الجهال من الشريك والولد وقيل معناه تعالى الله من ان يعمل
شيئا عبثا والملك الحق الذى يحق له الملك بانه ملك غير مملك وكل ملك غيره فملكه مستعار ولانه يملك جميع الاشياء من جميع الوجوه
وكل ملك سواه يملك بعض الاشياء من بعض الوجوه والحق هو الشيء الذى من اعتقده كان على ما اعتقده فالله الحق لان من اعتقد
انه لا اله الا هو فقد اعتقد الشيء على ما هو به رب العرش الكريم اى خالق السرير الحسن والكريم فى صفة الجماد بمعنى الحسن وقيل
الكريم الكثير الخير وصف العرش لكثرة ما فيه من الخير لمن حوله ولاتيان الخير من جهته وخص العرش بالذكر مع كونه سبحانه رب
كل شيء تشريفا وتعظيما له كقوله رب هذا البيت ومن يدع مع الله الها آخر لا برهان له به اى لا حجة له فيما يدعيه يعنى ان من صفته انه
لا حجة له به فانما حسابه عند ربه معناه فانما معرفة مقدار ما يستحقه من الجزاء عند ربه فيجازيه على قدر ما يستحقه وقيل معناه فانما
مكافاته عند الله تعالى والمكافاة والمحاسبة بمعنى انه لا يفلح الكافرون اى لا يظفر ولا يسعد الجاحدون لنعم الله والمنكرون لتوحيده
والدافعون البعث والنشور ولما حكى سبحانه اقوال الكفار امر نبيه صلى الله عليه وآله بالتبرى منهم والانقطاع الى الله سبحانه فقال وقل يا محمد
رب اغفر الذنوب وارحم وانعم على خلقك وانت خير الراحمين اى افضل المنعمين واكثرهم نعمة واوسعهم فضلا **سورة النور**
مدنية بلا خلاف **عدد آيها** اربع وستون آية عراقى شامى آيتان حجازى **اختلافها** آيتان بالغدو والآصال ويذهب بالابصار
وكلاهما عراقى شامى **فضلها** ابى بن كعب عن النبى صلى الله عليه وآله قال من قرأ سورة النور اعطى من الاجر عشر حسنات بعدد
كل مؤمن ومؤمنة فيما مضى وفيما بقى وروى الحاكم ابو عبد الله فى الصحيح بالاسناد عن عايشة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وآله
لا تنزلوهن الغرف ولا تعلموهن الكتابة وعلموهن المغزل وسورة النور يعنى النساء وروى عبد الله بن مسكان عن ابى عبد الله عليه السلام
قال حصنوا اموالكم وفروجكم بتلاوة سورة النور وحصنوا بها نساءكم فان من ادمن قرائتها فى كل يوم او فى كل ليلة لم يزن احد
من اهل بيته ابدا حتى يموت فاذا مات شيعه الى قبره سبعون الف ملك يدعون ويستغفرون له حتى يدخل الى قبره **تفسيرها**
ختم الله سبحانه سورة المؤمنين بانه لم يخلق الخلق للعبث بل للامر والنهى وابتداء هذه السورة بذكر الامر والنهى وبيان الشرايع
قوله تعالى بسم الله الرحمن الرحيم سُورَةٌ أَنزَلْنَاهَا وَفَرَضْنَاهَا وَأَنزَلْنَا فِيهَا آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ۝ الزَّانِيَةُ
وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ وَلَا تَأْخُذْكُمْ بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ إِنْ كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلْيَشْهَدْ عَذَابَهُمَا
طَائِفَةٌ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ۝ الزَّانِي لَا يَنكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً وَالزَّانِيَةُ لَا يَنكِحُهَا إِلَّا زَانٍ أَوْ مُشْرِكٌ وَحُرِّمَ ذَٰلِكَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ ۝ ثلث آيات **القراءة**
قرأ ابن كثير وابو عمرو وفرضناها بالتشديد والباقون بالتخفيف وقرأ ابن كثير غير ابن فليح رأفة بفتح الهمزة والباقون بسكون الهمزة
وفى الشواذ قراءة عيسى الثقفى سورة بالنصب والزانية والزانى بالنصب وروى عن عمر بن عبد العزيز وعيسى الهمدانى سورة ايضا بالنصب
الحجة قال ابو على التثقيل فى فرضناها لكثرة ما فيها من الفرض والتخفيف يصلح للقليل والكثير ومن حجة التخفيف ان الذى فرض
عليك القرآن لرادك الى معاد قال ولعل رأفة التى قرأها ابن كثير لغة واما قراءة سورة فالرفع على انها خبر مبتدأ محذوف اى هذه
سورة ولا يجوز ان تكون مبتدأ لانها نكرة ولا يبتدأ بالنكرة حتى توصف وان جعلت انزلناها وفرضناها صفة لها بقى المبتدأ
بلا خبر فان جعلت تقديره وفيما يتلى عليكم سورة انزلناها جاز ومن قرأ سورة بالنصب فعلى اضمار فعل يفسره انزلناها والتقدير
انزلنا سورة انزلناها الا ان هذا الفعل لا يظهر لان التفسير يغنى عنه ومثله قول الشاعر اصبحت لا احمل السلاح ولا املك رأس

البعير ان نفرا والذيب اخشاه ان مررت به وحدى واخشى الرياح والمطرا اى اخشى الذيب فلما اضمر فسر بقوله اخشاه ان
مررت به وحدى ويجوز ان يكون الفعل الناصب لسورة من غير لفظ الفعل بعدها على معنى التخصيص اى اقرأوا وتاملوا سورة
انزلناها كقوله سبحانه ناقة الله وسقيها اى احفظوا ناقة الله وكذلك قوله الزانية والزانى انتصب بفعل مضمر اى اجلدوا الزانية
والزانى فلما اضمر الفعل الناصب فسره بقوله فاجلدوا كل واحد منهما وجاز دخول الفاء فى هذا الوجه لانه موضع امر ولا يجوز زيدا
فضربته لانه خبر وانما جاز فى الامر لمضارعة الشرط الا تراه دالا على الشرط ولذلك انجزم جوابه فى قوله زرنى اكرامك لان معناه فانك
ان تزرنى اكرمك فلما ال معناه الى الشرط جاز دخول الفاء فى الفعل المفسر المضمر وتقول على هذا بزيد فامرر وعلى عمرو فاغضب
اللغة السورة ماخوذة من سورة البناء وهو ارتفاعه وقيل هو ساف من اسواقه فعلى القول الاول يكون تسميتها بذلك
لارتفاعها فى النفوس وعلى القول الثانى يكون تسميتها بذلك لانها قطعة من القرآن وقيل ان السورة المنزلة الشريفة ولذلك
قال النابغة الم تر ان الله اعطاك سورة ترى كل ملك دونها يتذبذب لانك شمس والملوك كواكب اذا طلعت لم يبد منهن
كوكب وقيل اصلها الهمز واشتقاقها من اسارت اذا ابقيت فى الاناء بقيه ومنه الحديث اذا شربتم فاسأروا الا انه اجمع
على تخفيف بريه ورويه واصلهما من براء الله الخلق وروأت فى الامر واصل الفرض من فرض القوس وهو الحز الذى فيه الوتر ثم اتسع
فيه فجعل فى موضع الايجاب وفصل بين الفرض والواجب بان الفرض واجب يجعل جاعل لانه فرضه على صاحبه كما انه اوجبه عليه
والواجب قد يكون واجبا من غير جعل جاعل كوجوب شكر المنعم يجرى مجرى دلالة الفعل على الفاعل فى انه بدل من غير جعل جاعل
والزنا هو وطى المراة فى الفرج من غير عقد شرعى ولا شبهة عقد مع العلم بذلك او غلبة الظن وليس كل وطى زنا لان الوطى فى الحيض و
النفاس حرام ولا يكون زنا والجلد ضرب الجلد يقال جلده كما يقال ظهره ورأسه وفأده وهذا قياس والرأفة التحنن والتعطف وفيه
ثلث لغات سكون الهمزة وفتحها ومدها وقال الاخفش الرأفة رحم فى توجع المعنى سورة انزلناها اى هذه سورة قطعة من
القرآن لها اول واخر انزلها جبرائيل ع بامرنا وفرضناها اى واوجبنا عليكم العمل بها ومن بعدكم الى يوم القيمة وقيل معناه وفرضنا فيها
اباحة الحلال وحظر الحرام عن مجاهد وهذا يعود الى معنى اوجبناها وقيل معناه وقدرنا فيها الحدود عن عكرمة وهو من قوله فنصف
ما فرضتم وفسر ابو عمرو ع يعنى قرائته بالتشديد بان قال معناه فصلناها وبيناها بفرايض مختلفه وانزلنا فيها آيات بينات اى دلالات
واضحات على وحدانيتنا وكمال قدرتنا وقيل اراد بها الحدود والاحكام التى شرع فيها لعلهم يذكرون اى لكى تتذكروا وتعملوا
بما فيها ثم ذكر سبحانه تلك الآيات وابتداء بحكم الزنا فقال الزانية والزانى معناه التى تزنى والذى يزنى اى من زنا من النساء
ومن زنا من الرجال فيفيد العموم فى الجنس فاجلدوا كل واحد منهما ماية جلدة يعنى اذا كانا حرين بالغين بكرين غير محصنين
فاما ان كانا محصنين او كان احدهما محصنا كان عليه الرجم بلا خلاف والاحصان هو ان يكون له فرج يغدو اليه ويروح على وجه
الدوام ويكون حرا واما العبد فلا يكون محصنا وكذلك الامة لا تكون محصنه وانما عليهما نصف الحد خمسون جلدة لقوله سبحانه
فان اتين بفاحشة فعليهن نصف ما على المحصنات من العذاب وقيل انما قدم ذكر الزانية على الزانى لان الزنا منهن اشنع واعير
وهو لاجل الحبل ولان الشهوة فيهن اكثر وعليهن اغلب وقوله فاجلدوا خطاب للائمة او من يكون منصوبا للامر من جهتهم لانه ليس
لاحد ان يقيم الحدود الا الائمة ولاتهم بلا خلاف ولا تأخذكم بهما رأفة فى دين الله ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر معناه وان
كنتم تصدقون بالله وتقرون بالبعث والنشور فلا يأخذكم بهما رأفة اى رحمة تمنعكم من اقامة الحد عليهما فتعطلوا الحدود عن
عطا ومجاهد وقيل معناه لا تأخذكم بهما رأفة تمنع من الجلد الشديد بل اوجعوهما ضربا ولا تخففوا كما تخففوا فى حد الشارب
عن الحسن وقتادة وسعيد بن المسيب والنخعى والزهرى وقوله فى دين الله اى فى طاعة الله وقيل فى حكم الله عن ابن عباس
كقوله ما كان ليأخذ اخاه فى دين الملك اى فى حكمه وليشهد عذابهما اى وليحضر حال اقامة الحد عليهما طايفة اى جماعة من المؤمنين
وهم ثلثة فصاعدا عن قتادة والزهرى وقيل الطايفة رجلان فصاعدا عن عكرمة وقيل اقله رجل واحد عن ابن عباس والحسن ومجاهد
وابرهيم وهو المروى عن ابى جعفر ع ويدل على ذلك قوله وان طايفتان من المؤمنين اقتتلوا وهذا الحكم يثبت للجمع وقيل اقلها اربعه

لان اقل ما يثبت به الزنا شهادة اربعة عن ابن زيد وقيل ليس لهم عدد محصور بل هو موكول الى راى الامام والمقصود ان يحضر جماعة
يقع بهم اذاعة الحد ليحصل الاعتبار وقوله الزانى لا ينكح الا زانية او مشركة والزانية لا ينكحها الا زان او مشرك اختلف فى تفسيره
على وجوه احدها ان المراد بالنكاح العقد ونزلت الآية على سبب وهو ان رجلا من المسلمين استاذن النبى صلى الله عليه وآله
فى ان يتزوج ام مهزول وهى امراة كانت تسافح ولها راية على بابها تعرف بها فنزلت الآية عن عبد الله بن عباس وابن عمر ومجاهد
وقتادة والزهرى والمراد بالآية النهى وان كان ظاهره الخبر ويؤيده ما روى عن ابى جعفر وابى عبد الله ع انهما قالا هم رجال ونساء
كانوا على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله مشهورين بالزنا فنهى الله تعالى عن اولئك الرجال والنساء اليوم على تلك المنزلة فمن
شهر بشىء من ذلك واقيم عليه الحد فلا تزوجوه حتى تعرف توبته وثانيها ان النكاح ههنا الجماع والمعنى انهما اشتركا فى الزنا فهى
مثله عن الضحاك وابن زيد وسعيد بن جبير وفى احدى الروايتين عن ابن عباس فيكون نظير قوله الخبيثات للخبيثين فى انه
خرج مخرج الاغلب الاعم وثالثها ان هذا الحكم كان فى كل زان وزانية ثم نسخ بقوله وانكحوا الايامى منكم الآية عن سعيد المسيب
وجماعة ورابعها ان المراد بها العقد وذلك الحكم ثابت فيمن زنا بامراة فانه لا يجوز له ان يتزوج بها وروى ذلك عن جماعة
من الصحابة وانما قرن الله سبحانه بين الزانى والمشرك تعظيما لامر الزنا وتفخيما لشانه ولا يجوز ان تكون هذه الآية خبرا
لانا نجد الزانى يتزوج غير زانية ولكن المراد هنا الحكم او النهى سواء كان المراد بالنكاح العقد او الوطى وحقيقة النكاح فى اللغة
الوطى وحرم ذلك على المؤمنين اى حرم نكاح الزانيات او حرم الزنا على المؤمنين فلا يتزوج بهن ولا يطاهن الا زان او مشرك

قوله تعالى والذين يرمون المحصنات ثم لم ياتوا باربعة شهداء فاجلدوهم ثمانين جلدة ولا تقبلوا لهم شهادة ابدا و
اولئك هم الفاسقون الا الذين تابوا من بعد ذلك واصلحوا فان الله غفور حكيم ۵ آيتان القراءة فى الشواذ قراءة عبد الله
بن مسلم بن يسار وابى زرعة باربعة بالتنوين الحجة من قرا باربعة شهداء بغير تنوين اضاف العدد الى شهداء وان كان الشهداء
من الصفات وساغ ذلك لانهم استعملوا استعمال الاسماء كقولهم اذا دفن الشهيد صلت عليه الملائكة ونحو ذلك فحسن اضافة
اسم العدد اليها كما يضاف الى الاسم الصريح ومن قرا بالتنوين جعل شهداء صفة لاربعة فى موضع جر ويجوز ان يكون فى موضع نصب
من جهتين احديهما على معنى ثم لم يحضروا اربعة شهداء والاخرى على الحال من النكرة اى لم ياتوا باربعة فى حال الشهادة قاله الزجاج [illegible]
وموضع الذين يرمون رفع بالابتداء ومن قرا الزانية والزانى بالنصب فيكون على موضع الذين يرمون نصبا على معنى اجلدوا الذين
يرمون المحصنات والمحصنات هنا اللاتى احصن فروجهن بالعفة والذين تابوا فى محل نصب على الاستثناء من قوله ولا تقبلوا لهم
شهادة ابدا عند من قال ان شهادتهم مقبولة ويكون قوله واولئك هم الفاسقون المعنى لما تقدم ذكر حد الزنا عقبه سبحانه بذكر
حد القاذف بالزنا فقال سبحانه والذين يرمون المحصنات اى يقذفون العفاف من النساء بالفجور والزنا وحذف لدلالة الكلام
عليه ثم لم ياتوا باربعة شهداء اى لم ياتوا على صحة ما رموهن به من الزناء باربعة عدول يشهدون انهم راوهن يفعلن ذلك
فاجلدوهم اى اجلدوا الذين يرمونهن بالزنا ثمانين جلدة ولا تقبلوا لهم شهادة ابدا واولئك هم الفاسقون نهى سبحانه عن قبول
شهادة القاذف على التابيد وحكم عليهم بالفسق ثم استثنى من ذلك فقال الا الذين تابوا من بعد ذلك واصلحوا اعمالهم فان الله غفور
رحيم واختلف فى هذا الاستثناء الى ماذا يرجع على القولين احدهما انه يرجع الى الفسق خاصة دون قوله ولا تقبلوا لهم شهادة ابدا
فيزول عنه اسم الفسق بالتوبة ولا يقبل شهادته اذا تاب بعد اقامة الحد عليه عن الحسن وقتادة وشريح وابرهيم وهو قول ابى حنيفة
واصحابه والآخر ان الاستثناء يرجع الى الامرين فاذا تاب قبلت شهادته حد او لم يحد عن ابن عباس فى رواية الوالبى ومجاهد و
الزهرى ومسروق وعطا وطاوس وسعيد بن جبير والشعبى وهو اختيار الشافعى واصحابه وقول ابى جعفر وابى عبد الله ع قال
الشافعى اخبرنا سفين بن عيينه عن الزهرى قال زعم اهل العراق ان شهادة القاذف لا تجوز فاشهد لاخبرنى سعيد بن المسيب ان عمر بن
الخطاب قال لابى بكرة لما شهد على المغيرة بن شعبة تب تقبل شهادتك او ان تبت قبلت شهادتك فابا ابو بكرة ان يكذب نفسه
قال الزجاج ليس القاذف باشد جرما من الكافر فالكافر اذا اسلم قبلت شهادته فالقاذف ايضا حقه اذا تاب ان تقبل شهادته ويعضد

حس

هذا القول ان المتكلم بالفاحشة لا ينبغي ان يكون اعظم جرما من راكبها ولا خلاف في الظاهر انه اذا تاب قبلت شهادته فالقاذف اذا تاب

ونزع مع انه اخف جرما يجب ان تقبل شهادته وقال الحسن يجلد القاذف وعليه ثيابه ويجلد الرجل قايما والمراة قاعدة وهو المروى

عن ابي جعفر ع ومن شرط توبة القاذف ان يكذب نفسه فيما قاله فان لم يفعل ذلك لم يجز قبول شهادته وبه قال الشافعي وقيل انه لا

يحتاج الى ذلك وهو قول مالك والآية وردت في النساء وحكم الرجال كحكمهن في ذلك بالاجماع واذا كان القاذف عبدا او امة فالحد

اربعون جلدة عند اكثر الفقهاء وروى اصحابنا ان الحد ثمانون في الحر والعبد وظاهر الآية يقتضي ذلك وبه قال عمر بن عبد العزيز والقسم

بن عبد الرحمن قوله تعالى وَالَّذِينَ يَرْمُونَ أَزْوَاجَهُمْ وَلَمْ يَكُن لَّهُمْ شُهَدَاءُ إِلَّا أَنفُسُهُمْ فَشَهَادَةُ أَحَدِهِمْ أَرْبَعُ شَهَادَاتٍ بِاللَّهِ

إِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ ۝ وَالْخَامِسَةُ أَنَّ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَيْهِ إِن كَانَ مِنَ الْكَاذِبِينَ ۝ وَيَدْرَأُ عَنْهَا الْعَذَابَ أَن تَشْهَدَ أَرْبَعَ شَهَادَاتٍ بِاللَّهِ

إِنَّهُ لَمِنَ الْكَاذِبِينَ ۝ وَالْخَامِسَةَ أَنَّ غَضَبَ اللَّهِ عَلَيْهَا إِن كَانَ مِنَ الصَّادِقِينَ ۝ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ وَأَنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ حَكِيمٌ خمس آيات القراءة

قرا اهل الكوفة غير ابي بكر فشهادة احدهم اربع شهادات بالرفع والباقون اربع شهادات بالنصب وقرا حفص والخامسة الثانية

بالنصب والباقون بالرفع وقرا نافع ان ساكنة النون لعنة الله بالرفع وان غضب الله عليها بكسر الضاد ورفع الله وقرا يعقوب

ان لعنة الله وان غضب الله برفع لعنة وغضب جميعا والباقون ان لعنة الله وان غضب الله بالتشديد والنصب في الموضعين

قال ابو علي من نصب اربع شهادات نصبه بالشهادة وينبغي ان يكون قوله شهادة احدهم مبتداء على ما يكون مبتداء تقديره فالحكم

او فالفرض ان يشهد اربع شهادات او فعليهم ان يشهدوا وان شئت حملته على المعنى لان المعنى يشهد احدهم وقوله بالله يجوز ان

يكون من صلة الشهادة يعني صلة شهادات اذا نصب الاربع وقياس من اعمل الثاني ان يكون قوله بالله من صلة شهادات وحذف

من الاول لدلالة الثاني عليه كما تقول ضربت وضربني زيد ومن رفع فقال فشهادة احدهم اربع شهادات بالله فان الجار والمجرور

من صلة شهادات ولا يجوز ان يكون من صفة شهادة لانك ان وصلتها بالشهادة فقد وصلت بين الصلة والموصول الا ترى ان

الخبر الذي هو اربع شهادات يفصل وقوله انه لمن الصادقين في قول من نصب اربع شهادات يجوز ان يكون صلة شهادة احدهم

فتكون الجملة التي هي انه لمن الصادقين في موضع نصب لان الشهادة كالعلم فيتعلق بها ان كما تتعلق بالعلم والجملة في موضع نصب

بانه مفعول به واربع شهادات تنتصب انتصاب المصدر ومن رفع اربع شهادات لم يكن انه لمن الصادقين الا من صلة شهادات

دون صلة شهادة لانك ان جعلته من صلة شهادة فصلت بين الصلة والموصول ومن قرا ان لعنة الله عليه وان غضب الله

عليها فمعناه انه لعنة الله عليه وانه غضب الله عليها خففت الثقيلة المفتوحة على اضمار القصة والحديث ولا تكون في ذلك

كالمكسورة لان الثقيلة المفتوحة موصولة والموصول يتشبث بصلته اكثر من تشبث غير الموصول بما يتصل به واهل العربية

يستقبحون ان يلي الفعل حتى يفصل بينها وبين الفعل بشيء ويقولون استقبحوا ان يحذف ويحذف ما يعمل فيه وان يلي ما لم يكن يليه

من الفعل بلا حاجز بينهما فيجتمع هذه الاتساعات فيها فان فصل بينها وبين الفعل بشيء لم يستقبحوا ذلك كقوله تعالى علم ان

سيكون منكم مرضى وقوله افلا يرون الا يرجع اليهم قولا وعلمت ان قد قام فان قلت فقد جاء وان ليس للانسان الا ما سعى وجاء

نودي ان بورك من في النار ومن حولها فان ليس يجري مجرى ما ونحوها مما ليس بفعل واما قوله نودي ان بورك فان قوله بورك

على معنى الدعاء فلم يجز دخول لا ولا قد ولا السين ولا شيء مما يصح دخوله الكلام فيصح به الفصل ووجه قراءة نافع ان ذلك قد

جاء في الدعاء ولفظه لفظ الخبر وقد يجيء في الشعر وان لم يكن شيء يفصل بين ان وبين ما يدخل عليه من الفعل فان قلت فلم لا يكون

ان في قوله ان غضب الله ان الناصبة للفعل وصل بالماضي فيكون كقراءة من قرا وامراة مؤمنة ان وهبت نفسها للنبي قال ذلك

لا يسهل الا ترى انها معلقة بالشهادة والشهادة بمنزلة العلم لا تقع بعدها الناصبة النزول الضحاك عن ابن عباس قال

لما نزلت الآية والذين يرمون المحصنات قال عاصم بن عدي يا رسول الله اذا راى رجل منا مع امراته رجلا فاخبر بما راى جلد ثمانين

وان التمس اربعة شهداء كان الرجل قد قضى حاجته ثم مضى قال كذلك انزلت يا عاصم قال فخرج سامعا مطيعا فلم يصل الى منزله

حتى استقبله هلال بن امية يسترجع فقال ما وراءك قال شر وجدت شريك بن سحماء على بطن امراتي خولة فرجع الى النبي صلى الله عليه وآله

حكم ٤٦

عشر

فاخبر هلال بالذی کان نبعث الیها فقال ما یقول زوجك قالت یا رسول الله ان ابن سمحا کان یأتینا فینزل بنا فیتعلم الشیٔ من
القرآن فربما ترکه عندی وخرج زوجی فلا ادری ادرکته الغیرة ام بخل علی بالطعام فانزل الله تعالی ایة اللعان والذین یرمون ازواجهم
الآیات وعن الحسن قال لما نزلت والذین یرمون المحصنات الآیة قال سعد بن عبادة یا رسول الله ارایت ان رأی رجلا مع امرأته رجلا
فقتله تقتلونه وان اخبر بما رأی جلد ثمانین افلا یضربه بالسیف فقال رسول الله صلی الله علیه وآله کفی بالسیف شاهدا اراد ان یقول
شاهدا ثم امسك وقال لولا ان یتتابع فیه السکران والغیران وفی روایة عکرمة عن ابن عباس قال سعد بن عبادة لو اتیت لکاع وقد
تفخذها رجل لم یکن لی ان اهیجه حتی اتی باربعة شهدآء فوالله ما کنت لآتی باربعة شهدآء حتی یفرغ من حاجته ویذهب وان قلت ما
رایت انی فی ظهری بثمانین جلده فقال ع یا معشر الانصار اما تسمعون الی ما قال سیدکم فقالوا لا تلمه فانه رجل غیور ما تزوج امراة قط
الا بکرا ولا طلق امراة له فاجترئ رجل منا ان یتزوجها فقال سعد بن عبادة یا رسول الله بابی انت وامی والله انی لاعرف انها من الله
وانها حق ولکن عجبت من ذلك لما اخبرتك فقال ع فان الله یابی الا ذاك فقال صدق الله ورسوله فلم یلبثوا الا یسیرا حتی جاء ابن
عم له یقال له هلال بن امیه من حدیقه له قد رأی رجلا مع امرأته فلما اصبح غدا الی رسول الله صلی الله علیه وآله فقال انی جیت اهلی
عشاء فوجدت معها رجلا رایته بعینی وسمعته باذنی فکره ذلك رسول الله صلی الله علیه وآله حتی رای الکراهة فی وجهه فقال
هلال انی لاری الکراهة فی وجهك والله یعلم انی لصادق وانی لارجوا ان یجعل الله فرجا فهم رسول الله صلی الله علیه وآله بضربه
قال واجتمعت الانصار وقالوا ابتلینا بما قال سعد ایجلد هلال وتبطل شهادته فنزل الوحی وامسکوا عن الکلام حین عرفوا ان الوحی
قد نزل فانزل الله تعالی والذین یرمون ازواجهم الآیات فقال ص والرابشر یا هلال فان الله عزوجل قد جعل فرجا قال لقد کنت
ارجوا ذلك من الله تعالی فقال ع ارسلوا الیها فجاءت فلاعن بینهما فلما انقضی اللعان فرق بینهما وقضی ان الولد لها ولا یدعیه
الاب ولا یرمی ولدها ثم قال رسول الله صلی الله علیه وآله ان جاءت لکذا وکذا فهو لزوجها وان جاءت به لکذی وکذی فهو للذی قیل فیه
المعنی لما تقدم حکم القذف للاجنبیات عقبه بحکم القذف للزوجات فقال والذین یرمون ازواجهم بالزنا ولم یکن لهم شهدآء
یشهدون لهم علی صحة ما قالوا الا انفسهم فشهادة احدهم اربع شهادات قال الزجاج معناه فشهادة احدهم التی تدرأ حد القذف
اربع شهادات ومن نصب فمعناه فالذی یدرأ عنهم العذاب ان یشهد احدهم اربع شهادات بالله انه لمن الصادقین فیما رماها
به من الزنا والخامسة ای والشهادة الخامسة ان لعنة الله علیه ان کان من الکاذبین فیما رماها به من الزناء والمعنی ان یقول الرجل
اربع مرات مرة بعد اخری اشهد بالله انی لمن الصادقین فیما ذکرت عن هذه المراة من الفجور فان هذا حکم خص الله تعالی به الازواج
فی قذف نسائهم فتقوم الشهادات الاربع مقام الشهود الاربعة فی دفع حد القذف عنهم ثم تقول فی المرة الخامسة لعنة الله علی
ان کنت من الکاذبین فیما رمیتها به من الزناء ویدرأ عنها العذاب ویدفع عن المرأة حد الزنا ان تشهد اربع شهادات بالله انه لمن
الکاذبین معناه ان تقول المرأة اربع مرات مرة بعد اخری اشهد بالله انه لمن الکاذبین فیما قذفنی به والخامسة ان غضب الله علیها
ای وتقول فی الخامسة غضب الله علی ان کان من الصادقین فیما قذفنی به من الزنا ثم یفرق الحاکم بینهما ولا تحل له ابدا وکان علیها
العدة من وقت لعانها ولولا فضل الله علیکم ورحمته وان الله تواب رحیم جواب لو محذوف تقدیره لولا فضل الله علیکم بالنهی عن
الزنا والفواحش واقامة الحدود لتهالك الناس ولفسد النسل وانقطع الانساب عن ابی مسلم وقیل معناه لولا افضال الله وانعامه
علیکم وان الله عواد علی من یرجع عن المعاصی بالرحمة حکیم فیما فرضه من الحدود لنال الکاذب منهما عذاب عظیم ای لیبین الکاذب
منهما فیقام علیه الحد وقیل لعاجلکم بالعقوبة ولفضحکم بما ترکبون من الفاحشه ومثله قوله لو رایت فلانا وفی یده السیف والمعنی
لرایت شجاعا او لرایت امراها یلا وقال جریر کذب العواذل لو رایت مناخنا بحزیز رامة والمطی سوام وجاء فی المثل لو ذات سوار لطمنی

قوله تعالی اِنَّ الَّذِینَ جَآءُوا بِالْاِفْکِ عُصْبَةٌ مِنْکُمْ لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَکُمْ بَلْ هُوَ خَیْرٌ لَکُمْ لِکُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ مَا اکْتَسَبَ مِنَ الْاِثْمِ وَالَّذِی تَوَلّٰی کِبْرَهُ
مِنْهُمْ لَهُ عَذَابٌ عَظِیمٌ لَوْلَا اِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بِاَنْفُسِهِمْ خَیْرًا وَقَالُوا هٰذَا اِفْکٌ مُبِینٌ لَوْلَا جَآءُوا عَلَیْهِ بِاَرْبَعَةِ
شُهَدَآءَ فَاِذْ لَمْ یَأْتُوا بِالشُّهَدَآءِ فَاُولٰٓئِكَ عِنْدَ اللّٰهِ هُمُ الْکَاذِبُونَ وَلَوْلَا فَضْلُ اللّٰهِ عَلَیْکُمْ وَرَحْمَتُهُ فِی الدُّنْیَا وَالْاٰخِرَةِ لَمَسَّکُمْ فِیمَا

١٢٨

خمس

اَفَضْتُمْ فِيهِ عَذَابٌ عَظِيمٌ اِذْ تَلَقَّوْنَهُ بِاَلْسِنَتِكُمْ وَتَقُولُونَ بِاَفْوَاهِكُمْ مَا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ وَتَحْسَبُونَهُ هَيِّنًا وَهُوَ عِنْدَ اللّٰهِ عَظِيمٌ

خمس آيات القرآءة قرا يعقوب كبره بضم الكاف وهو قرآءة ابى رجاء حميد الاعرج وقرآء القراء كبره بكسر الكاف وفى الشواذ قرآءة عايشة وابن عباس وابن يعمر اذ تلقونه وقرآءة ابن السميقع تلقونه والقرآءة المشهورة تلقونه الحجة من ضم كبره اراد عظمه ومن كسر اراد وزره واثمه قال قيس بن الخطيم تنام عن كبر شانها فاذا قامت رويدا تكاد تنغرف اى عن معظم شانها واما قوله تلقونه فمعناه تسرعون فيه وتخفون اليه قال الراجز جاءت به عيس من الشام تلق اى تخف واصله تلقون فيه او اليه فحذف حرف الجر وحصل الفعل الى المفعول وقيل ان الولق الكذب فكان الكاذب يستمر فى الكذب ويسرع فيه وجاء فى حديث على ع كذبت وولقت واما تلقونه فمعناه تلقونه من افواهكم واما تلقونه فهو من تلقيت الحديث من فلان اى اخذته منه وقبلته النزول روى الزهرى عن عروة بن الزبير وسعيد بن المسيب وغيرهما عن عايشه قالت كان رسول الله صلى الله عليه وآله اذا اراد سفرا اقرع بين نسائه فايتهن خرج سهمها خرج بها فاقرع بيننا فى غزوة غزاها فخرج فيها سهمى وذلك بعدما انزل الحجاب فخرجت مع رسول الله صه حتى فرغ من غزوه وقفل وروى انها كانت غزوة بنى المصطلق من خزاعه قالت ودنونا من المدينه فقمت حين اذنوا بالرحيل فمشيت حتى جاوزت الجيش فلما قضيت شانى اقبلت الى الرحل فلمست صدرى فاذا عقد من جزع ظفار قد انقطع فرجعت فالتمست عقدى فحبسنى ابتغاؤه واقبل الرهط الذين كانوا يرحلوننى فحملوا هودجى على بعيرى الذى كنت اركب وهم يحسبون انى فيه وكانت النساء اذ ذاك خفافا لم يثقلن ولم يغشهن اللحم انما ياكلن العلقه من الطعام فبعثوا الجمل وساروا ووجدت عقدى فجئت منازلهم وليس بها داع ولا مجيب فيممت منزلى الذى كنت فيه وظننت ان القوم سيفقدوننى ويرجعون الى فبينا انا جالسه اذ غلبتنى عيناى فنمت وكان صفوان بن المعطل السلمى قد عرس من وراء الجيش فاصبح عند منزلى فراى سواد انسان نائم فعرفنى حين رآنى فخمرت وجهى بجلبابى والله ما كلمنى بكلمة حتى اناخ راحلته فركبتها وانطلق يقود الراحلة حتى اتينا الجيش بعدما نزلوا موغرين فى نحر الظهيرة فهلك من هلك فى وكان الذى تولى كبره منهم عبد الله بن ابى بن سلول فقدمنا المدينة فاشتكيت حين قدمتها شهرا والناس يفيضون فى قول اهل الافك ولا اشعر بشئ من ذلك وهو يريبنى فى وجعى انى لا اعرف من رسول الله صه اللطف الذى كنت ارى منه حين اشتكى انما يدخل فيسلم ثم يقول كيف تيكم فذلك يحزننى ولا اشعر بالشر حتى خرجت بعدما نقهت وخرجت معى ام مسطح قبل المناصع وهو متبرزنا لا نخرج الا ليلا الى ليل وذلك قبل ان نتخذ الكنف وامرنا امر العرب الاول فى التنزه وكنا نتاذى بالكنف ان نتخذها عند بيوتنا فانطلقت انا وام مسطح وامها بنت صخر بن عامر خالة ابى فعثرت ام مسطح فى مرطها فقالت تعس مسطح فقلت لها بئس ما قلت اتسبين رجلا قد شهد بدرا قالت اى هنتاه الم تسمعى ما قال قلت وماذا قال فاخبرتنى بقول اهل الافك فازددت مرضا الى مرضى فلما رجعت الى بيتى دخل على رسول الله ثم قال كيف تيكم قلت تاذن لى ان اتى ابوى قالت وانا اريد ان استيقن الخبر من قبلهما فاذن لى رسول الله صلى الله عليه وآله فجئت ابوى وقلت لامى يا امه ماذا يتحدث الناس فقالت اى بنيه هونى عليك فوالله لقلما كانت امراة قط وضيئه عند رجل يحبها ولها ضرائر الا اكثرن عليها فقلت سبحان الله اوقد تحدث الناس بهذا قالت نعم فمكثت تلك الليلة حتى اصبحت لا يرقا لى دمع ولا اكتحل بنوم ثم اصبحت ابكى ودعا رسول الله صلى الله عليه وآله اسامة بن زيد وعلى بن ابى طالب ع حين استلبث الوحى يستشيرهما فى فراق اهله فاما اسامة فاشار على رسول الله صه بالذى يعلم من برآءة اهله وبالذى يعلم فى نفسه لهم من الود فقال يا رسول الله هم اهلك ولا نعلم الا خيرا واما على بن ابى طالب ع فقال لم يضيق الله عليك والنساء سواها كثير وان تسال الجارية تصدقك فدعا رسول الله صلى الله عليه وآله بريرة فقال يا بريره هل رايت شيئا يريبك من عايشه فقالت بريرة والذى بعثك بالحق ان رايت عليها امرا قط اغمضه عليها اكثر من انها جارية حديثة السن تنام عن عجين اهلها قالت وانا والله اعلم انى بريه وما كنت اظن ان ينزل فى شانى وحى يتلى ولكنى كنت ارجوا ان يرى رسول الله رؤيا يبرئنى الله بها فانزل الله على نبيه واخذه ما كان ياخذه من برحاء الوحى حتى انه ليتحدر عنه مثل الجمان من العرق فى اليوم الشاتى من ثقل القول الذى انزل عليه فلما سرى عن رسول الله صلى الله عليه وآله قال ابشرى يا عايشه ان الله قد براك فقالت لى امى قومى اليه فقلت والله لا اقوم اليه ولا احمد الا الله الذى انزل برآءتى فانزل الله تعالى ان الذين

جاؤا بالافك الآيات العشر المعنى ان الذين جاؤا بالافك اى بالكذب العظيم الذى قلب فى الامر عن وجهه عصبة منكم ايها المسلمون
قال ابن عباس وعايشة منهم عبد الله بن ابى بن سلول وهو الذى تولى كبره ومسطح بن اثاثه وحسان بن ثابت وحمنة بنت جحش لا تحسبوه
شرا لكم بل هو خير لكم هذا خطاب لعايشة وصفوان لانهما قصدا بالافك ولمن اغتم بعد ذلك وخطاب لكل من رمى بسبب عن ابن عباس
اى لا تحسبوا غم الافك شرا لكم بل هو خير لكم لان الله تعالى برى عايشه ويأجرها بصبرها واحتسابها ويلزم اصحاب الافك ما استحقوه
بالافك الذى ارتكبوه فى امرها وقال الحسن هذا خطاب للقاذفين من المؤمنين والمعنى لا تحسبوا ايها القذفة هذا التأديب شرا لكم بل
هو خير لكم فانه يدعوكم الى التوبة ويمنعكم عن المعاودة الى مثله لكل امرئ منهم ما اكتسب من الاثم اى لكل امرئ من القذفة جزاء ما اكتسب
من الاثم بقدر ما خاض واخاض فيه وقيل معناه على كل امرئ منهم عقاب ما اكتسب كقوله وان اسأتم فلها اى فعليها والذى تولى كبره
اى تحمل معظمه منهم له عذاب عظيم المراد به عبد الله بن ابى فانه كان راس اصحاب الافك كان الناس يجتمع عنده ويحدثهم بحديث الافك
ويشيع ذلك بين الناس وقال امرأة نبيكم باتت مع رجل حتى اصبحت ثم جاء يقودها والله ما نجت منه ولا نجا منها والعذاب العظيم
عذاب جهنم فى الآخرة وقيل المراد مسطح بن اثاثه وقيل حسان بن ثابت فانه روى انه دخل على عايشة بعد ما كف بصره فقيل لها انه يدخل
عليك وقد قال فيك ما قال وقد قال الله تعالى والذى تولى كبره منهم له عذاب عظيم فقالت عايشه اليس قد كف بصره فانشد حسان
قوله فيها حصان رزان ما تزن بريبة وتصبح غرثى من لحوم الغوافل فقالت عايشة لكنك لست كذلك لولا اذ سمعتموه ظن المؤمنين و
المؤمنات بانفسهم خيرا معناه هلا حين سمعتم هذا الافك من القايلين له ظن المؤمنين والمؤمنات بالذين هم كانفسهم خيرا لان المؤمنين
كلهم كالنفس الواحدة فيما يجرى عليها من الامور فاذا جرى على احدهم محنة فكانها جرت على جماعتهم وهو كقوله فسلموا على انفسكم عن
مجاهد وعلى هذا يكون خطابا لمن سمعه فسكت ولم يصدق ولم يكذب وقيل هو خطاب لمن اشاعه والمعنى هلا اذا سمعتم هذا الحديث
ظننتم بها ما تظنونه بانفسكم لو خلوتم بها وذلك لانها كانت ام المؤمنين ومن خلا بامه فانه لا يطمع فيها وهى لا تطمع فيه وقالوا
هذا افك مبين اى وهلا قالوا هذا القول كذب ظاهر لولا جاؤا عليه باربعة شهداء اى هلا جاؤا على ما قالوه ببينة وهى اربعة شهداء
يشهدون بما قالوه فاذ لم يأتوا بالشهداء اى فحين لم يأتوا بالشهداء فاولئك الذين قالوا هذا الافك عند الله اى فى حكمه هم الكاذبون
ولولا فضل الله عليكم ورحمته فى الدنيا والآخرة بان امهلكم لتتوبوا ولم يعاجلكم بالعقوبة لمسكم اى اصابكم فيما افضتم اى خضتم فيه من
الافك عذاب عظيم اى عذاب لا انقطاع له عن ابن عباس ثم ذكر الوقت الذى كان يصيبهم العذاب فيه لولا فضله فقال اذ تلقونه
بالسنتكم اى يرويه بعضكم من بعض عن مجاهد ومقاتل وقيل معناه تقولونه من غير دليل ولذلك اضافه الى اللسان وقيل معناه يلقيه
بعضكم الى بعض عن الزجاج وتقولون بافواهكم ما ليس لكم به علم وتحسبونه هينا اى تظنون ان ذلك سهل لا اثم فيه وهو عند الله عظيم فى
الوزر لانه كذب وافتراء قوله تعالى وَلَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُمْ مَا يَكُونُ لَنَا أَنْ نَتَكَلَّمَ بِهَذَا سُبْحَانَكَ هَذَا بُهْتَانٌ عَظِيمٌ يَعِظُكُمُ اللَّهُ أَنْ تَعُودُوا
لِمِثْلِهِ أَبَدًا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ وَيُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا
لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ وَأَنَّ اللَّهَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ خمس آيات المعنى
ثم زاد سبحانه فى الانكار عليهم فقال ولولا اذ سمعتموه قلتم اى هلا قلتم حين سمعتم ذلك الحديث ما يكون لنا ان نتكلم بهذا اى لا يحل لنا ان
نخوض فى هذا الحديث وما ينبغى لنا ان نتكلم به سبحانك يا ربنا هذا الذى قالوه بهتان عظيم اى كذب وزور عظيم عقابه اى يتحير من عظمه
وقيل سبحانك هنا معناه التعجب كقول الاعشى سبحان من علقمة الفاجر وقيل معناه تنزيهك يا ربنا من ان نعصيك بهذه المعصية
ثم وعظ سبحانه الذين خاضوا فى الافك فقال يعظكم الله اى ينهاكم الله عن مجاهد وقيل يحرم الله عليكم ان تعودوا لمثله عن ابن
عباس وقيل معناه كراهة ان تعودوا او لئلا تعودوا الى مثله من الافك ابدا اى طول اعماركم ان كنتم مؤمنين اى مصدقين بالله وبنبيه
قابلين موعظة الله ويبين الله لكم الآيات فى الامر والنهى والله عليم بما يكون منكم حكيم فيما يفعله لا يضع الشئ الا فى موضعه ثم هدد
القاذفين فقال ان الذين يحبون ان تشيع الفاحشة اى تفشو وتظهر الزنا والقبايح فى الذين آمنوا بان ينسبوها اليهم ويقذفوهم بها
لهم عذاب اليم فى الدنيا باقامة الحد عليهم والآخرة هو عذاب النار والله يعلم ما فيه من سخط الله وما يستحق عليه من العقاب وانتم لا تعلمون



عشر نصف جزو ١٨

ذلك ثم ذكر فضله ومنته عليهم فقال ولولا فضل الله عليكم ورحمته وان الله رؤف رحيم لعاجلكم بالعقوبة ولكنه برحمته امهلكم لتتوبوا
وتندموا على ما تكلمتم وجواب لولا محذوف لدلالة الكلام عليه النظم لما بين سبحانه احكام قذف المحصنات وعظم امره عقب ذلك باحكام
قذف الزوجات ثم عظم بعد ذلك قذف الامهات فان ازواج النبي ص والمراد امهات المؤمنين بدلالة قوله الله تعالى النبي اولى بالمؤمنين
قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا لا تتبعوا خطوات الشيطان ومن يتبع خطوات الشيطان فانه يأمر بالفحشاء والمنكر ولولا
فضل الله عليكم ورحمته ما زكى منكم من احد ابدا ولكن الله يزكي من يشاء والله سميع عليم ولا يأتل اولوا الفضل منكم والسعة
ان يؤتوا اولي القربى والمساكين والمهاجرين في سبيل الله وليعفوا وليصفحوا الا تحبون ان يغفر الله لكم والله غفور
رحيم ان الذين يرمون المحصنات الغافلات المؤمنات لعنوا في الدنيا والآخرة ولهم عذاب عظيم يوم تشهد عليهم السنتهم وايديهم
وارجلهم بما كانوا يعملون يومئذ يوفيهم الله دينهم الحق ويعلمون ان الله هو الحق المبين خمس آيات القراءة قرا روح عن يعقوب ما زكى منكم بالتشديد والباقون
بالتخفيف وقرا ابو جعفر ولا يتأل وهو قراءة زيد بن اسلم وابي رجاء [illegible] والباقون ولا يأتل وروى عن علي ع خطوات بالهمز وقد تقدم
القول في ذلك في سورة البقرة وروى عن النبي صلى الله عليه وآله ولتعفوا ولتصفحوا بالتاء كما روى بالياء ايضا وقرا اهل الكوفة غير عاصم
يوم يشهد عليهم بالياء والباقون تشهد بالتاء وفي الشواذ قراءة مجاهد وابي روق يومئذ يوفيهم الله دينهم الحق بالرفع الوجه في
قوله ما زكى بالتشديد انه قال والله يزكي واما قوله ولا يتأل فانه من تألى اذا حلف وفي الحديث من يتأل على الله يكذبه وهو الذي يحلف
فيقول والله لا يدخل فلان الجنة وفلان النار وانشد الاصمعي عجاجه عجاجه تالى لاحص الاحق الاذلا واما انه من قولهم لا يأتل ففيه
ثلثة اقوال احدها انه من الالية التي هي اليمين ايضا يقال ايتلى وتألى وآلى بمعنى والآخر انه من قولهم ما الوت في كذا اي ما قصرت فالمعنى
ولا تقصروا قال الاخفش انه يحتمل الامرين وقوله وليعفوا وليصفحوا بالتأمل مثل ما روى فلتفرحوا بالتاء على الاصل وقد تقدم القول
فيه ومن قرا يوم يشهد بالياء فلان تانيث الالسنة ليس بحقيقي ولانه حصل بين الفعل والفاعل فصل ومن قرا بالتاء فعلى ان الالسنة مؤنثة
ومن قرا الحق بالرفع جعله وصفا لله تعالى اي يوفيهم الله الحق دينهم مثل قوله الى الله مولاهم الحق النزول قيل ان قوله ولا يأتل اولوا الفضل
منكم الآية نزلت في ابي بكر ومسطح بن اثاثة وكان ابن خالة ابي بكر وكان من المهاجرين ومن جملة البدريين وكان فقيرا وكان ابو بكر يجري
عليه ويقوم بنفقته فلما خاض في الافك قطعها وحلف لا ينفعه بنفع ابدا فلما نزلت الآية عاد ابو بكر الى ما كان وقال والله اني لاحب ان
يغفر الله لي والله لا انزعها عنه ابدا عن ابن عباس وعايشة وابن زيد وقيل نزلت في يتيم كان في حجر ابي بكر حلف لا ينفق عليه عن الحسن
ومجاهد وقيل نزلت في جماعة من الصحابة اقسموا ان لا يتصدقوا على رجل تكلم بشيء من الافك ولا يواسوهم عن ابن عباس وغيره المعنى
ثم نهى سبحانه عن اتباع الشيطان فقال يا ايها الذين آمنوا لا تتبعوا خطوات الشيطان اي آثاره وطرقه الذي تؤدي الى مرضاته وقيل
وساوسه ومن يتبع خطوات الشيطان فانه يأمر بالفحشاء والمنكر هذا بيان سبب المنع من اتباعه ولولا فضل الله عليكم ورحمته بان
لطف لكم وامركم بما تصيرون به ازكياء ونهيكم عن ما تصيرون بتركه ازكياء ما زكى منكم من احد ابدا اي ما صار منكم احد زكيا ومن في قوله
من احد مزيدة وقيل معناه ما طهر احد منكم من وسوسة الشيطان وما صلح ولكن الله يزكي من يشاء اي يطهر بلطفه من يشاء ممن له
لطف يفعله سبحانه به ليزكو عنده والله سميع عليم بفعل المصالح والالطاف بالمكلفين لانه يسمع اصواتهم واقوالهم ويعلم احوالهم و
افعالهم وفي الآية دلالة على ان الله سبحانه يريد من خلقه خلاف ما يريده الشيطان لانه ذم اذ امرنا بالفحشاء والمنكر فالآمر بالفحشاء
والمنكر وحريهما اولى بالذم تعالى الله وتقدس عن ذلك وفيها دلالة على ان احدا لا يصلح الا بلطفه ولا يأتل ولا يحلف او لا يقصر ولا يترك
اولوا الفضل منكم والسعة اي اولوا الغنى والسعة في المال ان يؤتوا اولو القربى قال الزجاج معناه ان لا يؤتوا فحذف لا اي لا يحلفوا ان
لا يؤتوا وقيل لا يقصروا ان لا يؤتوا ولا يتركوا اجتهادا في الانفاق على اقربائهم والمساكين والمهاجرين في سبيل الله وقد اجتمع في مسطح الصفات
الثلث كان قريبا لابي بكر مسكينا مهاجرا قال الجبائي وفي قصة مسطح دلالة على انه قد يجوز ان تقع المعاصي ممن شهد بدرا بخلاف قول النواصب
وليعفوا وليصفحوا هذا امر من الله تعالى للمراد بالآية بالعفو عمن اساء اليهم والصفح عنهم وقال لهم الا تحبون ان يغفر الله لكم معاصيكم
جزاء على عفوكم وصفحكم عمن اساء اليكم والله غفور رحيم ان الذين يرمون المحصنات اي يقذفون العفايف من النساء الغافلات

عن الفواحش المؤمنات بالله ورسوله واليوم الآخر لعنوا فى الدنيا والآخرة اى ابعدوا من رحمة الله فى الدارين وقيل استحقوا اللعنة
فيهما وقيل عذبوا فى الدنيا بالجلد ورد الشهادة وفى الآخرة بعذاب النار ولهم مع ذلك عذاب عظيم وهذا الوعيد عام لجميع المكلفين
عن ابن عباس وابن زيد يوم تشهد عليهم السنتهم وايديهم وارجلهم بما كانوا يعملون بين الله سبحانه ان ذلك العذاب يكون فى يوم تشهد
السنتهم فيه عليهم بالقذف وسائر اعضائهم بمعاصيهم وفى كيفية شهادة الجوارح اقوال احدها ان الله تعالى يبنيها بنية يمكنها النطق
والكلام من جهتها فتكون ناطقة والثانى ان الله تعالى يفعل فيها كلاما يتضمن الشهادة فيكون المتكلم هو الله سبحانه دون الجوارح واضيف
اليها الكلام على التوسع لانها محل الكلام والثالث ان الله تعالى يجعل فيها علامة تقوم مقام النطق بالشهادة واما شهادة الالسن
فبان يشهدوا بالسنتهم اذا رأوا انه لا ينفعهم الجحود واما قوله اليوم نختم على افواههم فانه يجوز ان يخرج الالسنة ويختم على الافواه ويجوز
ان يكون الختم على الافواه فى حال شهادة الايدى والارجل يومئذ يوفيهم الله دينهم الحق اى يتم الله لهم جزاءهم الحق فالدين هنا بمعنى الجزاء
ويجوز ان يكون المراد جزاء دينهم الحق فحذف المضاف واقام المضاف اليه مقامه ويعلمون ان الله هو الحق المبين اى يعلمون الله ضرورة
فى ذلك اليوم ويعرفون انه الحق لانه يقضى بالحق ويعطى بالحق ويأخذ بالحق المبين الذى يظهر لهم حقائق الامور ويبين جلايل الآيات
النظم بدأ سبحانه فبين حكم القاذف اولا وما يجب عليه الحد ورد شهادته وسماه فاسقا فعلم ان المراد به اهل الملة ثم عقبه بحديث
الافك واتصاله به ثم ذكر صنفا آخر من القذفة وهم المنافقون بقوله ان الذين يحبون ان تشيع الفاحشة فى الذين آمنوا وبين
ما لهم من الغضب واللعنة ثم عم الجميع بالوعيد فى قوله ان الذين يرمون المحصنات الآيات عن ابى مسلم قوله تعالى الخبيثات
للخبيثين والخبيثون للخبيثات والطيبات للطيبين والطيبون للطيبات اولئك مبرؤن مما يقولون لهم مغفرة ورزق كريم ۞
يا ايها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم حتى تستأنسوا وتسلموا على اهلها ذلكم خير لكم لعلكم تذكرون ۞ فان لم تجدوا
فيها احدا فلا تدخلوها حتى يؤذن لكم وان قيل لكم ارجعوا فارجعوا هو ازكى لكم والله بما تعملون عليم ۞ ليس عليكم جناح ان تدخلوا بيوتا
غير مسكونة فيها متاع لكم والله يعلم ما تبدون وما تكتمون ۞ اربع آيات اللغة الاستيناس طلب الانس بالعلم او غيره تقول العرب اذهب
فاستانس هل ترى احدا ومنه قوله فان آنستم منهم رشدا اى علمتم وروى عن ابن عباس انه قال انما هى تستاذنوا يعنى قوله تستانسوا وكذلك
يروى عن عبد الله وروى عن ابى حتى تسلموا وتستانسوا وكذلك قرأ ابن عباس المعنى ثم قال سبحانه الخبيثات للخبيثين والخبيثون
للخبيثات قيل فى معناه اقوال احدها ان الخبيثات من الكلم للخبيثين من الرجال والخبيثون من الرجال للخبيثات من الكلم والطيبات
من الكلم للطيبين من الرجال والطيبون من الرجال للطيبات من الكلم الا ترى انك تسمع الخبيث من الرجل الصالح فتقول غفر الله
لفلان ما هذا من خلقه ولا مما يقول عن ابن عباس والضحاك ومجاهد والحسن والثانى ان معناه الخبيثات من السيآت للخبيثين
من الرجال والخبيثون من الرجال للخبيثات من السيآت والطيبات من الحسنات للطيبين من الرجال والطيبون من الرجال
للطيبات من الحسنات عن ابن زيد والثالث الخبيثات من النساء للخبيثين من الرجال والخبيثون من الرجال للخبيثات من النساء
والطيبات من النساء للطيبين من الرجال والطيبون من الرجال للطيبات من النساء عن ابى مسلم والجبائى وهو المروى عن ابى جعفر
وابى عبد الله ع قالا هى مثل قوله والزانى لا ينكح الا زانية او مشركة الآية ان ناسا هموا ان يتزوجوا منهن فنهاهم الله عن ذلك وكره
ذلك لهم اولئك مبرؤن مما يقولون اى الطيبون مبرؤن اى منزهون من الكلام الخبيث عن مجاهد وقال الفراء يعنى به عايشة و
صفوان بن المعطل وهو بمنزلة قوله فان كان له اخوة والام تحجب باخوين فجاء على تغليب لفظ الجمع لهم مغفرة اى لهؤلاء الطيبين
من الرجال والنساء مغفرة من ربهم لذنوبهم ورزق كريم اى عطية من الله كريمة فى الجنة ثم خاطب سبحانه المؤمنين فقال
يا ايها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم حتى تستأنسوا اى حتى تستأذنوا عن ابن مسعود وابن عباس قال اخطأ الكاتب فيه و
كان يقرأ حتى تستأذنوا وقيل تستانسوا بالتنحنح والكلام الذى يقوم مقام الاستيذان وقد بين الله ذلك فى قوله واذا بلغ الاطفال
منكم عن مجاهد والسدى وقيل معناه حتى تستعلموا وتتعرفوا عن ابى ايوب الانصارى قال قلنا يا رسول الله ما الاستيناس قال
يتكلم الرجل بالتسبيحة والتحميدة والتكبيرة ويتنحنح على اهل البيت وعن سهل بن سعد قال اطلع رجل فى حجرة من حجر رسول الله ص وآله

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله ومعه مدرى يحك به راسه لو اعلم انك تنظر لطعنت به عينيك انما الاستيذان
من النظر وروى ان رجلا قال للنبى صلى الله عليه وآله استاذن على امى فقال نعم قال انها ليس لها خادم غيرى فاستاذن عليها كلما دخلت قال
اتحب ان تراها عريانة قال الرجل لا قال فاستاذن عليها وتسلموا على اهلها قيل ان فيه تقديما وتاخيرا وتقديره حتى تسلموا على اهلها
وتستانسوا وتستاذنوا فان اذن لكم فادخلوا وقيل معناه حتى تستانسوا بان تسلموا فقد روى ان رجلا استاذن على رسول الله صلى الله عليه وآله
فتنحنح فقال صلى الله عليه وآله لامراة يقال لها روضة قومى اليه وعلميه وقولى له قل السلام عليكم وادخل فسمعها الرجل فقالها فقال
ادخل ذلكم خير لكم معناه ذلك الدخول بالاستيذان خير لكم لعلكم تذكرون مواعظ الله واوامره ونواهيه فتتبعونها فان لم تجدوا فيها
فان لم تجدوا فيها احدا ياذن لكم فى الدخول فلا تدخلوها لانه ربما كان فيها من لا يجوز ان تطلعوا عليه حتى يؤذن لكم اى حتى ياذن لكم ارباب
البيوت فى ذلك بين الله سبحانه بهذا انه لا يجوز دخول دار الغير بغير اذنه وان لم يكن صاحبها فيها ولا يجوز ان يطلع الى المنزل ليرى من
فيه فيستاذنه اذا كان الباب مغلقا لقوله صلى الله عليه وآله انما جعل الاستيذان لاجل النظر الا ان يكون الباب مفتوحا لان صاحبه بالفتح
اباح النظر وان قيل لكم ارجعوا فارجعوا اى فانصرفوا ولا تلحوا عليهم وذلك بان يامروا بالانصراف صريحا او يوجد منهم ما يدل عليه هو
ازكى لكم معناه ان الانصراف انفع لكم فى دينكم ودنياكم واطهر لقلوبكم واقرب الى ان تصيروا ازكياء والله بما تعملون عليم اى عالم
باعمالكم لا يخفى عليه شىء منها ثم قال سبحانه ليس عليكم جناح اى حرج واثم ان تدخلوا بيوتا غير مسكونة يعنى بغير استيذان فيها متاع
لكم قيل فى معنى هذه البيوت اقوال احدها انها الخانات والحمامات والارحية عن الصادق عليه السلام وعن محمد بن الحنفية وقتادة ويكون معنى
متاع لكم اى استمتاع لكم والثانى انها الخربات المعطلة يدخلها الانسان لقضاء الحاجة عن عطا والثالث انها الحوانيت
بيوت التجار التى فيها امتعة الناس عن ابن زيد قال الشعبى واذنهم انهم جاؤا ببيوعهم فجعلوها فيها وقالوا للناس هلموا والرابع
انها مناخات الناس فى اسفارهم يرتفقون بها عن مجاهد والاولى حمله على الجميع والله يعلم ما تبدون وما تكتمون لا يخفى عليه شىء
من ذلك النظم وجه اتصال آية الاستيذان بما قبلها انه سبحانه لما عظم شان الزنا والقذف اكد ذلك بالنهى عن دخول بيوت
الناس الا من بعد الاستيذان والاستيناس ليكونوا ابعد من التهمة واقرب الى العصمة من السيئة قوله تعالى قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ
يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَلِكَ أَزْكَى لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ
وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ
أَوْ آبَائِهِنَّ أَوْ آبَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَائِهِنَّ أَوْ أَبْنَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي أَخَوَاتِهِنَّ أَوْ نِسَائِهِنَّ
أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ أَوِ التَّابِعِينَ غَيْرِ أُولِي الْإِرْبَةِ مِنَ الرِّجَالِ أَوِ الطِّفْلِ الَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا عَلَى عَوْرَاتِ النِّسَاءِ وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ
لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِنْ زِينَتِهِنَّ وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ آيتان القراءة قرا ابو جعفر وابن عامر وابو بكر غير اولى الاربة بالنصب
والباقون بالجر وقرا ابن عامر ايه المؤمنون ويا ايه الساحر وايه الثقلان بضم الهاء والباقون بفتحها الحجة قال ابو على غير فيمن
جره صفة للتابعين والمعنى لا يبدين زينتهن الا للتابعين الذين لا اربة لهم فى النساء والاربة الحاجة لانهم فى انهم لا اربة لهم
كالاطفال الذين لم يظهروا على عورات النساء اى لم يقووا عليها ومنه قوله فاصبحوا ظاهرين وجاز وصف التابعين بغير لانهم غير
مقصودين باعيانهم فاجرى لذلك مجرى النكرة وقد قيل ان التابعين جاز ان يوصفوا بغير فى هذا لان الوصف على شىء بعينه فاذا
قصر على شىء بعينه زال الشياع عنه فاختص فالتابعون ضربان ذو اربة وغير ذى اربة وليس ثالث واذا كان كذلك جاز لاختصاصه
ان يجرى وصفا على المعرفة وهذا مثل الذين انعمت عليهم غير المغضوب عليهم وكذلك لا يستوى القاعدون من المؤمنين غير اولى الضرر
لان المسلمين وغيرهم لا يخلوا من ان يكونوا اصحاء او زمنى فاذا وصفوا باحد الشيئين زال الشياع فساغ الوصف به لذلك
ومن نصب غير احتمل ضربين احدهما ان يكون استثناء التقدير لا يبدين زينتهن الا للتابعين الا ذا الاربة منهم فانهن لا يبدين زينتهن
لمن كان منهم ذا اربة والآخر ان يكون حالا المعنى والذين يتبعونهن عاجزين عنهن وذو الحال ما فى التابعين من الذكر وقال
الوقف على يا ايها وايها بالالف لانها انما سقطت لسكونها وسكون لام المعرفة فاذا وقف عليها زال التقاء الساكنين فظهرت

عشر

الالف فاما ضم الهاء فی قرآءة ابن عامر فلا یتجه لان آخر الاسم هو الیاء الثانیه من ای فینبغی ان یکون المضموم آخر الاسم ولو جاز ان یضم
هذا من حیث کان مضموما الی الکلمة لجاز ان یضم المیم من اللهم لانه آخر الکلمة ووجه الاشکال والشبهة فی ذلک انه وجد هذا الحرف قد صار
فی بعض المواضع التی تدخل فیها بمنزلة ما هو من نفس الکلمة نحو مررت بهذا الرجل وغلام هذه المرأة فلما وجدها فی اوایل المبهمه
کذلک جعله فی الاخر ایضا بمنزلة شیء من نفس الکلمة واستجاز حذف الالف اللاحق للحرف لما رآه قد حذف فی قولهم هلم فاجری علیه
الاعراب لما کان کالشیء الذی من نفس الکلمة فان قلت فانه قد حرک الیاء التی قبلها بالضم فی یا ایها الرجل فانه یجوز ان یقول حرکه
ای فی هذه المواضع لحرکات الاتباع فی نحو امرئ وامرؤ فهذا وجه شبهته اللغة اصل الغض النقصان یقال غض من صوته ومن
بصره ای نقص ومنه حدیث عمرو بن العاص لما مات عبد الرحمن بن عوف هنیئا لک خرجت من الدنیا ببطنتک لم تتغضغض منها
بشیء یقال غضغضت الشیء فتغضغض اذا نقص والاربة فعله من الارب کالمشیه والجلسة وفی الحدیث ان رجلا اعترض النبی
صلی الله علیه وآله لیسأله فصاحوا به فقال ع دعوا الرجل ارب ماله قال ابن الاعرابی ای احتاج فسأل فما له وقیل معناه حاجة
جاءت به فدعوه ومامزیده عن الازهری الاعراب یغضوا من ابصارهم مجزوم لانه جواب شرط مقدر والتقدیر قل للمؤمنین غضوا
من ابصارهم فانک ان لم تقل لهم یغضوا ویجوز ان یکون مجزوما علی تقدیر لیغضوا من ابصارهم ومثل ذلک قوله یغضضن وان لم
یظهر فیه الاعراب لکونه مبنیا وما ظهر فی موضع نصب علی البدل من زینتهن وقوله منها من ههنا للتبیین والجار والمجرور مع
المحذوف فی موضع النصب علی الحال المعنی ثم بین سبحانه ما یحل من النظر وما لا یحل فقال قل یا محمد للمؤمنین یغضوا من ابصارهم
عن عورات النساء وقیل انها للتبعیض لان غض البصر انما یجب فی بعض المواضع عن ابی مسلم والمعنی ینقصوا من نظرهم ولا ینظروا
الی ما حرم وقیل انها لابتداء الغایة وقال ابن زید کل موضع فی القرآن ذکر فیه حفظ الفرج فهو عن الزنا الا فی هذا الموضع فان
المراد به الستر حتی لا ینظر الیها احد وهو المروی عن ابی عبد الله ع قال لا یحل للرجل ان ینظر الی فرج اخیه ولا یحل للمرأة ان تنظر الی
فرج اختها ذلک ازکی لهم ای انفع لدینهم ودنیاهم واطهر لهم واتقی للتهمة واقرب الی التقوی ان الله خبیر ای علیم بما یصنعون ای
بما یعملونه علی ای وجه یعملونه وقل للمؤمنات یغضضن من ابصارهن ویحفظن فروجهن امر النساء بمثل ما امر به الرجال من غض
البصر وحفظ الفرج ولا یبدین زینتهن ای لا یظهرن مواضع الزینة لغیر محرم ومن هو فی حکمه ولم یرد نفس الزینة لان ذلک یحل
النظر الیه بل اراد موضع الزینة وقیل الزینة زینتان ظاهرة وباطنة فالظاهرة لا یجب سترها ولا یحرم النظر الیها بقوله الا ما ظهر منها
وفیها ثلثة اقاویل احدها ان الظاهرة الثیاب والباطنة الخلخالان والقرطان والسواران عن ابن مسعود وثانیها ان الظاهرة الکحل
والخاتم والخدان والخضاب فی الکف عن ابن عباس والکحل والسوار والخاتم عن قتادة وثالثها انها الوجه والکفان عن الضحاک
وعطا والوجه والبنان عن الحسن وفی تفسیر علی بن ابرهیم الکفان والاصابع ولیضربن بخمرهن علی جیوبهن والخمر المقانع جمع
خمار وهو غطاء رأس المرأة المنسدل علی جبینها امرن بالقاء المقانع علی صدورهن تغطیة لنحورهن فقد قیل انهن کن یلقین
مقانعهن علی ظهورهن فتبدو صدورهن وکنی عن الصدور بالجیوب لانها ملبوسة علیها وقیل انهن امرن بذلک لیسترن شعورهن
وقرطهن واعناقهن قال ابن عباس تغطی شعرها وصدرها وترائبها وسوالفها ولا یبدین زینتهن یعنی الزینة الباطنة التی لا یجوز
کشفها فی الصلوة وقیل معناه لا یضعن الجلباب والخمار عن ابن عباس الا لبعولتهن ای ازواجهن یبدین مواضع زینتهن لهم استدعاء
لمیلهم وتحریکا لشهوتهم فقد روی انه صلعن السلتاء من النساء والمرهاء فالسلتاء التی لا تختضب والمرهاء التی لا تکتحل ولعن صلی الله علیه وآله
المسوفة والمفسلة فالمسوفة التی اذا دعاها زوجها الی المباشرة قالت سوف افعل والمفسلة هی التی اذا دعاها قالت انا حائض وهی
غیر حائض او آبائهن او آباء بعولتهن او ابنائهن او ابناء بعولتهن او اخوانهن او بنی اخوانهن او بنی اخواتهن فهؤلاء الذین یحرم
علیهن نکاحهن فهم ذو محارم لهن بالاسباب والانساب ویدخل اجداد البعولة فیه وان علوا واحفادهم وان سفلوا یجوز ابداء الزینة
لهم من غیر استدعاء لشهوتهم ویجوز لهم تعمد النظر من غیر تلذذ او نسائهن یعنی النساء المؤمنات ولا یحل لها ان تتجرد لیهودیة او نصرانیة
او مجوسیة الا اذا کانت امة وهو معنی قوله او ما ملکت ایمانهن ای من الاماء عن ابن جریج ومجاهد والحسن وسعید بن المسیب

قالوا ولا يحل للعبد ان ينظر الى شعر مولاته وقيل معناه العبيد والاماء وروى ذلك عن ابى عبد الله ع قال الجبائى اراد مملوكا لم يبلغ مبالغ
الرجال او التابعين غير اولى الاربة من الرجال اختلف فى معناه فقيل التابع الذى يتبع لينال من طعامك ولا حاجة له فى النساء
وهو الابله المولى عليه عن ابن عباس وقتادة وسعيد بن جبير وهو المروى عن ابى عبد الله ع وقيل هو العنين الذى لا ارب له فى
النساء لعجزه عن عكرمة والشعبى وقيل انه الخصى المجبوب الذى لا رغبة له فى النساء عن الشافعى ولم يسبق الى هذا القول وقيل انه الشيخ
الهم لذهاب اربه عن يزيد بن ابى حبيب وقيل هو العبد الصغير عن ابى حنيفه واصحابه او الطفل اى جماعة من الاطفال الذين لم يظهروا
على عورات النساء يريد به الصبيان الذين لم يعرفوا العورات ولم يقووا عليها لعدم شهوتهم وقيل لم يطيقوا مجامعة النساء فاذا بلغوا مبلغ
الشهوة فحكمهم حكم الرجال ولا يضربن بارجلهن ليعلم ما يخفين من زينتهن قال قتادة وكانت المراة تضرب برجليها ليسمع قعقعة
لخلخال فيهما فنهين عن ذلك وقيل معناه ولا تضرب المراة برجلها اذا مشت ليتبين خلخالها او يسمع صوته عن ابن عباس وتوبوا الى الله
جميعا ايها المؤمنون لعلكم تفلحون اى تفوزون بثواب الجنة وفى الحديث انه ع قال يا ايها الناس توبوا الى ربكم فانى اتوب الى الله فى كل يوم
مائة مرة اورده مسلم فى الصحيح والمراد بالتوبة الانقطاع الى الله تعالى قوله تعالى وَأَنكِحُوا الْأَيَامَىٰ مِنكُمْ وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ
وَإِمَائِكُمْ إِن يَكُونُوا فُقَرَاءَ يُغْنِهِمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ۝ وَلْيَسْتَعْفِفِ الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ نِكَاحًا حَتَّىٰ يُغْنِيَهُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ وَالَّذِينَ
يَبْتَغُونَ الْكِتَابَ مِمَّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ فَكَاتِبُوهُمْ إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا وَآتُوهُم مِّن مَّالِ اللَّهِ الَّذِي آتَاكُمْ وَلَا تُكْرِهُوا فَتَيَاتِكُمْ عَلَى الْبِغَاءِ إِنْ
أَرَدْنَ تَحَصُّنًا لِّتَبْتَغُوا عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَن يُكْرِههُّنَّ فَإِنَّ اللَّهَ مِن بَعْدِ إِكْرَاهِهِنَّ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ۝ وَلَقَدْ أَنزَلْنَا إِلَيْكُمْ آيَاتٍ مُّبَيِّنَاتٍ وَمَثَلًا مِّنَ الَّذِينَ خَلَوْا
مِن قَبْلِكُمْ وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ ۝ ثلث آيات القراءة فى الشواذ قراءة ابن عباس وسعيد بن جبير من بعد اكراههن لهن غفور وروى ذلك
عن ابى عبد الله ع الحجة اللام فى لهن متعلقه بغفور اى غفور لهن اللغة الايامى جمع ايم وهى المراة التى لا زوج لها سواء كانت بكرا او
ثيبا ويقال للرجل الذى لا زوجة له ايم ايضا قال جميل احب الايامى اذ بثينة ايم واحببت لما ان غنيت الغوانيا وقال الشاعر فان تنكحى
انكح وان تتايمى وان كنت افتى منكم اتايم والفعل منه آمت المراة تايم ايمة وايوما والانكاح التزويج يقال نكح اذا تزوج وانكح غيره اذا
زوجه والاستعفاف والتعفف سواء وهو طلب العفة واستعمالها ويقال رجل عف وامراة عفة والكتاب والمكاتبة ان يكاتب
الرجل مملوكه على مال يؤديه اليه فاذا اداه عتق واصله من الجمع وكل شئ جمعته الى شئ فقد كتبته ومنه الكتاب لتدانى بعض حروفه
الى بعض وههنا قد جمع العبد نجوم المال وقيل جمع ماله الى مال السيد الاعراب احد مفعولى انكحوا محذوف تقديره وانكحوا رجالكم
الايامى من نسائكم او نسائكم الايامى من رجالكم وانكحوا الصالحين من عبادكم امائكم الصالحات او الصالحات من امائكم عبادكم الصالحين
لان الايامى تشتمل على الرجال والنساء والصالحين تشتمل عليهما ايضا وقوله منكم ومن عبادكم وامائكم الجار مع المجرور فى موضع نصب
على الحال ومن للتبيين وكل موضع يكون من مع مجرورها والعامل فيه فى محل النصب على الحال لا يكون كذلك المعنى ثم امر الله سبحانه
عباده بالنكاح واغناهم عن السفاح فقال وانكحوا الايامى منكم ومعناه زوجوا ايها المؤمنون من لا زوج له من احرار رجالكم ونسائكم
وهذا امر ندب واستحباب وقد صح عن النبى صلى الله عليه وآله انه قال من احب فطرتى فليستن بسنتى ومن سنتى النكاح وقال صلى الله عليه وآله
يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج فانه اغض للبصر واحصن للفرج ومن لم يستطع فعليه بالصوم فانه له وجاء وروى
عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير قال لقينى ابن عباس فى حجة حجها فقال تزوجت فقلت لا قال فتزوج قال ولقينى فى العام المقبل
فقال هل تزوجت فقلت لا فقال اذهب فتزوج فان خير هذه الامة كان اكثرها نساء يعنى النبى صلى الله عليه وآله وعن ابى هريرة
قال لو لم يبق من الدنيا الا يوم واحد للقيت الله بزوجة سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول شراركم عزابكم وقال ع من ادرك له
ولد وعنده ما يزوجه فلم يزوجه فاحدث فالاثم بينهما وعن ابى امامة عن النبى صلى الله عليه وآله قال اربع لعنهم الله من فوق عرشه
وامنت عليه ملائكته الذى يحصر نفسه فلا يتزوج ولا يتسرى لئلا يولد له والرجل يتشبه بالنساء وقد خلقه الله ذكرا والمراة تتشبه
بالرجال وقد خلقها الله انثى ومضلل الناس يريد الذى يهزا بهم يقول للسائل هلم اعطك فاذا جاء يقول ليس معى شئ ويقول
للمكفوف اتق الدابة وليس بين يديه شئ والرجل يسال عن دار القوم فيضلله والصالحين من عبادكم وامائكم اى وزوجوا المستورين

نصف الحزب

ع ١٠

من عبيدكم وامائكم وقيل ان معنى الصلاح ههنا الايمان عن مقاتل ثم رجع الى الاحرار فقال ان يكونوا فقراء لا سعة لهم للتزويج
يغنهم الله من فضله وعدهم سبحانه ان يوسع عليهم عند التزويج والله واسع المقدور كثير الفضل عليم باحوالهم وما يصلحهم فيعطيهم على
قدر ذلك وقال ابو عبد الله ع من ترك التزويج مخافة العيلة فقد اساء الظن بربه لقوله سبحانه ان يكونوا فقراء يغنهم الله من فضله وليستعفف
الذين لا يجدون نكاحا حتى يغنيهم الله من فضله هذا امر من الله سبحانه لمن لا يجد السبيل الى ان يتزوج بان لا يجد المهر والنفقة ان يتعفف
ولا يدخل فى الفاحشة ويصبر حتى يوسع الله عليه من رزقه ثم بين سبحانه ما يسهل سبيل النكاح فقال والذين يبتغون الكتاب اى
يطلبون المكاتبة مما ملكت ايمانكم من العبيد والاماء فكاتبوهم والمكاتبة ان يكاتب الانسان عبده على مال ينجمه عليه ليؤديه اليه فى هذه
النجوم المعلومة وهذا امر ندب واستحباب وترغيب عند جميع الفقهاء وقيل انه امر حتم وايجاب اذا طلبه العبد وعلم فيه الخير عن عطاء و
عمرو بن دينار والطبرى ان علمتم فيهم خيرا اى صلاحا ورشدا عن ابن عباس وروى عنه ايضا ان علمتم فيهم قدرة الاكتساب لاداء مال الكتابة
ورغبة فيه وامانة وهو قول ابن عمر وابن زيد والثورى والزجاج قال الحسن ان كان عنده مال فكاتبه والا فلا يعلق عليه صحيفة يغدوا
بها على الناس ويروح فيسالهم وروى ان عبدا لسلمان قال له كاتبنى فقال الك مال قال لا قال اتطعمنى اوساخ الناس فابى عليه
وكان قتادة يكره ان يكاتب العبد لا يكاتبه الا ليسأل الناس واتوهم من مال الله الذى اتيكم اى حطوا عنهم من نجوم الكتابة شيئا عن ابن
عباس وعطاء وقتادة وقيل معناه ردوا عليهم يا معشر السادة من المال الذى اخذتم منهم شيئا وهو استحباب وقيل هو ايجاب وقال قوم من
المفسرين انه خطاب بمعونتهم على تخليص رقابهم من الرق ومن قال انه خطاب للسادة اختلفوا فى قدر ما يجب فقيل يتقدر بربع المال
عن الثورى وروى ذلك عن على ع وقيل ليس فيه تقدير بل يحط عنه شيء وهو الصحيح وقيل انه يعطى سهمه من الصدقات فى قوله وفى
الرقاب قال الحسن لولا المكاتبة لما جاز له اخذ الصدقة وقال اصحابنا ان المكاتبة ضربان مطلق ومشروط فالمشروط ان يقول لعبده
فى حال الكتابة متى عجزت عن اداء ثمنك كنت مردودا فى الرق فاذا كان كذلك جاز لمن رده فى الرق عند العجز والمطلق ينعتق منه عند
العجز بحساب ما اداه من المال ويبقى مملوكا بحسب ما بقى عليه ويرث ويورث بحساب ما عتق منه ولا تكرهوا فتياتكم اى اماءكم
ولا يدكم على البغاء اى على الزناء ان اردن تحصنا ان تعففا وتزوجا عن ابن عباس وانما شرط ارادة التحصن لان الاكراه لا يتصور
الا عند ارادة التحصن فان لم ترد المراة التحصن بغت بالطبع فهذه فايدة الشرط لتبتغوا عرض الحيوة الدنيا اى من كسبهن وبيع اولادهن
قيل ان عبد الله بن ابى كان له ست جوار يكرههن على الكسب بالزنا فلما نزل تحريم الزنا اتين رسول الله صلى الله عليه واله فشكون
اليه فنزلت الاية ومن يكرههن اى ومن يجبرهن على الزناء من ساداتهن فان الله من بعد اكراههن غفور للمكرهات لا للمكره لان الوزر
عليه رحيم بهن ولقد انزلنا اليكم ايات مبينات اى واضحات ظاهرات ومن قرأ بفتح الياء فمعناه مفصلات بينهن الله وفصلهن و
مثلا من الذين خلوا من قبلكم واخبارا من الذين مضوا من قبلكم وقصصا لهم وشبها من حالهم بحالكم لتعتبروا بها وموعظة للمتقين
اى مزجرا للمتقين عن المعاصى وخصهم بالذكر لانهم المنتفعون بها قوله تعالى اللَّهُ نُورُ السَّمٰوٰاتِ وَالْأَرْضِ مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكٰوةٍ فِيهَا
مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ
نَارٌ نُورٌ عَلَىٰ نُورٍ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ۝ فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَنْ تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ
فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ ۝ رِجَالٌ لَا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلٰوةِ وَإِيتَاءِ الزَّكٰوةِ يَخَافُونَ
يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ ۝ لِيَجْزِيَهُمُ اللَّهُ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا وَيَزِيدَهُمْ مِنْ فَضْلِهِ وَاللَّهُ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ۝
اربع ايات القراءة قرأ ابو جعفر وابن كثير ويعقوب كوكب درى مضمومة الدال مشددة الياء توقد بفتح التاء والدال وتشديد القاف
وقرأ ابو عمرو درى مكسورة الدال مشددة الياء توقد كما تقدم وقرأ الكسائى درى مكسورة الدال ممدودة مهموزة توقد بضم التاء والتخفيف
والرفع وقرأ نافع وابن عامر وحفص درى بضم الدال غير مهموزة يوقد بضم الياء والرفع وقرأ ابن عامر وابو بكر وحمزة درى مضمومة الدال
مهموزة ممدودة توقد بضم التاء وتخفيف القاف وقرأ خلف درى مضمومة الدال غير مهموزة والتخفيف وقرأ ابن عامر وابو بكر يسبح له بفتح
الياء والباقون بكسرها الحجة قال ابو على من قرأ درى يحتمل قوله امرين احدهما ان يكون ينسبه الى الدر لفرط ضيائه ونوره ويجوز

ان يكون فعيلا من الدر فخفف الهمزة فانقلبت ياء كما تنقلب من النسيء والنبي ومن قال دري كان فعيلا من الدر مثل السكير والفسيق
والمعنى ان الخفاء اندفع عنه لتلالؤه في ظهوره فلم يخف كما يخفى السها ونحوه ومن قرا دري كان فعيلا من الدرء الذي هو الدفع و
قد حكى سيبويه عن ابي الخطاب كوكب دري من الصفات ومن الاسماء المريق للعصفر ومما يمكن ان يكون على هذا البناء قولهم العلية
الذرية انه من علا ومنه السرية الاولى ان يكون فعليه ومن قرا توقد كان فاعله المصباح لان المصباح هو الذي يتوقد قال امرؤ القيس
سموت اليها والنجوم كانها مصابيح رهبان تشب لقفال ومن قرا يوقد ففاعله المصباح ايضا ومن قرا توقد كان فاعله الزجاجة والمعنى
على مصباح الزجاجة فحذف المضاف واقام المضاف اليه مقامه فقال توقد فحمل الكلام على لفظ الزجاجة وان كان يريد بالزجاجة القنديل
فقال توقد على لفظ الزجاجة وان كان يريد القنديل ومعنى يوقد من شجرة اي من زيت شجرة فحذف المضاف ويدلك على ذلك قوله
يكاد زيتها يضيء ومن قرا يسبح له بفتح الباء اقام الجار والمجرور مقام الفاعل ثم فسر من يسبح فقال رجال اي يسبح له رجال فرفع رجالا بهذا
المضمر الذي دل عليه قوله يسبح لانه اذا قال يسبح دل على فاعل التسبيح ومثله قول الشاعر ليبك يزيد ضارع لخصومة ومختبط مما
تطيح الطوائح اللغة المشكاة قيل انها حبشية معربة وقال الزجاج يجوز ان تكون عربية لان في الكلام مثل لفظها شكوة وهي
قربة صغيرة فعلى هذا يكون مفعلة منها واصلها مشكوة فقلبت الواو الفا لتحركها وانفتاح ما قبلها والمصباح السراج واصله
من الصباح والاصبح الابيض الاعراب قيل في تقدير قوله نور السموات وجهان احدهما ان يكون على حذف المضاف وتقديره
ذو نور السموات والارض على حد قوله انه عمل غير صالح والثاني ان يكون مصدرا وضع موضع اسم الفاعل كقولهم ان اصبح ماؤكم غورا
اي غائرا وكما قالت الخنساء ترتع ما رتعت حتى اذا ادكرت فانما هي اقبال وادبار وعلى هذا تكون الاضافة غير حقيقية والسموات في
تقدير النصب فيها مصباح جملة في موضع الجر بانها صفة مشكوة المصباح في زجاجة جملة في موضع رفع بانها صفة مصباح والعائد
منها اليه لام العهد تقديره فيها مصباح ذلك المصباح فيه زجاجة او هو في زجاجة الزجاجة كانها كوكب دري جملة في موضع
جر بانها صفة زجاجة وقوله زيتونة بدل من شجرة والباقي صفة نور على نور خبر مبتدا محذوف اي هو نور وعلى نور يتعلق
بمحذوف في موضع رفع بكونه صفة نور في بيوت يتعلق بمحذوف في موضع جر بكونه صفة لمشكوة فانتقل الضمير من المحذوف اليه
حيث سد مسده بغير حساب في موضع نصب بكونه صفة لمفعول محذوف وتقديره يرزق من يشاء رزقا بغير حساب اي غير محسوب
المعنى الله نور السموات والارض اختلف في معناه على وجوه احدها الله هادي اهل السموات والارض الى ما فيه مصالحهم
عن ابن عباس والثاني الله منور السموات والارض بالشمس والقمر والنجوم عن الحسن وابي العالية والضحاك والثالث مزين
السموات بالملائكة ومزين الارض بالانبياء والعلماء عن ابي بن كعب وانما ورد النور في صفة الله تعالى لان كل نفع واحسان فهو
انعام منه وهذا كما يقال فلان رحمة وفلان عذاب اذا كثر فعل ذلك منه وعلى هذا قول الشاعر الم تر انا نور قوم وانما يبين في
الظلماء للناس نورها وانما المعنى انا نسعى فيما ينفعهم ومناخيرهم وكذا قول ابي طالب في مدح النبي صلى الله عليه وآله وابيض
يستسقى الغمام بوجهه ثمال اليتامى عصمة للارامل يلوذ به الهلاك من آل هاشم فهم عنده في نعمة وفواضل لم يعن بقوله ابيض بياض
لونه وانما اراد كثرة افضاله واحسانه ونفعه والاهتداء به ولهذا المعنى سماه الله تعالى سراجا منيرا مثل نوره فيه وجوه احدها ان
معناه مثل نور الله الذي هدى به المؤمنين وهو الايمان في قلوبهم عن ابي بن كعب والضحاك وكان ابي يقرا مثل نور من آمن به والثاني
مثل نوره الذي هو القرآن في القلوب عن ابن عباس والحسن وزيد بن اسلم والثالث انه عنى بالنور محمدا صلى الله عليه وآله واضافه
الى نفسه تشريفا له عن كعب وسعيد بن جبير فالمعنى مثل نور محمد رسول الله ص وآله والرابع ان نوره سبحانه الادلة الدالة على
توحيده وعدله التي هي في الظهور والوضوح مثل النور عن ابي مسلم والخامس ان النور هنا الطاعة اي مثل طاعة الله في قلب المؤمنين
عن ابن عباس في رواية اخرى كمشكاة فيها مصباح المشكاة هي الكوة في الحائط يوضع عليها زجاجة ثم يكون المصباح خلف تلك
الزجاجة ويكون للكوة باب آخر يوضع المصباح فيه وقيل المشكاة عمود القنديل الذي فيه الفتيلة وهو مثل الكوة والمصباح السراج
وقيل المشكاة القنديل والمصباح الفتيلة عن مجاهد المصباح في زجاجة اي ذلك السراج في زجاجة وفائدة اختصاص الزجاج

بالذكر انه اصفى الجواهر فالمصباح فيه اضواح الزجاجة كانها كوكب درى اى تلك الزجاجة مثل الكواكب العظيم المضئ الذي
يشبه الدر فى صفائه ونوره ونقائه واذا جعلته من الدرء وهو الدفع فمعناه المتدافع السريع الوقع فى الانقضاض فيكون ذلك اقوى
لضوئه توقد من شجرة مباركة اى تشتعل ذلك السراج من دهن شجرة مباركة زيتونة اراد بالشجرة المباركة شجرة الزيتون لان فيها انواع
المنافع فان الزيت يسرج به وهو ادام ودهان ودباغ ويوقد بحطب الزيتون وثفله ويغسل برماده الابريسم ولا يحتاج فى استخراج
دهنه الى عصار وقيل انه خص الزيتونة لان دهنها اصفى واضوء وقيل لانها اول شجرة نبتت فى الدنيا بعد الطوفان ومنبتها منزل الانبياء
وقيل لانه بارك فيها سبعون نبيا منهم ابرهيم ع فلذلك سميت مباركة لا شرقية ولا غربية اى لا يفئ عليها ظل شرق ولا غرب فهى ضاحية
للشمس لا يظلها جبل ولا شجر ولا كهف فزيتها يكون اصفى عن ابن عباس والكلبى وعكرمة وقتادة فعلى هذا يكون المعنى انها ليست
بشرقية لا يصيبها الشمس اذا غربت ولا هى غربية يصيبها الشمس اذا طلعت بل هى شرقية غربية اخذت حظها من الامرين معناه انها
ليست من شجر الدنيا فتكون شرقية او غربية عن الحسن وقيل معناه ليست فى مقنوة لا تصيبها الشمس ولا هى بارزة للشمس لا يصيبها
الظل بل يصيبها الشمس والظل عن السدى وقيل ليست من شجر الشرق ولا من شجر الغرب لان ما اختص باحدى الجهتين كان اقل زيتا
واضعف ضوء لكنها من شجر الشام وهى ما بين الشرق والغرب عن ابن زيد يكاد زيتها يضئ من صفائه وفرط ضيائه ولو لم تمسسه نار اى
قبل ان تصيبه النار وتشتعل فيه واختلف فى هذا التشبيه والمشبه به على اقوال احدها انه مثل ضربه الله لنبيه محمد صلى الله عليه وآله
فالمشكاة صدره والزجاجة قلبه والمصباح فيه النبوة لا شرقية ولا غربية اى لا يهودية ولا نصرانية توقد من شجرة مباركة اى شجرة النبوة
وهى ابرهيم ع يكاد نور محمد ص يتبين للناس ولو لم يتكلم به كما ان ذلك الزيت يضئ ولو لم تمسسه اى تصبه النار عن كعب وجماعة من
المفسرين وقد قيل ايضا ان المشكاة ابرهيم ع والزجاجة اسمعيل ع والمصباح محمد ص وآله كما سمى سراجا فى موضع آخر من شجرة مباركة
ابرهيم ع لان اكثر الانبياء من صلبه لا شرقية ولا غربية لا يهودية ولا نصرانية لان النصارى تصلى الى المشرق واليهود تصلى الى المغرب
يكاد زيتها يضئ اى يكاد محاسن محمد ص تظهر قبل ان يوحى اليه نور على نور اى نبى من نسل نبى عن محمد بن كعب وقيل ان المشكاة عبد
المطلب والزجاجة عبد الله والمصباح هو النبى صلى الله عليه وآله لا شرقية ولا غربية بل مكية لان مكة وسط الدنيا عن الضحاك وروى
عن الرضا ع انه قال نحن المشكاة فيها المصباح محمد ص يهدى الله لولايتنا من احب وفى كتاب التوحيد لابى جعفر بن بابويه رحمه الله
بالاسناد عن عيسى بن راشد عن ابى جعفر الباقر ع فى قوله كمشكوة فيها مصباح قال نور العلم فى صدر النبى صلى الله عليه وآله المصباح
فى زجاجة الزجاجة صدر على ع صار علم النبى ص وآله الى صدر على ع علم النبى عليا توقد من شجرة مباركة نور العلم لا شرقية ولا غربية
لا يهودية ولا نصرانية يكاد زيتها يضئ ولو لم تمسسه نار قال يكاد العلم من آل محمد يتكلم بالعلم قبل ان يسئل نور على نور اى امام مؤيد بنور
العلم والحكمة فى اثر امام من آل محمد وذلك من لدن آدم الى ان تقوم الساعة فهؤلاء الاوصياء الذين جعلهم الله خلفاء فى ارضه وحججه
على خلقه لا تخلو الارض فى كل عصر من واحد منهم ويدل عليه قول ابى طالب فى رسول الله ص انت الامين محمد قرم اغر مسود لمسودين
اطاهر كرموا وطاب المولد انت السعيد من السعود تكنفتك الاسعد من لدن آدم لم يكن فينا مضى مرشد ولقد عرفتك صادقا
والقول ليس بمفند مازلت تنطق بالصواب وانت طفل امرد وتحقيق هذه الجملة يقتضى ان الشجرة المباركة المذكورة فى الآية هى
دوحة التقى والرضوان وعترة الهدى والايمان شجرة اصلها النبوة وفرعها الامامة واغصانها التنزيل واوراقها التاويل وخدمها جبرائيل
وميكائيل وثانيها انه مثل ضربه الله للمؤمن فالمشكاة نفسه والزجاجة صدره والمصباح الايمان والقرآن فى قلبه توقد من شجرة
مباركة هى الاخلاص لله وحده لا شريك له فهى خضراء ناعمة كشجرة التف بها الشجر فلا تصيبها الشمس على اى حال كانت لا اذا طلعت
ولا اذا غربت وكذلك المؤمن قد احترس من ان يصيبه شئ من الفتن فهو بين اربع خلال ان اعطى شكر وان ابتلى صبر وان حكم عدل
وان قال صدق فهو فى ساير الناس كالرجل الحى يمشى بين قبور الاموات نور على نور كلامه نور وعمله نور ومدخله نور ومخرجه نور
ومصيره الى النور يوم القيمة الى الجنة عن ابى بن كعب وثالثها انه مثل القرآن فى قلب المؤمن فكما ان هذا المصباح يستضاء به وهو كما هو
لا ينقص فكذلك القرآن يهتدى به ويعمل به فالمصباح هو القرآن والزجاجة قلب المؤمن والمشكاة لسانه وفمه والشجرة المباركة شجرة

الوحي يكاد زيتها يضيء يكاد حجج القرآن تتضح وان لم يقرا وقيل يكاد حجج الله على خلقه يضيء لمن تفكر فيها وتدبرها ولو لم ينزل القرآن
نور على نور يعني ان القرآن نور مع سائر الادلة قبله فازدادوا به نورا على نور عن الحسن وابن زيد وعلى هذا فيجوز ان يكون المراد ترتب الادلة
فان الدلايل يترتب بعضها على بعض ولا يكاد العاقل يستفيد منها الا براعاة الترتيب فمن ذهب عن الترتيب فقد ذهب عن طريق
الاستفادة وقال مجاهد ضوء نور السراج على ضوء الزيت على ضوء الزجاجة يهدي الله لنوره من يشاء اي يهدي الله لنوره وايمانه
من يشاء بان يفعل له لطفا يختار عنده الايمان اذا علم ان له لطفا وقيل معناه يهدي الله لنبوته وولايته من يشاء ممن يعلم انه
يصلح لذلك ويضرب الله الامثال للناس تقريبا الى الافهام وتسهيلا لدرك المرام والله بكل شيء عليم فيضع الاشياء مواضعها
في بيوت اذن الله ان ترفع معناه هذه المشكاة في بيوت هذه صفتها وهي المساجد في قول ابن عباس والحسن ومجاهد و
الجبائي ويعضده قول النبي صلى الله عليه وآله المساجد بيوت الله في الارض وهي تضيء لاهل السماء كما تضيء النجوم لاهل الارض
ثم قيل انها اربع مساجد لم يبنها الا نبي الكعبة بناها ابرهيم واسمعيل ع ومسجد بيت المقدس بناه داود وسليمن ع ومسجد
المدينة ومسجد قبا بناهما رسول الله ص وآله وقيل هي بيوت الانبياء وروي ذلك مرفوعا انه سئل النبي ص وآله لما قرا الآية
اي بيوت هذه فقال بيوت الانبياء فقام ابوبكر فقال يا رسول الله هذا البيت منها بيت علي وفاطمة قال نعم من افاضلها
يعضد هذا القول قوله انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا وقوله رحمة الله وبركاته عليكم
اهل البيت والاذن برفع بيوت الانبياء والاوصياء مطلق والمراد بالرفع التعظيم ورفع القدر من الارجاس والتطهير
من المعاصي والادناس وقيل المراد برفعها رفع الحوايج فيها الى الله تعالى ويذكر فيها اسمه اي يتلى فيها كتابه عن ابن عباس
وقيل يذكر فيها اسمائه الحسنى يسبح له فيها بالغدو والاصال اي يصلي له فيها بالبكور والعشايا عن ابن عباس والحسن والضحاك
وقال ابن عباس كل تسبيح في القرآن صلوة وقيل المراد بالتسبيح تنزيه الله سبحانه عما لا يجوز عليه ووصفه بالصفات التي يستحقها
لذاته وافعاله التي كلها حكمة وصواب ثم بين سبحانه المسبح فقال رجال لا تلهيهم اي لا تشغلهم ولا تصرفهم تجارة ولا
بيع عن ذكر الله واقام الصلوة اي اقامة الصلوة حذف الهاء لانها عوض من الواو في اقاموا فلما اضافه صار المضاف اليه عوضا
عن الهاء وروي عن ابي جعفر وابي عبد الله ع انهم قوم اذا حضرت الصلوة تركوا التجارة وانطلقوا الى الصلوة وهم اعظم
اجرا ممن لم يتجر وايتاء الزكوة اي اخلاص الطاعة لله تعالى عن ابن عباس وقيل يريد الزكوة المفروضة عن الحسن يخافون يوما
تتقلب فيه القلوب والابصار اراد يوم القيمة تتقلب فيه احوال القلوب والابصار تنتقل من حال الى حال فتلفحها النار ثم تنضجها
ثم تحرقها عن الجبائي وقيل تتقلب فيه القلوب بين الطمع في النجاة والخوف من الهلاك وتتقلب الابصار يمنة ويسرة من اين
تؤتى كتبهم واين يؤخذ بهم من قبل اليمين ام من قبل الشمال وقيل تتقلب القلوب ببلوغها الحناجر والابصار بالعمى بعد النظر وقيل
معناه تنتقل القلوب من الشك الى اليقين والايمان والابصار عما كانت تراه غيا فتراه رشدا فمن كان شاكا في دنياه ابصر في آخرته
ومن كان عالما ازداد بصيرة وعلما فهو مثل قوله فكشفنا عنك غطاءك فبصرك اليوم حديد عن البلخي ليجزيهم الله احسن ما عملوا
ويزيدهم من فضله اي يفعلون ذلك طلبا لمجازاة الله اياهم باحسن ما عملوا وليتفضل عليهم بالزيادة على ما استحقوه باعمالهم من
فضله وكرمه والله يرزق من يشاء بغير حساب اي بغير مجازاة على عمل بل تفضلا منه سبحانه والثواب لا يكون الا بحساب والتفضل
يكون بغير حساب اتصلت الآية الاولى بما قبلها اتصال المثل بالممثل لانه تعالى لما بين وجوه المنافع والمصالح وعلم الشرايع
فيما سبق بين بعده ان منافع اهل السموات والارض منه لان اسم النور يطلق على ذلك كما تقدم بيانه وقيل انها اتصلت بما قبلها
اتصال العلة بالمعلول فكانه قال انزلنا آيات بينات ومواعظ بالغات فهديناكم بها لانها تهدي اهل السموات والارض واتصل
قوله في بيوت بقوله كمشكوة فيها مصباح على ما تقدم بيانه وقيل يتصل بيسبح له ويكون فيها تكريرا على التوحيد والمعنى يسبح لله
رجال في بيوت اذن الله ان ترفع فيكون كقولك في الدار قام زيد فيها قوله تعالى والذين كفروا اعمالهم كسراب بقيعة يحسبه
الظمآن ماء حتى اذا جاءه لم يجده شيئا ووجد الله عنده فوفيه حسابه والله سريع الحساب او كظلمات في بحر لجي يغشيه موج من فوقه

عشر ١١

مَوْجٌ مِنْ فَوْقِهِ سَحَابٌ ظُلُمَاتٌ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ إِذَا أَخْرَجَ يَدَهُ لَمْ يَكَدْ يَرَاهَا وَمَنْ لَمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِنْ نُورٍ ٤٠ آيتان القراءة

قرا ابن كثير فى رواية البزى سحاب بغير تنوين ظلمات بالجر وفى رواية القواس وابن فليح سحاب بالتنوين ظلمات بالجر والباقون

كلاهما بالرفع والتنوين الحجة قال ابو على قوله او كظلمات معناه او كذى ظلمات ويدل على حذف المضاف قوله اذا اخرج يده

لم يكد يريها والضمير الذى اضيف اليه يده يعود الى المضاف المحذوف ومعنى ذى ظلمات انه فى ظلمات ومعنى ظلمات بعضها

فوق بعض ظلمة البحر وظلمة الموج الذى فى الموج وقوله خلقا من بعد خلق فى ظلمات ثلث فانه يجوز ان يكون ظلمة الرحم وظلمة

البطن وظلمة المشيمة وقوله فنادى فى الظلمات ظلمة البحر وظلمة بطن الحوت ويجوز ان يكون الالتقام كان فى الليل فهذه ظلمات

ومن قرا سحاب ظلمات فرفع ظلمات كان خبر مبتداء محذوف تقديره هذه ظلمات بعضها فوق بعض ومن قرا سحاب ظلمات

جاز ان يجعله تكريرا وبدلا من ظلمات الاولى ومن قرا سحاب ظلمات باضافة سحاب الى ظلمات فالظلمات هى الظلمات التى تقدم

ذكرها فاضاف السحاب الى الظلمات لاستقلال السحاب وارتفاعه فى وقت كون هذه الظلمات كما تقول سحاب رحمة وسحاب

مطر اذا ارتفع فى الوقت الذى يكون فيه الرحمة والمطر اللغة السراب شعاع يتخيل كالماء يجرى على الارض نصف النهار

حين يشتد الحر والآل شعاع يرتفع بين السماء والارض كالملاء ضحوة النهار والآل يرفع الشخص الذى فيه وانما قيل سراب

لانه ينسرب اى يجرى كالماء والقيعة جمع قاع وهو الواسع من الارض المنبسط وفيه يكون السراب ولجة البحر معظمه الذي

تراكب امواجه فلا يرى ساحله والتج البحر التجاجا المعنى ثم ذكر سبحانه مثل الكفار فقال والذين كفروا اعمالهم كراكب التى يعملونها

ويعتقدون انها طاعات كسراب بقيعة اى كشعاع بارض مستوية يحسبه الظمآن ماء اى يظنه العطشان ماء حتى اذا جاءه

لم يجده شيئا اى حتى اذا انتهى اليه رأى ارضا لا ماء فيها وهو قوله لم يجده شيئا اى شيئا مما حسب وقدر فكذلك الكافر يحسب

ما قدم من عمله نافعا له وان له عليه ثوابا وليس له ثواب ووجد الله عنده فوفيه حسابه قيل معناه ووجد الله عند عمله فجازاه

على كفره وهذا فى الظاهر خبر عن الظمآن والمراد به الخبر عن الكفار ولكن لما ضرب الظمآن مثلا للكفار جعل الخبر عنه كالخبر عنهم

والمعنى وجد امر الله او وجد جزاء الله وقيل معناه وجد الله عنده بالمرصاد فاتم له جزاءه والله سريع الحساب لا يشغله حساب عن

حساب فيحاسب الجميع على اعمالهم فى حالة واحدة وسئل امير المؤمنين ع كيف يحاسبهم فى حالة واحدة فقال كما يرزقهم

فى حالة واحدة وقيل ان المراد به عتبة بن ربيعة كان يلتمس الدين فى الجاهلية ثم كفر فى الاسلام عن مقاتل ثم ذكر مثلا آخر

لاعمالهم فقال او كظلمات اى او اعمالهم مثل ظلمات فى بحر لجى اى عظيم اللجة لا يرى ساحله وقيل هو العميق الذى يبعد عمقه عن

عن ابن عباس يغشيه موج اى يعلو ذلك البحر اللجى موج من فوقه موج اى فوق ذلك الموج موج من فوقه سحاب اى من فوق

الموج سحاب ظلمات بعضها فوق بعض يعنى ظلمة البحر وظلمة الموج وظلمة السحاب والمعنى ان الكافر يعمل فى حيرة لا يهتدى لرشده

فهو من جهله وحيرته كمن فى الظلمات لانه من عمله وكلامه واعتقاده منقلب فى ظلمات وروى عن ابى انه قال الكافر يتقلب فى

خمس ظلمات كلامه ظلمة وعمله ظلمة ومدخله ظلمة ومخرجه ظلمة ومصيره يوم القيمة الى الظلمة وهى النار اذا اخرج يده لم

يكد يريها اختلف فى معناه فقيل لا يريها ولا يقارب رؤيتها فهو نفى للرؤية وعن مقاربة الرؤية لان دون هذه الظلمة لا يرى

فيها عن الحسن واكثر المفسرين ويدل عليه قول ذى الرمة اذا غير الناس المحبين لم يكد على كل حال حب مية يبرح ويدى

رسيس الهوى من حب مية يبرح وقال آخر ما كدت اعرف الا بعد انكارى وقال الفراء كاد صلة والمعنى انه لم يرها وقيل انه

لا يريها الا بعد جهد ومشقة رؤية تخيل بصورتها لان حكم كاد اذا لم يدخل عليها حرف نفى ان تكون نافية واذا دخلها حرف

نفى دلت على ان يكون الامر وقع بعد بطوء عن المبرد ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور اى من لم يجعل الله نجاة ونجاة فما له

من نجاة وقيل من لم يجعل الله له نورا فى القيمة فما له من نور قوله تعالى أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُسَبِّحُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالطَّيْرُ

صَافَّاتٍ كُلٌّ قَدْ عَلِمَ صَلَاتَهُ وَتَسْبِيحَهُ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِمَا يَفْعَلُونَ ٤١ وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ ٤٢ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُزْجِي سَحَابًا

ثُمَّ يُؤَلِّفُ بَيْنَهُ ثُمَّ يَجْعَلُهُ رُكَامًا فَتَرَى الْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلَالِهِ وَيُنَزِّلُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ جِبَالٍ فِيهَا مِنْ بَرَدٍ فَيُصِيبُ بِهِ مَنْ

شاه

يشاء ويصرفه عن من يشاء يكاد سنا برقه يذهب بالابصار * يقلب الله الليل والنهار ان في ذلك لعبرة لاولي الابصار *
والله خلق كل دابة من ماء فمنهم من يمشي على بطنه ومنهم من يمشي على رجلين ومنهم من يمشي على اربع يخلق الله ما يشاء ان الله على
كل شيء قدير * لقد انزلنا آيات مبينات والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم * ست آيات القراءة قرا ابو جعفر يذهب بالابصار بضم الياء وكسر الهاء
والباقون يذهب الحجة من قرا يذهب فالباء زائدة وتقديره يذهب الابصار بضم الباء ومثله قوله ولا تلقوا بايديكم
وقول الهذلي شربن بماء البحر ثم ترفعت متى لجج خضر لهن نئيج اي شربن ماء البحر قال ابن جني انما زاد هذا الباء للتوكيد معنى التعدي كما زاد
اللام لتوكيد معنى الاضافة في قوله يا بؤس للحرب ضرار الاقوام ومن ضم الياء حمله على المعنى فكانه قال يكاد سنا برقه يلوي بالابصار او
يستاثر بالابصار وقد ذكرنا اختلافهم في قوله خلق كل دابة والوجه فيه سورة ابراهيم ع اللغة الازجاء والتزجية الدفع والسوق ومنها
الخراج يزجوا زجاء اذا انساق الى اهله ويتيسر جبايته والركام المتراكم بعضه على بعض والركمة الطين المجموع والودق المطر ودقت
السماء تدق ودقا اذا امطرت قال الشاعر فلا مزنة ودقت ودقها ولا ارض ابقل ابقالها والخلال جمع خلل وهو الفرجة بين الشيئين
والبرد اصله من البرد خلاف الحر وسحاب برد اي بالبرد ويقال سمي البرد لانه يبرد وجه الارض اي يقشره ومن بردت الشيء بالمبرد والسنا
مقصور الضوء وهو بالمد الرفعة الاعراب صافات حال من الطير وننزل من السماء من لابتداء الغاية لان السماء مبتدا لانزال المطر
من جبال من للتبعيض لان البرد بعض الجبال التي في السماء من برد لتبيين الجنس لان جنس الجبال جنس البرد عن علي بن عيسى و
التحقيق ان قوله من جبال بدل من قوله من السماء وقوله فيها في متعلق بمحذوف تقديره من جبال كائنة في السماء والجار والمجرور في
موضع الصفة لجبال وتقديره من جبال سماوية وقوله من برد يتعلق بمحذوف آخر في محل جر لانه صفة بعد صفة تقديره من جبال
سماوية بردية ومفعول ننزل محذوف اي ننزل من جبال في السماء من برد بردا كما يقال اخذت من المال شيئا وقوله على بطنه في موضع
نصب على الحال وكذلك قوله على رجلين وعلى اربع ومن الاولى والثانية بمعنى ما المعنى ثم ذكر سبحانه الآيات التي جعلها نورا للعقلاء
العارفين بالله وصفاته فقال الم تر اي الم تعلم يا محمد لان ما ذكر في الآية لا يرى بالابصار وانما يعلم بالادلة والخطاب للنبي صلى الله عليه وآله
والمراد به جميع المكلفين ان الله يسبح له من في السموات والارض والتسبيح التنزيه لله تعالى عما لا يجوز عليه ولا يليق به اي ينزهه اهل
السموات واهل الارض بالسنتهم وقيل عني به العقلاء وغيرهم وكني عن الجميع بلفظه من تغليبا للعقلاء على غيرهم والطير اي ويسبح له الطير
صافات اي واقفات في الجو اي مصطفات الاجنحة في الهواء وتسبيحها ما يرى عليها من آثار الحدوث كل قد علم صلوته وتسبيحه معناه
ان جميع ذلك قد علم الله منه دعاءه الى توحيده وتسبيحه وتنزيهه وقيل ان الصلوة للانسان والتسبيح لكل شيء عن مجاهد وجماعة وقيل
معناه كل واحد منهم قد علم صلوته وتسبيحه اي صلوة نفسه وتسبيح نفسه فيؤديه في وقته فيكون الضمير في علم لكل وفي الاول يعود الى اسم الله
وهو اجود لان الاشياء كلها لا يعلم كيفية دلالتها غير الله وانما يعلم الله تعالى ذلك والله عليم بما يفعلون اي عالم بافعالهم فيجازيهم
بحسبها ولله ملك السموات والارض والملك المقدور الواسع لمن يملك السياسة والتدبير فملك السموات والارض لا يصح الا لله وحده
لانه القادر على الاجسام لا يقدر على خلقها غيره فالملك التام لا يصح الا له سبحانه والى الله المصير الى المرجع يوم القيمة ثم قال الم تر
اي الم تعلم ان الله يزجي سحابا اي يسوقه سوقا رفيقا الى حيث يريد ثم يؤلف بينه اي يضم بعضه الى بعض فيجعل القطع المتفرقة منه
قطعة واحدة ثم يجعله ركاما اي متراكما متراكبا بعضه فوق بعض فترى الودق يخرج من خلاله اي ترى المطر والقطر يخرج من خلال
السحاب اي مخارج القطر منه وينزل من السماء من جبال فيها من برد اي وينزل من جبال في السماء تلك الجبال برد بردا والسماء السحاب لان
كلما علا مطبقا فهو سماء ويجوز ان يكون البرد يجتمع في السحاب كالجبال ثم ينزل منها عن البلخي وغيره وقيل معناه وننزل من السماء مقدار
جبال من برد كما تقول عندي بيتان من تبن اي قدر بيتين عن الفراء وقيل اراد السماء المعروفة فيها جبال من برد مخلوقة عن الحسن والجبائي
فيصيب به اي بالبرد اي يضره من يشاء فيهلك زرعه وماله ويصرفه عن من يشاء اي ويصرف ضرره عمن يشاء فيكون اصابته نقمة
وصرفه نعمة يكاد سنا برقه يذهب بالابصار اي يقرب ضوء السحاب من ان يذهب بالبصر ويخطفه لشدة لمعانه كما قال يكاد البرق
يخطف ابصارهم يقلب الله الليل والنهار اي يصرفهما في اختلافهما وتعاقبهما وادخال احدهما في الآخر ان في ذلك التقليب لعبرة اي

دلالة لاولي الابصار اى لذوى العقول والبصاير والله خلق كل دابة اى كل حيوان يدب على وجه الارض ولا يدخل فيه الجن والملائكة من ماء اى من نطفه وقيل عنى به الماء لان اصل الخلق من الماء لان الله تعالى خلق آدم الماء وجعله بعضه نارا فخلق الجن منها وبعضه ريحا فخلق منه الملائكة وبعضه طينا فخلق منه آدم فاصل الحيوان كله الماء ويدل عليه قوله وجعلنا من الماء كل شيء حي فمنهم من يمشي على بطنه كالحية والحوت والدود ومنهم من يمشي على رجلين كالانس والطير ومنهم من يمشي على اربع كالانعام والوحوش والسباع ولم يذكر ما يمشي على اكثر من اربع لانه كالذى يمشي على اربع فى مراى العين فترك ذكره لان العبرة بذكر الاربع قال البلخي ان الفلاسفة تقول ماله قوايم كثيرة فان اعتماده على اربع قوايم شامل فقط وقال ابو جعفر ع ومنهم من يمشي على اكثر من ذلك يخلق الله ما يشاء اى يخترع ما يشاء وينشيه من الحيوان وغيره وقال المبرد قوله كل دابة شامل للناس وغيرهم واذا اختلط النوعان حمل الكلام على الاغلب فلذلك قال ما لغيرها يعقل ان الله على كل شيء قدير خلق هذه الاشياء لقدرته عليها فاختلاف هذه الحيوانات مع اتفاق اصلها يدل على ان لها خالقا قادرا عالما حكيما لقد انزلنا آيات مبينات اى دلالات واضحات بينات والله يهدى من يشاء الى صراط مستقيم اى من جملة تلك الدواب وعنى به المكلفين دون من ليس بمكلف والصراط المستقيم الايمان يؤدى الى الجنة وقيل ان المراد يهدى فى الآخرة من يشاء الطريق الجنة قوله تعالى ويقولون آمنا بالله وبالرسول واطعنا ثم يتولى فريق منهم من بعد ذلك وما اولئك بالمؤمنين ۝ واذا دعوا الى الله ورسوله ليحكم بينهم اذا فريق منهم معرضون ۝ وان يكن لهم الحق يأتوا اليه مذعنين ۝ افى قلوبهم مرض ام ارتابوا ام يخافون ان يحيف الله عليهم ورسوله بل اولئك هم الظالمون ۝ انما كان قول المؤمنين اذا دعوا الى الله ورسوله ليحكم بينهم ان يقولوا سمعنا واطعنا واولئك هم المفلحون ۝ ومن يطع الله ورسوله ويخش الله ويتقه فاولئك هم الفائزون ۝ ست آيات القراءة قرا ابو جعفر وقالون عن نافع ويعقوب ويتقه بكسر القاف والهاء مكسورة مختلسه غير مشبعه وقرا ابو عمرو وحمزة فى رواية العجلى وخلاد وابو بكر فى رواية حماد ويحيى ويتقه بكسر القاف وسكون الهاء وقرا حفص ويتقه بسكون القاف وكسر الهاء غير مشبعه والباقون يتقه بكسر القاف والهاء والهاء مشبعه وروى عن على ع انه قرا قول المؤمنين بالرفع وهو قراءة الحسن بخلاف وابن ابى اسحق وهو مثل قراءة من قرا فما كان جواب قومه بالرفع وقد ذكرنا الوجه فيه وقرا ابو جعفر وحده ليحكم بينهم بضم الياء وفتح الكاف فى الموضعين فى البقرة وآل عمران مثل ذلك وقد ذكرناه هناك الحجة قال ابو على الوجه ويتقهى موصوله بياء لان ما قبل الهاء متحرك ومن قرا ويتقه لا يبلغ بها الياء فالوجه فيه ان الحركة غير لازمة قبل الهاء الا ترى ان الفعل اذا رفع دخلته الياء ومن قرا ويتقه بسكون الهاء فلان ما يتبع هذه الهاء من الواو والياء زيادة فرد الاصل وحذف ما يلحقه من الزيادة ويقوى ذلك ما حكى سيبويه انه سمع من يقول هذه امة الله فى الوصل والوقف وزعم ابو الحسن الاخفش ان قوما ارقات ونحوه لغة يجرونها فى الوصل مجريها فى الوقف فيحذفون منها كما حذفوا فى الوقف وحملها سيبويه على الضرورة واما قراءة حفص ويتقه فوجهه ان تقه من يتقه مثل كتف فكما يسكن نحو كتف كذلك اسكن القاف من تقه وعلى هذا قول الشاعر عجبت لمولود وليس له اب ومن ولد لم يلده ابوان ومثله فبات منتصبا وما تكردسا فلما اسكن ما قبل الهاء لهذا التشبيه حرك الهاء بالكسر كما حرك الدال بالفتح فى ولم يلده اللغة قال الزجاج الاذعان الاسراع مع الطاعة يقال اذعن لى بحقى اى طاوعنى كما كنت التمسه منه وصار يسرع اليه وناقة مذعان منقادة والحيف الجور بنقص الحق والفوز اخذ الحظ الجزيل من الخير النزول قيل نزلت الآيات فى رجل من المنافقين كان بينه وبين رجل من اليهود حكومة فدعاه اليهودى الى رسول الله صلى الله عليه وآله ودعاه المنافق الى كعب بن الاشرف وحكى البلخي انه كانت بين على ع وعثمن بن عفان منازعه فى ارض اشتراها من على ع فخرجت فيها احجار فاراد ردها بالعيب فلم يأخذها فقال بينى وبينك رسول الله ص وآله فقال الحكم بن ابى العاص ان حاكمته الى ابن عمه حكم له فلا تحاكمه اليه فنزلت الآيات وهو المروى عن ابى جعفر ع او قريب منه المعنى ويقولون آمنا بالله اى صدقنا بتوحيد الله وبالرسول ص واطعناهما فيما حكما ثم يتولى فريق منهم اى يعرض عن طاعتهما طائفة منهم من بعد ذلك اى من بعد قولهم آمنا وما اولئك الذين يعرضون الايمان ثم يعرضون عن حكم الله ورسوله بالمؤمنين وفى هذه الآية دلالة على ان القول المجرد لا يكون ايمانا اذ لو كان كذلك لما صح النفى بعد الاثبات واذا دعوا الى الله اى الى كتاب الله وحكمه وشريعته ورسوله اى والى رسوله



١٣٥

ليحكم بينهم الرسول وانما افرد بعد قوله الى الله ورسوله لان حكم الرسول يكون بامر الله تعالى فحكم الله ورسوله واحد اذا فريق منهم معرضون
عايدون اليه وان علم يكن لهم الحق اى وان علموا ان الحق يقع لهم يأتوا اليه اى الى النبى صلى الله عليه وآله مذعنين مسرعين طايعين
منقادين ثم قال سبحانه منكرا عليهم افى قلوبهم مرض اى شك فى نبوتك ونفاق وهو استفهام يراد به التقرير لانه اشد فى الذم والتوبيخ
اى هذا الامر قد ظهر حتى لا يحتاج فيه الى البينة كما جاء فى نقيضه من المدح على طريق الاستفهام نحو قول جرير الستم خير من ركب المطايا
واندى العالمين بطون راح ام ارتابوا فى عدلك اى راوا منك ما رابهم لاجله امرك ام يخافون ان يحيف الله اى يجور الله عليهم ورسوله
اى ويميل رسوله فى الحكم ويظلمهم لانه لا وجه فى الامتناع من المجئ الا احد هذه الاوجه الثلثه ثم اخبر سبحانه انه ليس شئ من ذلك
فقال بل اولئك هم الظالمون نفوسهم وغيرهم وفى هذه الآية دلالة على ان خوف الحيف من الله تعالى خلاف الدين واذا كان
كذلك فالقطع عليه اولى ان يكون خلافا للدين ثم وصف سبحانه الصادقين فى ايمانهم فقال انما كان قول المؤمنين اذا دعوا الى
الله ورسوله ليحكم بينهم ان يقولوا سمعنا واطعنا اى سمعنا قول النبى واطعنا امره وان كان ذلك فيما يكرهونه ويضرهم عن ابن عباس
ومقاتل وقيل معناه قبلنا هذا القول وانقذنا له واجبنا حكم الله ورسوله واولئك هم المفلحون اى الفائزون بالثواب الظافرون
بالمراد وروى عن ابى جعفر ع ان المراد بالآية امير المؤمنين ع ومن يطع الله ورسوله فيما امراه به ونهياه عنه ويخش الله ويتقه اى
ويخش عقاب الله فى ترك اوامره وارتكاب نواهيه ويتقه اى ويتق عقابه بامتثال اوامره واجتناب نواهيه فاولئك هم الفائزون
وقيل معناه ويخش الله فى ذنوبه التى عملها ويتقه فيما بعد النظم قيل اتصلت الآية الاولى بقوله ويضرب الله الامثال للناس
ويعود الضمير فى قوله ويقولون اليهم وان كان يقع على بعضهم فكانه قال ويقول جماعة من هؤلاء الناس امنا عن ابى مسلم وقيل انه لما
تقدم ذكر المؤمن والكافر عقبه سبحانه بذكر المنافق قوله تعالى واقسموا بالله جهد ايمانهم لئن امرتهم ليخرجن قل لا تقسموا طاعة
معروفة ان الله خبير بما تعملون • قل اطيعوا الله واطيعوا الرسول فان تولوا فانما عليه ما حمل وعليكم ما حملتم وان تطيعوه
تهتدوا وما على الرسول الا البلاغ المبين • وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم فى الارض كما استخلف
الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذى ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم امنا يعبدوننى لا يشركون بى شيئا ومن كفر بعد
ذلك فاولئك هم الفاسقون ثلث آيات القراءة قرا ابو بكر كما استخلف بضم التاء والباقون بفتح التاء وقرا ابن كثير وابو بكر ويعقوب وسهل
وليبدلنهم من الابدال والباقون بالتشديد من التبديل الحجة قال ابو على الوجه كما استخلف بفتح التاء واللام لان اسم الله تعالى
قد تقدم ذكره والضمير فى ليستخلفنهم يعود اليه فكذلك فى قوله كما استخلف والوجه فى استخلف انه يراد به ما يراد باستخلف والتبديل
والابدال بمعنى وقيل ان التبديل تغيير حال الى حال اخرى يقال بدل صورته والابدال رفع الشئ بان يجعل غيره مكانه قال عزل
الامير بالامير المبدل الاعراب واقسموا بالله جهد ايمانهم اصله واقسموا بالله يجهدون الايمان جهدا فحذف الفعل واقيم مصدره
مضافا الى المفعول مقامه كقوله فضرب الرقاب وحكم هذا المنصوب حكم الحال كانه قال جاهدين ايمانهم طاعة مبتداء وخبره
محذوف تقديره طاعة معروفة اولى بكم وافضل لكم ليستخلفنهم جواب قسم يدل عليه قوله وعد الله لان وعده سبحانه كالقسم يعبدوننى
يجوز ان يكون جملة مستانفة على طريق الثناء عليهم ويجوز ان يكون فى موضع نصب على الحال المعنى ولما بين سبحانه كراهتهم لحكمه
بين انهم قالوا للنبى صلى الله عليه وآله والله لو امرتنا بالخروج من ديارنا واموالنا لفعلنا فقال الله سبحانه واقسموا بالله جهد ايمانهم
لئن امرتهم ليخرجن اى حلفوا بالله اغلظ ايمانهم وقدر طاقتهم انك ان امرتنا بالخروج فى غزواتك لخرجنا قل لهم يا محمد لا تقسموا اى لا تحلفوا
وتم الكلام طاعة معروفة اى طاعة حسنة للنبى خالصة صادقة افضل واحسن من قسمكم بما لا تصدقون فيه فحذف حرف المبتدأ
للعلم به وقيل معناه ليكن منكم طاعة والقول المعروف هو المعروف صحته ان الله خبير بما تعملون اى من طاعتكم بالقول ومخالفتكم
بالفعل ثم امرهم سبحانه بالطاعة فقال قل اطيعوا الله فيما امركم به واطيعوا الرسول فيما اتيكم به واحذروا المخالفة فان تولوا اى
فان تعرضوا عن طاعة الله وطاعة رسوله والاصل تتولوا فحذف احدى التائين فانما عليه اى على الرسول ما حمل اى كلف وامر من
التبليغ واداء الرسالة وعليكم ما حملتم اى كلفتم من الطاعة والمتابعة وان تطيعوه اى وان تطيعوا الرسول تهتدوا الى الرشد

خمس

والصلاح والمطر والجنة وما على الرسول الا البلاغ المبين اى ليس عليه الا اداء الرسالة وبيان الشريعة وليس عليه الا هتدآء وانما
ذلك عليكم ونفعه عايد اليكم والمبين البين الواضح وعد الله الذين آمنوا منكم اى صدقوا بالله وبرسوله وبجميع ما يجب التصديق به وعملوا
الصلحات اى الطاعات الخالصة لله تعالى وتقدس ليستخلفنهم فى الارض اى ليجعلنهم يخلفون من قبلهم والمعنى ليورثنهم ارض الكفار
من العرب والعجم فيجعلهم سكانها وملوكها كما استخلف الذين من قبلهم قال مقاتل يعنى بنى اسرائيل اذ اهلك الله الجبابرة بمصر
اورثهم ارضهم وديارهم واموالهم وعن ابى بن كعب قال لما قدم رسول الله صلى الله عليه وآله واصحابه المدينة وآوتهم الانصار رمتهم
العرب عن قوس واحدة وكانوا لا يبيتون الا مع السلاح ولا يصبحون الا فيه فقالوا ترون ان نعيش حتى نبيت آمنين مطمئنين لا نخاف
الا الله فنزلت هذه الآية وعن المقداد بن الاسود عن رسول الله صلى الله عليه وآله انه قال لا يبقى على الارض بيت مدر ولا وبر الا ادخله الله
كلمة الاسلام بعز عزيز او ذل ذليل اما ان يعزهم الله فيجعلهم من اهلها واما ان يذلهم فيدينون لها وقيل انه اراد بالارض ارض مكة لان
المهاجرين كانوا يسئلون ذلك وليمكنن لهم دينهم الذى ارتضى لهم يعنى دين الاسلام الذى امرهم ان يدينوا به وتمكينه ان يظهره
على الدين كله كما قال صلى الله عليه وآله زويت لى الارض فاريت مشارقها ومغاربها وسيبلغ ملك امتى ما زوى لى منها وقيل تمكينه
باعزاز اهله واذلال اهل الشرك وتمكين اهله من اظهاره بعد ان كانوا يخفونه وليبدلنهم من بعد خوفهم امنا اى ليصيرنهم بعد ان كانوا
خايفين بمكة آمنين بقوة الاسلام وانبساطه قال مقاتل وقد فعل الله ذلك بهم وبمن كان من بعدهم من هذه الامة مكن لهم
فى الارض وابدلهم امنا من بعد خوف وبسط لهم فى الارض فقد انجز ما وعده لهم وقيل معناه وليبدلنهم من بعد خوفهم فى الدنيا
امنا فى الآخرة ويعضده ما روى عن النبى ص وآله انه قال حاكيا عن الله سبحانه انى لا اجمع على عبد واحد بين خوفين ولا بين امنين ان
خافنى فى الدنيا امنته فى الآخرة وان امننى فى الدنيا خوفته فى الآخرة يعبدوننى لا يشركون بى شيئا هذا استئناف كلام فى الثناء عليهم
ومعناه لا يخافون غيرى عن ابن عباس وقيل معناه لا يراؤن بعبادتى احدا وفى الآية دلالة على صحة نبوة نبينا ص وآله من جهة الاخبار
عن غيب لا يعلم الا بوحى من الله عز وجل ومن كفر بعد ذلك اى بعد هذه النعم فاولئك هم الفاسقون ذكر الفسق بعد الكفر مع ان الكفر
اعظم من الفسق لان الفسق فى كل شئ هو الخروج الى اكثره فالمعنى اولئك هم الخارجون الى اقبح وجوه الكفر وافحشه وقيل معناه من جحد
تلك النعمة بعد انعام الله بها فاولئك هم العاصون لله عن ابن عباس واختلف فى الآية فقيل انها واردة فى اصحاب النبى ص وآله وقيل
هى عامة فى امة محمد صلى الله عليه وآله عن ابن عباس ومجاهد والمروى عن اهل البيت عليهم السلم انها فى المهدى من آل محمد ع وروى
العياشى باسناده عن على بن الحسين ع انه قرا الآية وقال هم والله شيعتنا اهل البيت يفعل ذلك بهم على يدى رجل منا وهو مهدى هذه
الامة وهو الذى قال رسول الله صلى الله عليه وآله لو لم يبق من الدنيا الا يوم لطول الله ذلك اليوم حتى يلى رجل من عترتى اسمه
اسمى يملأ الارض عدلا وقسطا كما ملئت ظلما وجورا وروى مثل ذلك عن ابى جعفر وابى عبد الله ع فعلى هذا يكون المراد بالذين آمنوا
وعملوا الصالحات النبى ص وآله واهل بيته وتضمنت الآية البشارة لهم بالاستخلاف والتمكن فى البلاد وارتفاع الخوف عنهم عند
قيام المهدى منهم ويكون المراد بقوله كما استخلف الذين من قبلهم هو ان جعل الصالح للخلافة خليفة مثل آدم وداود وسليمن عليهم السلم
ويدل على ذلك قوله انى جاعل فى الارض خليفة ويا داود انا جعلناك خليفة وقوله فقد آتينا آل ابرهيم الكتاب والحكمة وآتيناهم ملكا
عظيما وعلى هذا اجماع العترة الطاهرة واجماعهم حجة لقول النبى صلى الله عليه وآله انى تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتى اهل بيتى لن يفترقا
حتى يردا على الحوض وايضا فان التمكين فى الارض على الاطلاق لم يتفق فيما مضى فهو منتظر لان الله عز اسمه لا يخلف وعده قوله تعالى
وَأَقِيمُوا الصَّلَوٰةَ وَآتُوا الزَّكَوٰةَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ لَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ وَمَأْوَاهُمُ النَّارُ وَلَبِئْسَ الْمَصِيرُ
آيتان القرآءة قرا ابن عامر وحمزة وحده لا يحسبن بالياء والباقون بالتاء الحجة قال ابو على من قرا بالياء جاز ان يكون فاعله احد
شيئين اما ان يكون تضمن ضمير النبى ع اى لا يحسبن النبى الذين كفروا معجزين فالذين فى موضع نصب بانه المفعول الاول ومعجزين
المفعول الثانى ويجوز ان يكون فاعل الحسبان الذين كفروا انفسهم معجزين ومن قرا بالتاء ففاعل تحسبن المخاطب المعنى ثم امر سبحانه
باقامة امور الدين فقال واقيموا الصلوة اى قوموا باداتها واتمامها فى اوقاتها واتوا الزكوة المفروضة واطيعوا الرسول لعلكم ترحمون اى

ع ١٣

١٣٦

عشر

لزموا جزاء على ذلك وتثابوا بالنعم الجزيلة ثم قال لا تحسبن يا محمد او ايها السامع الذين كفروا معجزين اى سابقين فائتين فى الارض
يقال طلبته فاعجزنى اى فاتنى وسبقنى اى لا يفوتوننى ومن قرأ بالياء فمعناه لا يظنن الكافرون انهم يفوتوننى ومأويهم النار اى مستقرهم
ومصيرهم النار ولبئس المصير اى بئس المستقر والمأوى انما وصفها بذلك وان كانت حكمة وصوابا من فعل الله لما ينال الصابرين من الشدائد والآلام

قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا ليستأذنكم الذين ملكت ايمانكم والذين لم يبلغوا الحلم منكم ثلث مرات من قبل صلوة الفجر وحين تضعون
ثيابكم من الظهيرة ومن بعد صلوة العشاء ثلث عورات لكم ليس عليكم ولا عليهم جناح بعدهن طوافون عليكم
بعضكم على بعض كذلك يبين الله لكم الآيات والله عليم حكيم * واذا بلغ الاطفال منكم الحلم فليستأذنوا كما استأذن الذين من قبلهم كذلك يبين
الله لكم آياته والله عليم حكيم * والقواعد من النساء اللاتى لا يرجون نكاحا فليس عليهن جناح ان يضعن ثيابهن غير متبرجات بزينة وان يستعففن خير لهن والله سميع عليم

ثلث آيات القراءة قرأ اهل الكوفة غير حفص ثلث عورات بالنصب والباقون بالرفع وفى الشواذ عن الاعمش عورات بفتح الواو وقراءة
ابو جعفر وابو عبد الله عم يضعن ثيابهن وروى ذلك عن ابن عباس وسعيد بن جبير الحجة قال ابو على من رفع كان خبر مبتدا محذوف
كانه قال هذه ثلث عورات فاجمل بعد التفصيل ومن نصب جعله بدلا من قوله ثلث مرات فان قلت ان قوله ثلث مرات زمان
بدلالة انه فسر بزمان وهو قوله من قبل صلوة الفجر وحين تضعون ثيابكم من الظهيرة ومن بعد صلوة العشاء وليس العورات
بزمان فكيف يصح وليس هى هى قيل يكون ذلك على ان تقدر الاوقات كانه قال اوقات ثلث عورات فلما حذف المضاف اعرب
المضاف اليه باعراب المضاف والعورات جمع عورة وحكم ما كان على فعلة من الاسماء تحريك العين فى الجمع نحو جفنة وجفنات
الا ان عامة العرب كرهوا تحريك العين فيما كان عينه واوا او ياء لما كان يلزم من الانقلاب الى الالف فاسكنوا وقالوا عورات
ولوذات وانشد بعضهم اخو بيضات رائح متأوب رفيق بمسح المنكبين سبوح فحرك الياء من بيضات والجيد عند النحويين الاول ومن
قرأ من ثيابهن فلانه لا يوضع كل الثياب وانما يوضع بعضها وروى عن ابى عبد الله عم انه قال هو الجلباب الا ان تكون امة فليس عليها
جناح ان تضع خمارها اللغة التبرج اظهار المرأة من محاسنها ما يجب عليها ستره واصله الظهور ومنه البرج البناء العالى لظهوره

المعنى لما تقدم احكام النساء والرجال ومن يحل له الدخول على النساء استثنى سبحانه ههنا اوقاتا من ذلك فقال يا ايها الذين
آمنوا ليستأذنكم الذين ملكت ايمانكم ومعناه مروا عبيدكم واماءكم ان يستأذنوا عليكم اذا ارادوا الدخول الى مواضع خلواتكم عن ابن عباس
وقيل اراد العبيد خاصة عن ابن عمر وهو المروى عن ابى جعفر وابى عبد الله ع والذين لم يبلغوا الحلم منكم من احراركم واراد به الصبى الذى
يميز بين العورة وغيرها وقال الجبائى الاستيذان واجب على كل بالغ فى كل حال وعلى الاطفال فى هذه الاوقات الثلاثة بظاهر الآية
ثلث مرات اى فى ثلثة اوقات من ساعات الليل والنهار ثم فسرها فقال من قبل صلوة الفجر وذلك ان الانسان ربما يبيت عريانا وعلى
حال لا يحب ان يراه غيره فى تلك الحال وحين تضعون ثيابكم من الظهيرة يريد عند القائلة ومن بعد صلوة العشاء حين يأوى الرجل
الى امرأته ويخلو بها امر سبحانه بالاستيذان فى هذه الاوقات التى يتخلى الناس فيها وينكشفون ففصلها ثم اجملها بعد التفصيل فقال ثلث عورات
لكم سمى سبحانه هذه الاوقات عورات لان الانسان يضع فيها ثيابه فتبدو عورته قال السدى كان اناس من الصحابة يعجبهم ان يواقعوا
نساءهم فى هذه الساعات ليغتسلوا ثم يخرجون الى الصلوة فامرهم الله سبحانه ان يأمروا الغلمان والمملوكين ان يستأذنوا فى هذه الساعات
الثلث ليس عليكم جناح يعنى المؤمنين الاحرار ولا عليهم يعنى الخدم والغلمان جناح بعدهن اى حرج فى ان لا يستأذنوا فى غير هذه الاوقات
الثلث ثم بين المعنى فقال طوافون عليكم اى هم خدمكم فلا يجدون بدا من دخولهم عليكم فى غير هذه الاوقات ويتعذر عليهم الاستيذان
فى كل وقت كما قال سبحانه ويطوف عليهم ولدان اى تخدمهم وقال النبى صلى الله عليه وآله انها من الطوافين عليكم والطوافات جعل
الهرة بمنزلة العبيد والاماء وقال مقاتل يتقلبون فيكم ليلا ونهارا بعضكم على بعض اى يطوف بعضكم وهم المماليك على بعض وهم الموالى
كذلك اى كما بين لكم ما تعبدكم به فى هذه الآية يبين الله لكم الآيات اى الدلالات على الاحكام والله عليم بما يصلحكم حكيم فيما يفعله واذا بلغ
الاطفال منكم الحلم يعنى من الاحرار فليستأذنوا اى فى جميع الاوقات كما استأذن الذين من قبلهم من الاحرار الكبار الذين امروا بالاستيذان
على كل حال فى الدخول عليكم فالبالغ يستأذن فى كل الاوقات والطفل والمملوك يستأذنان فى العورات الثلث كذلك يبين الله لكم آياته

والله عليم حكيم مر معناه قال سعيد بن المسيب ليستأذن الرجل على امه فانما نزلت هذه الاية فى ذلك والقواعد من النساء اللاتى لا يرجون
نكاحا وهن المسنات من النساء اللاتى قعدن عن التزويج لانه لا يرغب فى تزويجهن وقيل هن اللواتى ارتفع حيضهن وقعدن عن
ذلك اللاتى لا يطمعن فى النكاح اى لا يطمع فى جماعهن لكبرهن فليس عليهن جناح ان يضعن ثيابهن يعنى الجلباب فوق الخمار عن ابن
مسعود وسعيد بن جبير وقيل يعنى الخمار والرداء عن جابر بن زيد وقيل ما فوق الخمار من المقانع وغيرها ابيح لهن القعود بين يدى
الاجانب فى ثياب ابدانهن مكشوفات الوجه واليد فالمراد بالثياب ما ذكرنا لا كل الثياب غير متبرجات بزينة اى غير قاصدات بوضع
ثيابهن اظهار زينتهن بل يقصدن به التخفيف عن انفسهن فاظهار الزينة فى القواعد وغيرهن محظور فاما الثياب فانهن يمنعن
من وضع الجلباب او الخمار يؤمرن بلبس اكثف الجلابيب لئلا يضعن ثيابهن وقد روى عن النبى صلى الله عليه وآله انه قال للزوج
ما تحت الدرع وللابن والاخ ما فوق الدرع ولغير ذى محرم اربعة اثواب درع وخمار وجلباب وازار وان يستعففن اى و
استعفاف القواعد بان يطلبن العفة بلبس الجلابيب خير لهن من وضعها وان سقط عنهن الحرج فيه والله سميع لاقوالكم عليم بما فى قلوبكم

قوله تعالى ليس على الاعمى حرج ولا على الاعرج حرج ولا على المريض حرج ولا على انفسكم ان تاكلوا من بيوتكم او بيوت آبائكم
او بيوت امهاتكم او بيوت اخوانكم او بيوت اخواتكم او بيوت اعمامكم او بيوت عماتكم او بيوت
اخوالكم او بيوت خالاتكم او ما ملكتم مفاتحه او صديقكم ليس عليكم جناح ان تاكلوا جميعا او اشتاتا فاذا
دخلتم بيوتا فسلموا على انفسكم تحية من عند الله مباركة طيبة كذلك يبين الله لكم الآيات لعلكم تعقلون ۝ آية اللغة

الحرج الضيق مشتق من الحرجة وهو الشجر الملتف بعضه ببعض لضيق المسالك فيه وجمعها حرجات وحراج قال ايا حرجات الحى حين
تحملوا بذى سلم لا جادكن ربيع وحرج فلان اذا اثم وتحرج من كذا اذا تأثم من فعله والاشتات المتفرقون وهو جمع شت الاعراب
جميعا نصب على الحال وكذلك اشتاتا وتحية منصوب لانها مصدر سلموا لان التحية بمعنى التسليم من عند الله صفة تحية المعنى
لما تقدم ذكر الاستيذان عقبه سبحانه بذكر رفع الحرج عن المومنين فى الانبساط بالاكل والشرب فقال ليس على الاعمى حرج الذى كف بصره
حرج ولا على الاعرج الذى يعرج من رجليه او احديهما حرج ولا على المريض العليل حرج اى اثم واختلف فى تأويله على وجوه
احدها ان المعنى ليس عليكم فى مواكلتهم حرج لانهم كانوا يتحرجون من ذلك ويقولون ان الاعمى لا يبصر فناكل جيد الطعام دونه والاعرج
لا يتمكن من الجلوس والمريض يضعف عن الاكل عن ابن عباس والفراء وثانيها ان المسلمين كانوا اذا غزوا خلفوا زمناهم وكانوا يدفعون
اليهم مفاتيح ابوابهم ويقولون قد احللنا لكم ان تاكلوا مما فى بيوتنا فكان اولئك يتحرجون من ذلك ويقولون لا ندخلها وهم غيب فنفى
الله سبحانه الحرج عن الزمنى فى اكلهم من بيت اقاربهم او بيت من يدفع اليهم المفتاح اذا خرج الغزو عن سعيد بن المسيب والزهرى
وثالثها ان المعنى ليس على الاعمى والاعرج والمريض ضيق ولا اثم فى ترك الجهاد والتخلف عنه ويكون قوله ولا على انفسكم كلاما مستانفا
فاول الكلام فى الجهاد وآخره فى الاكل عن ابن زيد والحسن والجبائى ورابعها ان العمى والعرج والمرضى كانوا يتنزهون عن مواكلة الاصحاء
لان الناس يتقذرون منهم ويكرهون مواكلتهم وكان اهل المدينة لا يخالطهم فى طعامهم اعمى ولا اعرج ولا مريض عن سعيد بن جبير و
الضحاك وخامسها ان الزمنى والمرضى والاعمى رخص الله سبحانه لهم فى الاكل من بيوت من سماهم فى الآية وذلك ان قوما من اصحاب
رسول الله صلى الله عليه وآله كانوا اذا لم يكن عندهم ما يطعمونهم ذهبوا بهم الى بيوت آبائهم وامهاتهم وقراباتهم وكان اهل الزمانة
يتحرجون من ان يطعموا ذلك الطعام لانه يطعمهم غير مالكيه عن مجاهد ولا على انفسكم اى وليس عليكم حرج فى انفسكم ان تاكلوا من بيوتكم
اى من بيوت عيالكم وازواجكم وبيت المراة كبيت الزوج وقيل معناه من بيوت اولادكم فنسب بيوت الاولاد الى الآباء لان الاولاد
هم واموالهم كاموالهم ويدل عليه قوله ع انت ومالك لابيك وقوله ع ان اطيب ما ياكل الرجل من كسبه وان ولده من كسبه ولذلك
لم يذكر الله بيوت الابناء حين ذكر بيوت الآباء والاقارب اكتفاء بهذا الاسم الذكر ثم ذكر بيوت الاقارب بعد الاولاد فقال او بيوت
آبائكم او بيوت امهاتكم الى قوله او بيوت خالاتكم وهذه الرخصة فى اكل مال القرابات وهم لا يعلمون ذلك كالرخصة لمن دخل حائطا
وهو جائع ان يصيب من ثمره او مر فى سفره بغنم وهو عطشان ان يشرب من رسله توسعة منه على عباده ولطفا لهم ورغبة بهم عن

١٣٧

دناءة الاخلاق وضيق العطن وقال الجبائى ان الآية منسوخه بقوله لا تدخلوا بيوت النبى الا ان يؤذن لكم الى طعام غير ناظرين
اناه وقول النبى صلى الله عليه وآله لا يحل مال امرء مسلم الا بطيبة نفس منه والمروى عن ائمة الهدى عليهم السلم انهم قالوا لا بأس بالاكل
هؤلاء من بيوت من ذكره الله تعالى بغير اذنهم قدر حاجتهم من غير اسراف وقوله او ما ملكتم مفاتحه معناه او بيوت عبيدكم ومماليكم و
ذلك ان السيد يملك منزل عبده والمفاتح هنا الخزاين كقوله وعنده مفاتح الغيب وقيل هى التى يفتح بها عن ابن عباس قال عنى بذلك
وكيل الرجل وقيمه فى ضيعته وماشيته فلا باس عليه ان يأكل من ثمر حايطه ويشرب من لبن ماشيته وقيل اذا ملك الرجل المفتاح
فهو خازن فلا باس ان يطعم الشئ اليسير عن عكرمة وقيل هو الرجل يولى طعامه غيره يقوم عليه فلا بأس ان يأكل منه عن السدى
او صديقكم يقع الحرج عن الاكل من بيت صديقه بغير اذن اذا كان عالما بانه تطيب نفسه بذلك والصديق هو الذى صدقك
عن مودته وقيل هو الذى يوافق باطنه باطنك كما وافق ظاهره ظاهرك فلفظ الصديق يقع على الواحد وعلى الجمع قال جرير دعون
الهوى ثم ارتمين قلوبنا باسهم اعداء وهن صديق وقال الحسن وقتادة يجوز دخول الرجل على بيت صديقه والتحريم طعامه من غير
استاذانه فى الاكل وقال ابو عبد الله عم هو والله الرجل يدخل بيت صديقه فيأكل طعامه بغير اذنه وروى ان صديقا للربيع
بن خثيم دخل منزله واكل من طعامه فلما عاد الربيع الى منزله اخبرته جاريته بذلك فقال ان كنت صادقة فانت حرة ليس عليكم
جناح ان تأكلوا جميعا او اشتاتا اى مجتمعين او متفرقين و ذكر فى تأويله وجوه احدها ان حيا من كنانة كان الرجل منهم لا يأكل
وحده فان لم يجد من يواكله لم يأكل شيئا وربما كانت معه الابل الحفل فلا يشرب من البانها حتى يجد من يشاربه فاعلم الله سبحانه
ان الرجل منهم ان اكل وحده فلا اثم عليه عن قتادة والضحاك وابن جريج وثانيها ان معناه لا باس بان يأكل الغنى مع الفقير فى بيته
فان الغنى كان يدخل على الفقير من ذوى قرابته او صداقته فيدعوه الى طعامه فيتحرج عن ابن عباس وثالثها انهم كانوا اذا نزل بهم
ضيف تحرجوا ان يأكلوا الا معه فاباح الله سبحانه الاكل على الانفراد وعلى الاجتماع عن ابى صالح والاقوال متقاربة والاولى
حمل على العموم فاذا دخلتم بيوتا فسلموا على انفسكم اى ليسلم بعضكم على بعض عن الحسن فيكون كقوله ان اقتلوا انفسكم وقيل معناه
فسلموا على اهلكم وعيالكم عن جابر وقتادة والزهرى والضحاك وقيل معناه فاذا دخلتم بيوتا يعنى المساجد فسلموا على من فيها عن
ابن عباس والاولى حمله على العموم قال ابراهيم اذا دخلت بيتا ليس فيها احد فقل السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين وقال ابو عبد الله عم
هو تسليم الرجل على اهل البيت حين يدخل ثم يردون عليه فهو سلامكم على انفسكم تحية من عند الله اى هذه تحية حياكم الله بها
عن ابن عباس وقيل معناه علمها الله وشرعها لكم فانهم كانوا يقولون عم صباحا ثم وصف التحية فقال مباركة طيبة اى اذا التزمتموها
كثر خيركم وطاب اجركم وقيل مديدة حسنة جميلة عن ابن وقيل انما قال مباركة لان معنى السلام عليكم حفظكم الله وسلمكم الله من
الآفات فهو دعاء بالسلامة من آفات الدنيا والآخرة وقال طيبة لانها من طيب العيش بالتواصل وقيل لما فيها من الاجر الجزيل والثواب
العظيم كذلك اى كما بين لكم هذه الاحكام والاداب يبين الله لكم الآيات اى الادلة على جميع ما يتعبدكم به لعلكم تعقلون اى لتعقلوها ام دينكم
قوله تعالى انما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله واذا كانوا معه على امر جامع لم يذهبوا حتى يستاذنوه ان الذين يستاذنونك
اولئك الذين يؤمنون بالله ورسوله فاذا استاذنوك لبعض شأنهم فاذن لمن شئت منهم واستغفر لهم الله ان الله غفور
رحيم ۝ لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا قد يعلم الله الذين يتسللون منكم لواذا فليحذر الذين يخالفون
عن امره ان تصيبهم فتنة او يصيبهم عذاب اليم ۝ الا ان لله ما فى السموات والارض قد يعلم ما انتم عليه ويوم يرجعون
اليه فينبئهم بما عملوا والله بكل شئ عليم ثلث آيات اللغة التسلل الخروج فى خفيه يقال تسلل فلان من بين اصحابه اذا خرج من جملتهم
والسلة السرقة الخفية وكذلك الاسلال ومنه الحديث لا اغلال ولا اسلال واللواذ ان يستتر بشئ مخافة من يريه وقيل اللواذ الاعتصام بالشئ
بان يدور معه حيث دار من قولهم لاذ به وقال الزجاج الملاوذة المخالفة ههنا بدلالة قوله فليحذر الذين يخالفون عن امره ويقال خالفه
الى الامر اذا ذهب اليه ومنه قوله وما اريد ان اخالفكم الى ما انهيكم عنه وخالفه عن الامر اذا صد عنه ونبر الاعراب لواذا مصدر
وضع موضع الحال والتقدير يتسللون منكم ملاذين يخالفون عن امره اى يخالفون عن امره بمعنى يعدلون عن امره ويوم يرجعون

معالم

نصف الحزب

يوم منصوب بالعطف على محذوف هو ظرف زمان والتقدير ما انتم تثبتون عليه الآن ويوم يرجعون اليه خرج من الخطاب الى الغيبة

المعنى لما تقدم ذكر المعاشرة مع الاقرباء والمسلمين بين سبحانه في هذه الآية كيفية المعاشرة مع النبي صلى الله عليه وآله فقال انما المؤمنون

الذين آمنوا بالله ورسوله اى ليس المؤمنون على الحقيقة الا الذين صدقوا بتوحيد الله وعدله واقروا بصدق رسوله واذا كانوا معه

اى مع رسوله على امر جامع وهو الذى يقتضى الاجماع عليه والتعاون فيه من حضور حرب او مشورة فى امر او صلوة جمعة او ما

اشبه ذلك لم يذهبوا حتى يستأذنوه اى لم ينصرفوا عن الرسول او عن ذلك الامر الا بعد ان يطلبوا الاذن منه فى الانصراف

ان الذين يستأذنونك يا محمد اولئك الذين يؤمنون بالله ورسوله اى فهم الذين يصدقون بالله ورسوله على الحقيقة دون الذين

ينصرفون بلا استيذان فاذا استأذنوك لبعض شأنهم اى متى استأذنك هؤلاء المؤمنين ان يذهبوا لبعض مهماتهم وحاجاتهم

فأذن لمن شئت منهم خير سبحانه نبيه صلى الله عليه وآله بين ان يأذن وان لا يأذن وحكم من قام مقامه من الائمة ع واستغفر لهم الله

اى واطلب لهم المغفرة من الله لخروجهم من جملة من معك واستغفار النبي ص وآله لهم هو دعاؤه لهم باللطف الذى يقع معه المغفرة

ان الله غفور للمؤمنين اى لساير ذنوبهم رحيم بهم اى منعم عليهم ثم امر سبحانه جميع المكلفين فقال لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء

بعضكم بعضا اختلف فى تأويله على وجوه احدها انه سبحانه علمهم تفخيم النبي ص وآله فى المخاطبة واعلمهم فضله على ساير البرية والمعنى لا

تقولوا له عند دعائه يا محمد او يا ابن عبد الله كما يدعو بعضكم بعضا ولكن قولوا يا رسول الله يا نبي الله فى لين وتواضع وخفض صوت عن ابن

عباس ومجاهد وقتادة وثانيها انه نهى عن التعرض لدعاء رسول الله عليهم فالمعنى احذروا دعاءه عليكم اذا اسخطتموه فان دعاءه موجب مجاب

بغير شك وليس كدعاء غيره عن ابن عباس فى رواية اخرى وثالثها ان المعنى ليس الذى يأمركم به الرسول ويدعوكم اليه كما يدعو بعضكم

بعضا لان فى القعود عن امره قعودا عن امر الله تعالى عن ابى مسلم قد يعلم الله الذين يتسللون منكم لواذا قال ابن عباس هو ان يلوذ بغيره

فيهرب وذلك ان المنافقين كان يثقل عليهم خطبة النبي صلى الله عليه وآله يوم الجمعة فيلوذون ببعض اصحابه ويخرجون من المسجد فى

استتار من غير استيذان وفيه معنى التهديد بالمجازاة وقال مجاهد كانوا يتسللون فى الجهاد رجوعا عنه وقيل معناه يستترون ويتخفون

تقيه والجدار فليحذر الذين يخالفون عن امره حذرهم سبحانه عن مخالفة نبيه اى فليحذر الذين يعرضون عن امر الله تعالى وانما دخلت

عن لهذا المعنى وقيل عن امر النبي صلى الله عليه وآله ان تصيبهم فتنة اى بلية تظهر ما فى قلوبهم من النفاق وقيل عقوبة فى الدنيا او يصيبهم

عذاب اليم فى الآخرة وفى هذا دلالة على ان اوامر النبي صلى الله عليه وآله على الايجاب لانها لو لم تكن كذلك لما حذر سبحانه عن مخالفته ثم

عظم سبحانه نفسه المقدس بان قال الا ان لله ما فى السموات والارض اى له التصرف فى جميع ذلك ولا يجوز لاحد الاعتراض عليه ولا

مخالفة امره فليس للعبد ان يخالف امر مالكه قد يعلم ما انتم عليه من الخيرات والمعاصى ومن الايمان والنفاق لا يخفى عليه شىء من

احوالكم ويوم يرجعون اليه يعنى يوم البعث يعلم الله سبحانه متى هو فينبئهم بما عملوا من الخير والشر والطاعات والمعاصى والله بكل

شىء من اعمالهم وغيرها عليم سورة الفرقان مكية كلها عن مجاهد وقتادة وقال ابن عباس الا ثلث آيات منها نزلت بالمدينة من قوله

والذين لا يدعون مع الله الها آخر الى قوله غفورا رحيما عدد آيها سبع وسبعون آية بلا خلاف فضلها ابى بن كعب قال قال

رسول الله صلى الله عليه وآله من قرأ سورة الفرقان بعث يوم القيمة وهو يؤمن ان الساعة آتية لا ريب فيها وان الله يبعث من فى القبور و

دخل الجنة بغير حساب وروى اسحق بن عمار عن ابى الحسن ع قال يا ابن عمار لا تدع قراءة تبارك الذى نزل الفرقان على عبده فان من

قرأها فى كل ليلة لم يعذب ابدا ولم يحاسبه وكان منزلته فى الفردوس الاعلى تفسيرها اتصل هذه السورة بسورة النور اتصال النظير

بالنظير فان ختم تلك السورة تضمن ان لله ما فى السموات والارض وانه بكل شىء عليم وفتح هذه السورة ان له ملك السموات والارض سبحانه من قدير حكيم

بسم الله الرحمن الرحيم تبارك الذى نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيرا ○ الذى له ملك السموات والارض

ولم يتخذ ولدا ولم يكن له شريك فى الملك وخلق كل شىء فقدره تقديرا ○ واتخذوا من دونه آلهة لا يخلقون شيئا وهم يخلقون

ولا يملكون لانفسهم ضرا ولا نفعا ولا يملكون موتا ولا حيوة ولا نشورا ○ وقال الذين كفروا ان هذا الا افك افتريه واعانه

عليه قوم آخرون فقد جاؤا ظلما وزورا ○ وقالوا اساطير الاولين اكتتبها فهى تملى عليه بكرة واصيلا ○ قل انزله الذى

حمس

يحم

١٣٨

يَعْلَمُ السِّرَّ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا ۝ وَقَالُوا مَالِ هَذَا الرَّسُولِ يَأْكُلُ الطَّعَامَ وَيَمْشِي فِي الْأَسْوَاقِ لَوْلَا
أُنْزِلَ إِلَيْهِ مَلَكٌ فَيَكُونَ مَعَهُ نَذِيرًا ۝ أَوْ يُلْقَى إِلَيْهِ كَنْزٌ أَوْ تَكُونُ لَهُ جَنَّةٌ يَأْكُلُ مِنْهَا وَقَالَ الظَّالِمُونَ إِنْ تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَسْحُورًا
انْظُرْ كَيْفَ ضَرَبُوا لَكَ الْأَمْثَالَ فَضَلُّوا فَلَا يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلًا تَبَارَكَ الَّذِي إِنْ شَاءَ جَعَلَ لَكَ خَيْرًا مِنْ ذَلِكَ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَيَجْعَلْ لَكَ قُصُورًا عشر آيات القراءة

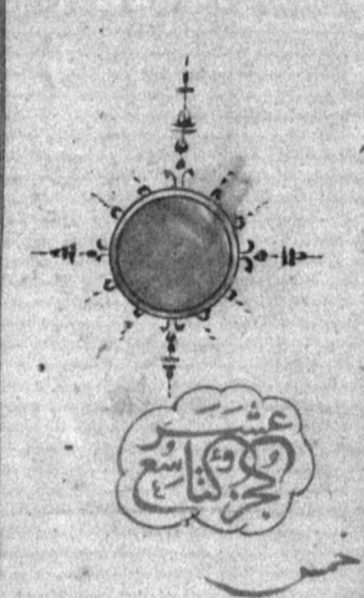
قرا اهل الكوفة غير عاصم ناكل منها بالنون والباقون بالياء وقرا ابن كثير وابن عامر وابو بكر ويجعل لك بالرفع والباقون بالجزم الحجة
من قرا ياكل منها بالياء فانه يعني به النبي صلى الله عليه وآله ومن قرا ناكل فكانه اراد ان يكون له المزية علينا والفضل باكلنا من جنته ومن قرا
ويجعل لك بالجزم عطف على موضع جعل لانه جزاء الشرط قال الشاعر انى سلكت فانني لك كاشح وعلى انتقاصك في الحيوة وازدد ومن رفعه
قطعه عما قبله واستانف الاعراب قال الزجاج قوله جاؤا ظلما التقدير جاؤا بظلم وزور فلما سقطت الباء افضى الفعل فنصب
واقول انه يجوز جاؤا ظلما بمعنى اتوا ظلما قال طرفة على غير ذنب جئته غير انني نشدت فلم اغفل حمولة معبد فمعنى جئته فعلته اكتتبها
جملة في موضع نصب على الحال من اساطير الاولين وقد مضمرة واساطير خبر مبتداء محذوف وياكل الطعام حال والعامل فيه ما تعلق به
اللام في قوله مال هذا الرسول فيكون منصوب باضمار ان كيف ضربوا كيف في محل النصب على المصدر التقدير اى ضرب ضربوا لك الامثال
ويجوز ان يكون في موضع نصب على الحال من الواو في ضربوا التقدير انظر منكرين ضربوا لك الامثال اى كلام ان شاء جعل لك خيرا من
ذلك الشرط والجزاء صلة الذى وجنات بدل من قوله خيرا اللغة تبارك تفاعل من البركة معناه عظمت بركاته وكثرت عن ابن
عباس والبركة الكثرة من الخير وقيل معناه تقدس وجل بما لم يزل عليه من الصفات ولا يزال كذلك فلا يشاركه فيها غيره واصله من
بروك الطير فكانه قال دام وثبت فيما لم يزل ولا يزال عن جماعة من المفسرين وقيل معناه قام بكل بركة وجاء بكل بركة الذى نزل الفرقان
اى القرآن الذى يفرق بين الحق والباطل والصواب والخطاء في امور الدين بما فيه من الحث على افعال الخير والزجر عن القبايح والشر
على عبده محمد صلى الله عليه وآله ليكون محمد بالقرآن للعالمين اى لجميع المكلفين من الانس والجن نذيرا اى مخوفا بالعقاب وداعيا لهم الى الرشاد
المعنى ثم وصف سبحانه نفسه فقال الذى له ملك السموات والارض ولم يتخذ ولدا كما زعمت اليهود والنصارى والمشركون ولم
يكن له شريك في الملك يشاركه فيما خلق ويمنعه من مراده وخلق كل شيء مما يطلق عليه اسم المخلوق فقدره تقديرا على ما اقتضته الحكمة
والتقدير تبيين مقادير الاشياء للعباد فيكون معناه قدر الاشياء بان كتبها في الكتاب الذى كتبه لملائكته لطفا لهم وقيل خلق كل
شيء فقدر طوله وعرضه ولونه وساير صفاته ومدة بقائه عن الحسن ثم اخبر سبحانه عن الكفار فقال واتخذوا من دونه آلهة اى من دون
الله سبحانه آلهة من الاصنام والاوثان وجهوا عبادتهم اليها ثم وصف آلهتهم بما ينبئ انها لا تستحق العبادة فقال لا يخلقون شيئا وهم
يخلقون اى وهي مخلوقة مصنوعة ولا يملكون لانفسهم ضرا فيدفعونه عن انفسهم ولا نفعا فيجرونه الى انفسهم اى لا يقدرون على دفع ضرر
ولا على جر نفع ولا يملكون موتا ولا حيوة اى لا يستطيعون اماتة ولا احياء ولا نشورا ولا اعادة بعد الموت يقال انشره الله فنشر فان
جميع ذلك يختص الله تعالى بالقدرة عليه والمعنى فكيف يعبدون من لا يقدر على شيء من ذلك ويتركون عبادة ربهم الذى يملك ذلك كله
ثم اخبر سبحانه عن تكذيبهم بالقرآن فقال وقال الذين كفروا ان هذا الا افك افتراه وما هذا القرآن الا كذب افتريه محمد واختلقه من تلقاء
نفسه واعانه عليه قوم آخرون قالوا اعان محمدا على هذا القرآن عداس مولى حويطب بن عبد العزى ويسار غلام العلاء بن الحضرمي وجبر مولى
عامر وكانوا من اهل الكتاب وقيل انهم قالوا اعانه قوم من اليهود عن مجاهد فقد جاؤا ظلما وزورا اى فقد قالوا كذبا وشركا حين زعموا
ان القرآن ليس من الله ومتى قيل كيف اكتفى بهذا القدر في جوابهم قلنا انه لما تقدم التحدى وعجزهم عن الاتيان بمثله اكتفى ههنا بالتنبيه
على ذلك وقالوا اساطير الاولين اكتتبها معناه وقالوا ايضا هذه احاديث المتقدمين وما سطروه في كتبهم انتسخها وقيل استكتبها فهي
تملى عليه بكرة واصيلا اى تملى عليه طرفي نهاره حتى يحفظها وينسخها والاصيل العشى لانه اصل الليل واوله وفى هذا بيان مناقضتهم
وكذبهم لانهم قالوا افتريه غيره وقالوا انه كتب وقد علموا انه كان لا يحسن الكتابة فكيف كتب ولم استكتب ثم قال سبحانه قل يا محمد لهم
تكذيبا لقولهم انزله اى انزل القرآن الذى يعلم السر اى الخفيات في السموات والارض على ما اقتضيه علمه ببواطن الامور على ما يقتضيه احوال
النفوس والصدور انه كان غفورا رحيما حيث لم يعاجلهم بالعذاب بل انعم عليهم بارسال الرسول اليهم لتاكيد الحجة وقطع المعذرة

عشر ع
١٦

وقالوا ما لهذا الرسول يأكل الطعام كما نأكل ويمشي في الاسواق في طلب المعاش كما نمشي لولا انزل عليه ملك فيكون معه نذيرا اي هلا انزل
اليه ملك فيكون معينا له على الانذار والتخويف وهذا من مقالاتهم الفاسدة لان الملك لو كان معينا له لادى ذلك الى استصغار كل
واحد منهما حيث انه لم يقم بنفسه في اداء الرسالة ولان الجنس الى الجنس اميل وبه انس او يلقى اليه كنز يستغني به عن طلب المعاش قال ابن
عباس او ينزل اليه ملك من السماء او يكون له جنة يأكل منها اي بستان يأكل هو من ثمارها ومن قرأ بالنون فالمعنى نأكل نحن معه ونتبعه وقال
الظالمون اي المشركون للمؤمنين ان تتبعون الا رجلا مسحورا اي ما تتبعون الا رجلا مخدوعا مغلوبا على عقله وقد سبق تفسير المسحور في
بني اسرائيل انظر يا محمد كيف ضربوا لك الامثال اي الاشباه لانهم قالوا تارة هو مسحور وتارة هو محتاج متروك حتى تمنوا له الكنز وتارة انه ناقص
عن القيام بالامر فضلوا بهذا عن الهدى وعن نهج الصواب وطريق الحق فلا يستطيعون سبيلا الى الزامك الحجة من الوجوه المذكورة وقيل
معناه لا يستطيعون سبيلا الى ابطال امرك وقيل معناه لا يستطيعون سبيلا الى الحق مع ردهم الدلائل والحجج واتباعهم التقليد والالف والعادة
تبارك اي تقدس الذي ان شاء جعل لك خيرا من ذلك الذي اقترحوه من الكنز والبستان ثم فسر الذي هو خير مما اقترحوه فقال جنات تجري من
تحتها الانهار فيكون ابلغ في النزهة واسرع في نضج الثمار ويجعل لك قصورا اي ويجعل لك قصورا في كل بستان قصرا والقصر البيوت المبنية
المشيدة المطولة عن مجاهد واراد في الآخرة اي سيعطيك الله في الآخرة اكثر مما قالوا وقيل اراد في الدنيا لان جبرئيل عرض عليه ذلك فاختار الزهد في الدنيا
قوله تعالى بل كذبوا بالساعة واعتدنا لمن كذب بالساعة سعيرا اذا رأتهم من مكان بعيد سمعوا لها تغيظا وزفيرا واذا القوا
منها مكانا ضيقا مقرنين دعوا هنالك ثبورا لا تدعوا اليوم ثبورا واحدا وادعوا ثبورا كثيرا قل اذلك خير ام جنة الخلد التي وعد
المتقون كانت لهم جزاء ومصيرا لهم فيها ما يشاءون خالدين كان على ربك وعدا مسئولا ويوم يحشرهم وما يعبدون من دون
الله فيقول ءانتم اضللتم عبادي هؤلاء ام هم ضلوا السبيل قالوا سبحانك ما كان ينبغي لنا ان نتخذ من دونك من اولياء ولكن
متعتهم واباءهم حتى نسوا الذكر وكانوا قوما بورا فقد كذبوكم بما تقولون فما تستطيعون صرفا ولا نصرا ومن يظلم منكم نذقه عذابا كبيرا
وما ارسلنا قبلك من المرسلين الا انهم ليأكلون الطعام ويمشون في الاسواق وجعلنا بعضكم لبعض فتنة اتصبرون وكان ربك بصيرا عشر آيات القراءة
قرأ ابو جعفر وابن كثير وحفص ويعقوب ويوم يحشرهم بالياء والباقون بالنون وقرأ ابن عامر فنقول بالنون والباقون بالياء وقرأ ابو جعفر
وزيد عن يعقوب ان نتخذ بضم النون وفتح الخاء وهو قراءة زيد بن ثابت وابي الدرداء وروي عن جعفر بن محمد وزيد بن علي والباقون نتخذ
بفتح النون وكسر الخاء وروى بعضهم عن ابن كثير وروي عن علي ع ويمشون في الاسواق بضم الياء وفتح الشين مشدده الحجة قال ابو علي حجة
من قرأ يحشرهم بالياء قوله كان على ربك وعدا مسئولا ويوم يحشرهم ربك ومن قرأ نحشرهم بالنون فيقول بالياء فعلى انه افرد بعد ان جمع كما
افرد بعد الجمع في قوله وآتينا موسى الكتاب الى قوله الا تتخذوا من دوني وكيلا وقراءة ابن عامر ويوم نحشرهم فنقول حسن لاجراء المعطوف
مجرى المعطوف عليه في لفظ الجمع قال ابن جني من قرأ ان نتخذ بضم النون فان قوله من اولياء في موضع الحال اي ما كان ينبغي لنا ان نتخذ من
دونك اولياء ودخلت من زائدة لمكان النفي تقول اتخذت زيدا وكيلا فان نفيت قلت ما اتخذت زيدا من وكيل وكذلك اعطيته
درهما وما اعطيته من درهم وهذا في المفعول به واما قراءة الجماعة ان نتخذ من دونك من اولياء فان قوله من اولياء في موضع المفعول اي
اولياء فهو كقولك ضربت رجلا فان نفيت قلت ما ضربت من رجل والمعنى في قوله ما كان ينبغي لنا ان نتخذ لسنا ندعي في استحقاق الولاء
ولا العبادة لنا والمعنى في قوله فقد كذبوكم في قولكم انهم شركاء وانهم آلهة وذلك في قولهم تبرأنا اليك ما كانوا ايانا يعبدون ومن قرأ بما يقولون
بالياء فالمعنى فقد كذبوكم اي ما كنتم تعبدون بقولهم وقولهم هو نحو ما تلوه في قوله وقال شركاؤهم ما كنتم ايانا تعبدون وقوله فالقوا اليهم
القول انهم لكاذبون وقوله فما يستطيعون بالياء معناه فما يستطيع الشركاء صرفا ولا نصرا لكم ومن قرأ بالتاء فمعناه فما تستطيعون
انتم ايها المتخذون الشركاء من دونه صرفا ولا نصرا ومن قرأ يمشون فمعناه يدعون الى المشي ويحملهم حامل على المشي وجاء على فعل للتكثير
لفعلهم لانهم عليهم السلام جماعة اللغة السعير النار الملتهبة ماخوذ من اسعار النار وهو شدة اتقادها اسعرتها اسعارا واسعرها الله
تسعيرا والتغيظ الهيجان والغليان ومنه قيل لشدة الغضب الغيظ ومقرنين ماخوذ من القرن وهو الحبل يشد فيه بعيران او اكثر ثم يستعمل
في كل مجتمعين والثبور الهلاك وثبر الرجل فهو مثبور اهلك قال ابن الزبعري اذ اجاري الشيطان في سنن الغي ومن مال ميله مثبور ويقال

ماثبرك عن هذا الامر اى ما صرفك عنه فكان المثبور ممنوع من كل خير حتى هلك والبور الهلكى وهو جمع البائر وقيل هو مصدر لا يثنى
ولا يجمع ولا يونث قال ابن الزبعرى يا رسول المليك ان لسانى راتق ما فتقت اذ انا بور واصل الباب من بارت السلعة تبور اذا كسدت
فلا تشترى فكانها بقيت وفسدت الاعراب مكانا ظرف لالقى مقرنين نصب على الحال ثبورا مصدر فعل محذوف تقديره ثبرنا ثبورا ودعوا
هنا بمعنى قالوا وهنالك يحتمل ان يكون ظرف زمان وان يكون ظرف مكان اى دعوا فى ذلك اليوم او فى ذلك المكان كانت لهم جزاء ومصيرا
فى موضع نصب على الحال من وعد وقد مضمرة وذو الحال الضمير المحذوف العائد من الصلة الى الموصول لهم فيها ما يشاؤن جملة اخرى فى موضع
الحال من قوله المتقون وما ارسلنا قبلك من المرسلين مفعول ارسلنا محذوف تقديره وما ارسلنا قبلك رسلا ويدل عليه قوله من المرسلين
الا انهم ليأكلون الطعام ان مع اسمه وخبره مستثنى من الرسل المحذوف تقديره وما ارسلنا رسلا الا هم يأكلون الطعام وهذا كما يقال
ما قدم علينا امير الا انه مكرم لى وليست كسرة ان لاجل اللام فان دخولها وخروجها واحد فى هذا الموضع وقيل ما فى الآية قول الشاعر
ما اعطيانى ولا سالتهما الا وانى لحاجز كرمى المعنى ثم بين سبحانه سوء اعتقادهم وما اعده لهم على قبيح فعالهم ومقالهم فقال بل
كذبوا بالساعة اى ما كذبوك لانك تاكل الطعام وتمشى فى الاسواق بل لانهم لم يقروا بالبعث والنشور والثواب والعقاب واعتدنا لمن
كذب بالساعة سعيرا اى نارا تتلظى ثم وصف ذلك السعير فقال اذا رأتهم من مكان بعيد اى من مسيرة مائة عام عن السدى والكلبى
وقال ابو عبد الله ع من مسيرة سنة ونسب الرؤية الى النار وانما يرونها هم لان ذلك ابلغ كانها تريهم رؤية الغضبان الذى يزفر
غيظا وذلك قوله سمعوا لها تغيظا وزفيرا وتغيظها تقطعها عند شدة اضطرابها وزفيرها صوتها عند شدة التهابها كالتهاب الرجل
المغتاظ والتغيظ لا يسمع وانما يعلم بدلالة الحال عليه وقيل معناه سمعوا لها صوت تغيظ وغليان قال عبيد بن عمير ان جهنم لتزفر زفرة لا
يبقى نبى ولا ملك الا خر لوجهه وقيل التغيظ للنار والزفير لاهلها كانه يقول رأوا للنار تغيظا وسمعوا لاهلها زفيرا واذا القوا منها مكانا
ضيقا معناه واذا القوا من النار فى مكان ضيق يضيق عليهم كما يضيق الزج فى الرمح عن اكثر المفسرين وفى الحديث قال ع فى هذه الآية والذى
نفسى بيده انهم يستكرهون فى النار كما يستكره الوتد فى الحائط مقرنين اى مصفدين قرنت ايديهم الى اعناقهم فى الاغلال وقيل
قرنوا مع الشياطين فى السلاسل والاغلال عن الجبائى دعوا هنالك ثبورا اى دعوا بالويل والهلاك على انفسهم كما يقول القائل واثبوراه
اى واهلاكاه وقيل وانصرافاه عن طاعة الله فتجيبهم الملائكة لا تدعوا اليوم ثبورا واحدا وادعوا ثبورا كثيرا اى لا تدعوا ويلا واحدا وادعوا
ويلا كثيرا اى لا ينفعكم هذا وان كثر منكم قال الزجاج معناه هلاككم اكثر من ان تدعوا مرة واحدة قل يا محمد ذلك يعنى ما ذكره من السعير خير
ام جنة الخلد التى وعد المتقون معاصى الله كانت تلك الجنة لهم جزاء على اعمالهم ومصيرا اى مرجعا ومستقرا لهم فيها ما يشاؤن ويشتهون
من المنافع واللذات خالدين مؤبدين لا يفنون فيها كان على ربك وعدا مسئولا قال ابن عباس معناه ان الله سبحانه وعدلهم الجزاء فسألوه
الوفاء فوفى وقيل معناه ان الملائكة تسأل الله تعالى ذلك لهم فاجيبوا الى مسئلتهم وذلك قولهم ربنا وادخلهم جنات عدن التى
وعدتهم عن محمد بن كعب وقيل انهم سالوا الله تعالى فى الدنيا الجنة بالدعاء فاجابهم فى الآخرة الى ما سالوا وآتيهم ما طلبوا ويوم نحشرهم
اى نجمعهم وما يعبدون من دون الله يعنى عيسى وعزيرا والملائكة عن مجاهد وقيل يعنى الاصنام عن عكرمة والضحاك فيقول الله تعالى لهؤلاء
المعبودين ءانتم اضللتم عبادى هؤلاء ام هم ضلوا السبيل اى طريق الجنة والنجاة قالوا يعنى المعبودين من الملائكة والانس ام الاصنام
اذا احياهم الله وانطقهم سبحانك تنزيها لك عن الشريك وعن ان يكون معبود سواك ما كان ينبغى لنا ان نتخذ من دونك من اولياء اى
ليس لنا ان نوالى اعداك بل انت ولينا من دونهم وقيل معناه ما كان يجوز لنا وللعابدين وما كان يحق لنا ان نامر احدا بان يعبدنا ولا
يعبدك فانا لو امرناهم بذلك لكنا واليناهم ولكنا لا نوالى من يكفرك ومن قرأ نتخذ فمعناه ما كان يحق لنا ان نعبد ولكن متعتهم
وآباءهم حتى نسوا الذكر معناه ولكن طولت اعمارهم واعمار آبائهم ومتعتهم بالاموال والاولاد بعد موت الرسل حتى نسوا الذكر
المنزل على الانبياء وتركوه وكانوا قوما بورا اى هلكى فاسدين هذا تمام الحكاية عن قول المعبودين من دون الله فيقول الله سبحانه عند
تبرى المعبودين من عندهم فقد كذبوكم اى كذبكم المعبودون ايها المشركون بما تقولون اى بقولكم انهم آلهة شركاء الله ومن قرأ بالتاء
فالمعنى فقد كذبوكم بقولهم سبحانك ما كان ينبغى لنا الآية فما يستطيعون صرفا اى فما يستطيع المعبودون صرف العذاب عنكم

ولا نصرا لكم بدفع العذاب عنكم ومن قرا بالتاء فالمعنى فما تستطيعون ايها المتخذون الشركاء صرف العذاب عن انفسكم ولا ان تنصروا انفسكم
بمنعها من العذاب ومن يظلم منكم نفسه بالشرك والمعاصى نذقه فى الآخرة عذابا كبيرا اى شديدا عظيما ثم رجع سبحانه الى خطاب النبى
صلى الله عليه وآله فقال وما ارسلنا قبلك يا محمد من المرسلين الا انهم ليأكلون الطعام ويمشون فى الاسواق قال الزجاج وهذا
احتجاج عليهم فى قولهم ما لهذا الرسول يأكل الطعام ويمشى فى الاسواق اى فقل لهم كذلك كان من خلا من الرسل فكيف يكون محمد بدعا منهم
وجعلنا بعضكم لبعض فتنة اى امتحانا وابتلاء وهو افتتان الفقير بالغنى يقول لو شاء الله لجعلنى مثله غنيا والاعمى بالبصير يقول لو شاء
الله لجعلنى مثله بصيرا وكذلك الصحيح بالسقيم عن الحسن وقيل هو ابتلاء فقراء المؤمنين بالمستهزئين من قريش كانوا يقولون انظروا الى
هؤلاء الذين تبعوا محمدا من موالينا واراذلنا فقال الله لهؤلاء الفقراء اتصبرون على الاذى والاستهزاء وكان ربك بصيرا ان صبرتم فاصبروا
فانزل الله فيهم انى جزيتهم اليوم بما صبروا اى صبروا عن مقاتل وقيل معناه اتصبرون ايها الفقراء على فقركم ولا تفعلون ما يؤدى الى الغنا اتصبرون
ايها الاغنياء فتشكرون ولا تفعلون ما يؤدى الى الغنا لفتنا وكان ربك بصيرا اى عليما فيغنى من اوجبت الحكمة اغناه ويفقر من اوجبت
الحكمة افقاره وقيل بصيرا بمن يصبر وبمن يجزع عن ابن جريج **قوله تعالى** وقال الذين لا يرجون لقاءنا لولا انزل علينا الملائكة او نرى
ربنا لقد استكبروا فى انفسهم وعتوا عتوا كبيرا ۝ يوم يرون الملائكة لا بشرى يومئذ للمجرمين ويقولون حجرا محجورا ۝ وقدمنا الى ما عملوا
من عمل فجعلناه هباء منثورا ۝ اصحاب الجنة يومئذ خير مستقرا واحسن مقيلا ۝ ويوم تشقق السماء بالغمام ونزل الملائكة تنزيلا ۝
الملك يومئذ الحق للرحمن وكان يوما على الكافرين عسيرا ۝ ويوم يعض الظالم على يديه يقول يا ليتنى اتخذت
مع الرسول سبيلا ۝ يا ويلتى ليتنى لم اتخذ فلانا خليلا ۝ لقد اضلنى عن الذكر بعد اذ جاءنى
وكان الشيطان للانسان خذولا ۝ وقال الرسول يا رب ان قومى اتخذوا هذا القرآن مهجورا ۝ عشر آيات **القراءة**
قرا اهل الكوفة وابو عمرو وتشقق خفيفة الشين ههنا وفى سورة ق والباقون تشقق مشددة الشين وقرا ابن كثير وننزل بنونين خفيفة
الملائكة بالنصب والباقون ونزل بنون واحدة وتشديد الزاء وفتح اللام الملائكة بالرفع **الحجة** تشقق اصله تتشقق فادغم التاء
فى الشين والتخفيف اكثر فى الكلام لان الحذف اخف عليهم من الادغام ومن قرا ونزل الملائكة تنزيلا فلان انزل مثل نزل ومثله فى التنزيل
وتبتل اليه تبتيلا فجاء المصدر على فعل وقال الشاعر وقد تطويت انطواء الحضب **اللغة** الرجاء ترقب الخير الذى يقوى فى النفس
وقوعه ومثله الطمع والامل واللقاء المصير الى الشئ من غير حائل والعتو الخروج الى الفحش الظلم واصل الحجر الضيق وسمى الحرام حجرا لضيقه
بالنهى عنه قال المتلمس حنت الى النخلة القصوى فقلت لها حجر حرام الا تلك الدهاريس ومنه حجر الكعبة لانه لا يدخل عليه فى الطواف
وانما يطاف من ورائه لتضييقه بالنهى عنه وحجر العقل لما فيه من التضييق فى القبيح والهباء غبار كالشعاع لا يمكن القبض عليه وفلان
كناية عن واحد بعينه من الناس لانه معرفة وقال ابن دريد عن ابى حاتم عن العرب انهم كنوا عن كل مذكر بفلان وعن كل مؤنث
بفلانة فاذا كنوا عن البهائم ادخلوا عليه الالف واللام فقالوا الفلان والفلانة **الاعراب** يوم يرون الملائكة العامل فى يوم معنى قوله
لا بشرى يومئذ للمجرمين فانه يدل على يحزنون ويومئذ تاكيد ليوم يرون ولا يجوز ان يكون يوم يرون منصوبا بلا بشرى لان ما يتصل
بلا ما لا يعمل فيما قبلها وحجرا منصوب لانه مفعول ثان لفعل مقدر وهو جعل الله عليكم الجنة حجرا محجورا اصحاب الجنة يومئذ خير العامل
فى يومئذ خير ويوم تشقق فيه محذوف تقديره واذكر يوم تشقق الملك يومئذ الحق للرحمن يومئذ من صلة الملك الذى هو المصدر
والحق صفة له والجار والمجرور الذى هو للرحمن فى موضع خبر المبتدأ الذى هو الملك ويجوز ان يكون يومئذ ظرفا هو بدل من يوم تشقق
ويكون العامل فيهما الظرف الذى هو قوله للرحمن وان تقدما عليه ويوم يعض يجوز ان يكون العامل فيه اذكر ويجوز ان يكون
معطوفا على ما قبله ويقول جملة فى موضع الحال يا ليتنى المنادى محذوف تقديره يا صاحبى ليتنى ويا ويلتا منادى مضاف اصله يا
ويلتى تعالى فانه وقتك فابدل من الكسرة فتحة ومن الياء الفا لثقل الكسرة والياء وخفة الفتحة والالف **النزول** قال ابن عباس
نزل قوله ويوم يعض الظالم على يديه فى عقبة بن ابى معيط وابى بن خلف وكانا متخالين وذلك ان عقبة كان لا يقدم من سفر الا
صنع طعاما فدعا اليه اشراف قومه وكان يكثر مجالسة الرسول صلى الله عليه وآله فقدم من سفره ذات يوم فصنع طعاما فدعا الناس



خمس

عشر

فدعا رسول الله صلى الله عليه وآله الى طعامه فلما قربوا الطعام قال رسول الله صلى الله عليه وآله ما انا باكل من طعامك حتى تشهد ان لا آله
الا الله وانى رسول الله فقال عقبة اشهد ان لا آله الا الله وان محمدا رسول الله وبلغ ذلك ابى بن خلف فقال صبأت يا عقبة قال لا
والله ما صبأت ولكن دخل على رجل فابا ان يطعم من طعامى الا ان اشهد له فاستحييت ان يخرج من بيتى ولم يطعم فشهدت له فطعم
فقال ابى ما كنت براض منك ابدا حتى تاتيه فتبزق فى وجهه ففعل ذلك عقبة وارتد واخذ رحم دابة فالقيها بين كتفيه فقال عم لا القاك
خارجا من مكة الا علوت راسك بالسيف فضرب عنقه يوم بدر صبرا واما ابى بن خلف فقتله النبى صلى الله عليه وآله يوم احد بيده
فى المبارزة وقال الضحاك لما بزق عقبة فى وجه رسول الله صلى الله عليه وآله عاد بزاقه فى وجهه فاحرق خديه وكان اثر ذلك فيه حتى مات وقيل
نزلت فى كل كافر او ظالم تبع غيره فى الكفر او الظلم وترك متابعة امر الله تع وقال ابو عبد الله عم ليس رجل من قريش الا وقد نزلت فيه آية
او آيتان تقوده الى الجنة او تسوقه الى النار تجرى فيمن بعده ان خيرا فخير وان شرا فشر المعنى ثم حكى سبحانه عن الكفار بقوله وقال
الذين لا يرجون لقاءنا اى لا يأملون جزاء لقائنا وهذا كناية عن انكارهم البعث والمعاد وقيل معناه لا يخافون وهى لغة تهامة وهذيل
يضعون الرجا موضع الخوف اذا كان معه جحد لان من رجا شيئا خاف فوته فانه اذا لم يخف كان يقينا ومن خاف شيئا رجى الخلاص
منه فوضع احدهما موضع الآخر لولا انزل علينا الملائكة اى هلا انزل الملائكة ليخبرونا بان محمدا نبى او نرى ربنا فيخبرنا بذلك ويأمرنا
باتباعه وتصديقه قال الجبائى وهذا يدل على انهم كانوا مجسمة وكذلك جوزوا الرؤية على الله ثم اقسم الله عز اسمه فقال لقد استكبروا
بهذا القول فى انفسهم اى طلبوا الكبر والتجبر بغير حق وعتوا بذلك اى طغوا وعاندوا وعتوا كبيرا اى طغيانا وعنادا وتمردا فى رد امر الله
غاية التمرد ثم اعلم سبحانه ان الوقت الذى يرون فيه الملائكة هو يوم القيمة وان الله تع قد حرمهم البشرى فى ذلك اليوم فقال يوم يرون
الملائكة يعنى يوم القيمة لا بشرى يومئذ للمجرمين اى لا بشارة لهم بالجنة والثواب قال الزجاج والمجرمون الذين اجرموا الذنوب
وهم فى هذا الموضع الذين اجترموا الكفر بالله عز وجل ويقولون حجرا محجورا اى وتقول لهم الملائكة حراما محرما عليكم سماع البشرى
عن قتادة والضحاك وقيل معناه ويقول المجرمون للملائكة كما كانوا يقولون فى الدنيا اذا لقوا من يخافون منه القتل حجرا محجورا دماءنا
عن مجاهد وابن جريج قال الخليل كان الرجل يرى الرجل الذى يخاف منه القتل فى الجاهلية فى الاشهر الحرم فيقول حجرا محجورا اى حرام
عليك حرمتى فى هذا الشهر فلا يبدأه بشر فاذا كان يوم القيمة رأوا الملائكة فقالوا ذلك القول ظنا منهم ان ينفعهم وقيل معناه تقول الملائكة
حراما محرما ان يدخل الجنة الا من قال لا اله الا الله عن عطا عن ابن عباس ويقولون حجرا محجورا عليكم ان تتعوذوا فلا معاذ لكم وقدمنا
الى ما عملوا من عمل اى قصدنا وعمدنا كما فى قول الشاعر وقدم الخوارج الضلال الى عباد ربهم فقالوا ان دماءكم لنا حلال وفى هذا
بلاغة عجيبة لان التقدير قصدنا اليه قصد القادم على ما يكرهه مما لم يكن رآه قبل فيغيره واراد به العمل الذى عمله الكفار فى الدنيا مما
رجوا به النفع والاجر وطلبوا به الثواب والبر نحو اضافتهم لمن يعاملهم ونصرهم للمظلوم واعتاقهم وصدقاتهم وما كانوا يتقربون به
الى الاصنام فجعلناه هباء منثورا وهو الغبار يدخل الكوة فى شعاع الشمس عن الحسن ومجاهد وعكرمة وقيل هو رهج الدواب
عن ابن زيد وقيل هو ما تسفيه الرياح وتذريه من التراب عن قتادة وسعيد بن جبير وقيل هو الماء المهراق عن ابن عباس والمنثور
المتفرق وهذا مثل والمعنى يذهب اعمالهم باطلا فلم ينتفعوا بها من حيث عملوها لغير الله ثم ذكر سبحانه فضل اهل الجنة على اهل النار
فقال اصحاب الجنة يومئذ يعنى يوم القيمة خير مستقرا اى افضل منزلا فى الجنة واحسن مقيلا اى موضع قائلة قال الازهرى القيلولة
عند العرب الاستراحة نصف النهار اذا اشتد الحر وان لم يكن مع ذلك نوم والدليل على ذلك ان الجنة لا نوم فيها وقال ابن عباس
وابن مسعود لا ينتصف النهار من يوم القيمة حتى يقيل اهل الجنة فى الجنة واهل النار فى النار وقال البلخى معنى خير واحسن هيهنا انه
خير فى نفسه وحسن فى نفسه لا بمعنى انه افضل من غيره كما فى قوله وهو اهون عليه اى هو هين عليه وكما يقال الله اكبر لا بمعنى انه اكبر من
شىء غيره ويوم تشقق السماء بالغمام عطف على قوله يوم يرون والمعنى تنشقق السماء وعليها الغمام كما يقال ركب الامير بسلاحه وخرج
بثيابه اى وعليه ثيابه وسلاحه عن ابى على الفارسى وقيل تنشقق السماء عن الغمام الابيض عن الفراء وانما تنشقق السماء لنزول الملائكة
وهو قوله ونزل الملائكة تنزيلا قال ابن عباس تنشقق سماء الدنيا فينزل اهلها وهم اكثر ممن فى الارض من الجن والانس ثم تنشقق السماء

الثانية فينزل اهلها وهم اكثر ممن فى سماء الدنيا ومن الجن والانس ثم كذلك حتى تنشق السماء السابعة واهل كل سماء يزيدون على اهل
السماء التى قبلها الملك يومئذ الحق للرحمن اى الملك الذى هو الملك حقا ملك الرحمن يوم القيمة ويزول ملك سائر الملوك فيه وقيل
ان الملك ثلثة اضرب ملك عظمة وهو لله وحده وملك ديانة وهو بتمليك الله تعم وملك جبرية وهو بالغلبة وكان يوما على
الكافرين عسيرا اى عسر عليهم ذلك اليوم لشدته ومشقته ويهون على المؤمنين كادنى صلوة صلوها فى دار الدنيا وفى هذا بشارة للمؤمنين
حيث خص بشدة ذلك الكافرين ويوم يعض الظالم على يديه ندما وتاسفا قيل هو عقبة بن ابى معيط بن امية بن عبد شمس على
ما مضى ذكره عن ابن عباس وقيل هو عام فى كل ظالم نادم يوم القيمة وكل خليل يخالف غيره فى غير ذات الله قال العطاء ياكل يديه حتى تذهبا
الى المرفقين ثم ينبتان ولا يزال هكذا كلما نبتت يده اكلها ندامة على ما فعل يقول يا ليتنى اتخذت مع الرسول سبيلا اى ليتنى اتبعت
محمدا واتخذت معه سبيلا الى الهدى يا ويلتى ليتنى لم اتخذ فلانا اى ابيا خليلا وقيل اراد به الشيطان عن مجاهد وان قلنا ان المراد
بالظالم هنا جنس الظلمة فالمراد به كل خليل يضل عن الدين ولو قال لم اتخذ فرعون وهامان وابليس وجميع المضلين لطال فقال
فلانا حتى يتناول كل خليل مضل لقد اضلنى اى صرفنى وردنى عن الذكر اى عن القرآن والايمان به بعد اذ جاءنى مع الرسول وتم الكلام
ههنا ثم قال الله سبحانه وكان الشيطان للانسان خذولا يتبرأ منه فى الآخرة ويسلمه الى الهلاك ولا يغنى عنه شيئا وقال الرسول
يعنى محمدا صم والرسول يشكوا قومه يا رب ان قومى اتخذوا هذا القرآن مهجورا يعنى هجروا القرآن وهجرونى وكذبونى عن ابن عباس والمعنى
جعلوه متروكا لا يسمعونه ولا يتفهمونه وقيل انه قوله وقال الرسول معناه ويقول كما فى قول الشاعر مثل العصافير احلاما ومقدرة
ويوزنون بزف الريش ما وزنوا اى ما يزنون **قوله تعالى** وكذلك جعلنا لكل نبى عدوا من المجرمين وكفى بربك هاديا ونصيرا * وقال
الذين كفروا لولا نزل عليه القرآن جملة واحدة كذلك لنثبت به فؤادك ورتلناه ترتيلا * ولا يأتونك بمثل الا جئناك
بالحق واحسن تفسيرا * الذين يحشرون على وجوههم الى جهنم اولئك شر مكانا واضل سبيلا * ولقد آتينا موسى الكتاب
وجعلنا معه اخاه هارون وزيرا * فقلنا اذهبا الى القوم الذين كذبوا بآياتنا فدمرناهم تدميرا * وقوم نوح لما كذبوا الرسل
اغرقناهم وجعلناهم للناس آية واعتدنا للظالمين عذابا اليما * وعادا وثمود واصحاب الرس وقرونا بين ذلك كثيرا * وكلا ضربنا له الامثال وكلا تبرنا تتبيرا *
ولقد اتوا على القرية التى امطرت مطر السوء افلم يكونوا يرونها عشر آيات القراءة فى الشواذ قراءة مسلمة بن محارب فدمرانهم تدميرا على التاكيد بالنون
الثقيلة وروى ذلك عن على عم وعنه عم قال فدمراهم وهذا كانه امر لموسى وهرون ان يدمراهم اللغة العدو المتباعد عن النصرة
للبغضة من عدا يعدو اذا باعد خطوه وعدا عليه باعد خطوه للايقاع به وتعدى فى فعله اذا ابعد فى الخروج عن الحق ومنه عدوتا
الوادى لانهما بعداه ونهايتاه والترتيل التبيين فى تثبت وترسل وتغر رتل ورتل بفتح التاء وسكونها اذا كان مفلجا لا لصص فيه
والتدمير الاهلاك بامر عجيب ومنه التنكيل يقال دمر على فلان اذا هجم عليه بالمكروه والرس البئر التى لم تطو بالحجارة ولا غيرها والتتبير
الاهلاك والاسم منه التبار ومنه قيل التبر لفتات الذهب الاعراب قال الزجاج هاديا ونصيرا منصوب على وجهين احدهما الحال
اى كفى بربك فى حال الهداية والنصر والآخر ان يكون منصوبا على التمييز اى كفى ربك من الهداية والنصر وجملة نصب على الحال ومعناه
مجموعا واحسن مجرور بالعطف على الحق على وجوههم فى موضع نصب على الحال وتقديره يحشرون مكبوبين وقوم نوح منصوب
بفعل مضمر يفسره هذا الظاهر تقديره اغرقنا قوم نوح والعامل فى لما اغرقناهم وعادا وثمودا وما بعد ذلك عطف على الهاء والميم
فى قوله وجعلناهم ويجوز ان يكون عطفا على معنى واعتدنا للظالمين عذابا ويكون تأويله وعدنا الظالمين بالعذاب ووعدنا عادا وكلا
منصوب بفعل مضمر الذى ظهر تفسيره والمعنى وانذرنا كلا ضربنا له الامثال وتبرنا كلا مطر السوء منصوب لانه مصدر امطرت تقديره
امطار السوء المعنى ثم عزى الله سبحانه نبيه صم بقوله وكذلك جعلنا لكل نبى عدوا من المجرمين اى كما جعلنا لك عدوا من مشركى
قومك من المجرمين لكل نبى عدوا من المجرمين من كفار قومه عن ابن عباس والمعنى فى جعله اياهم اعداء لانبيائه انه تعم امر الانبياء ان يدعوهم
الى الايمان بالله وترك ما الفوه من دينهم ودين اباءهم والى ترك عبادة الاصنام وذمها وكانت هذه اسبابا داعية الى العداوة فاذا امرهم
بها فقد جعلهم عدوا لهم وكفى بربك هاديا ونصيرا اى حسبك بالله هاديا الى الحق وناصرا لاوليائه فى الدنيا والآخرة على اعدائهم وقيل

خمس

عشر

١٢١

هاديا للانبياء الى الحق عن عداوة المجرمين بالاعتصام بحبله وقال الذين كفروا لولا انزل عليه القرآن جملة واحدة معناه وقال الكفار
لرسول الله هلا آتيتنا بالقرآن جملة واحدة كما انزلت التورية والزبور جملة واحدة قال الله سبحانه كذلك اى انزلناه اليك متفرقا لنثبت به
فوادك اى لتقوى به قلبك فتزداد بصيرة وذلك انه كان ياتيه الوحى متجددا فى كل حادثة وكل امر كان ذلك اقوى لقلبه وازيد لبصيرته
وقيل انما انزلت الكتب جملة واحدة لانها نزلت على انبياء يكتبون ويقرأون فنزلت عليهم مكتوبة والقرآن انما نزل على نبى امى لا يكتب ولا
يقرا فلذلك نزل متفرقا وايضا فان فى القرآن الناسخ والمنسوخ وفيه ما هو جواب لمن ساله عن امور وفيه ما هو انكار لما كان وفيه ما هو
حكاية شىء جرى فاقتضت الحكمة انزاله متفرقا ورتلناه ترتيلا اى بيناه تبيينا ورتلناه ترتيلا بعضه فى اثر بعض عن ابن عباس ومجاهد
وقتادة وقيل وفصلناه تفصيلا عن السدى وقيل وفرقناه تفريقا عن النخعى وروى ان النبى صلى الله عليه وآله قال يا ابن عباس اذا قرأت
القرآن فرتله ترتيلا قال وما الترتيل قال بينه تبيينا ولا تنثره نثر الدقل ولا تهذه هذا الشعر قفوا عند عجائبه وحركوا به القلوب
ولا يكونن هم احدكم آخر السورة ولا يأتونك بمثل اى لا يأتيك المشركون بمثل يضربونه لك فى ابطال امرك ومخاصمتك الا جئناك
بالحق الذى يبطله ويدحضه واحسن تفسيرا اى واحسن تفسيرا مما اتوا به من المثل اى بيانا وكشفا الذين يحشرون على وجوههم
الى جهنم اى يسحبون على وجوههم الى النار وهم كفار مكة وذلك انهم قالوا لمحمد واصحابه هم شر خلق الله فقال الله سبحانه اولئك
شر مكانا اى منزلا ومصيرا واضل سبيلا اى دينا وطريقا من المومنين وروى انس قال ان رجلا قال يا نبى الله كيف يحشر الكافر على وجهه
يوم القيمة قال ان الذى امشاه على رجليه قادر على ان يمشيه على وجهه يوم القيمة اورده البخارى فى الصحيح ثم ذكر سبحانه حديث الانبياء
واممهم تسلية للنبى صلى الله عليه وآله فقال ولقد آتينا موسى الكتاب يعنى التورية وجعلنا معه اخاه هرون وزيرا اى معينا يعينه
على تبليغ الرسالة ويحمل عنه بعض اثقاله فقلنا اذهبا الى القوم الذين كذبوا بآياتنا يعنى فرعون وقومه وفى الكلام حذف اى فذهبا اليهم
فلم يقبلوا منهما وجحدوا نبوتهما فدمرناهم تدميرا اى اهلكناهم اهلاكا بامر فيه اعجوبة وقوم نوح لما كذبوا الرسل اغرقناهم اى و
اغرقنا قوم نوح بالطوفان وهو مجئ السماء بماء منهمر وتفجير الارض عيونا حتى التقى الماء على امر قد قدر قال الزجاج من كذب نبيا فقد
كذب بجميع الانبياء وجعلناهم للناس آية اى عبرة وعظة واعتدنا اى وهيأنا للظالمين عذابا اليما سوى ما حل بهم فى الدنيا وعادا وثمود
اى اهلكنا عادا وثمود واصحاب الرس وهى بئر دفنوا فيها نبيهم اى القوه فيها عن عكرمة وقيل انهم كانوا اصحاب مواش ولهم بئر يقعدون
عليها وكانوا يعبدون الاصنام فبعث الله اليهم شعيبا فكذبوه فانهار البئر وانخسفت بهم الارض فهلكوا عن وهب وقيل الرس
قرية باليمامة يقال لها فلج قتلوا نبيهم فاهلكهم الله تعالى عن قتادة وقيل كان لهم نبى يسمى حنظلة فقتلوه فاهلكوا عن سعيد بن
جبير والكلبى وقيل هم اصحاب الرس والرس بئر بانطاكية قتلوا فيها حبيب النجار فنسبوا اليها عن كعب ومقاتل وقيل اصحاب الرس
كانوا نساء سحاقات عن ابى عبد الله ع وقرونا بين ذلك كثيرا اى اهلكنا ايضا قرونا كثيرا بين عاد واصحاب الرس على تكذيبهم وقيل
بين نوح واصحاب الرس والقرن سبعون سنة وقيل اربعون سنة عن ابرهيم وكلا ضربنا له الامثال اى وكلا بينا لهم ان العذاب
نازل بهم ان لم يؤمنوا عن مقاتل وقيل معناه بينا لهم الاحكام فى الدين والدنيا وكلا تبرنا تتبيرا اى وكلا اهلكنا اهلاكا على تكذيبهم
وجحودهم قال الزجاج كل شىء كسرته وفتته فقد تبرته ولقد اتوا يعنى كفار مكة على القرية التى امطرت مطر السوء يعنى قرية قوم
لوط امطروا بالحجارة افلم يكونوا يرونها فى اسفارهم اذا مروا بها فيخافوا ويعتبروا بل كانوا لا يرجون نشورا يعنى بل رأوها وانما لم يعتبروا
بها لانهم كانوا لا يخافون البعث والنشور وقيل لا يأملون ثوابا ولا يؤمنون بالنشأة الثانية فركبوا المعاصى قوله تعالى
وإذا رأوك إن يتخذونك إلا هزوا أهذا الذي بعث الله رسولا ۝ إن كاد ليضلنا عن آلهتنا لولا أن صبرنا عليها وسوف يعلمون حين يرون
العذاب من أضل سبيلا ۝ أرأيت من اتخذ إلهه هواه أفأنت تكون عليه وكيلا ۝ أم تحسب أن أكثرهم يسمعون أو يعقلون إن هم
إلا كالأنعام بل هم أضل سبيلا ۝ ألم تر إلى ربك كيف مد الظل ولو شاء لجعله ساكنا ثم جعلنا الشمس عليه دليلا ۝ ثم قبضناه
إلينا قبضا يسيرا ۝ وهو الذي جعل لكم الليل لباسا والنوم سباتا وجعل النهار نشورا ۝ وهو الذي أرسل الرياح بشرا بين يدي رحمته
وأنزلنا من السماء ماء طهورا ۝ لنحيي به بلدة ميتا ونسقيه مما خلقنا أنعاما وأناسي كثيرا ۝ ولقد صرفناه بينهم ليذكروا فأبى أكثر الناس إلا كفورا

خمس ع

حزب عشر

عشر آيات القراءة قرا البرجمى نسقيه بفتح النون والباقون نسقيه بضم النون وفى الشواذ قراءة الاعرج من اتخذ الاهه هويه وقراءة
ابن السميقع الرياح بشرى الحجة قد مضى الفرق بين نسقى ونُسقى فيما تقدم والالاهة الشمس وقيل الالاهة بالضم غير مصروفة
وانشد تروحنا من اللعباء قصرا واعجلنا الالاهة ان تؤوبا ويروى فاعجلنا الالاهة ومن قرا والاهتك فمعناه وعبادتك وقد
يجوز ان يكون اراد هذه المعرفة فاضافها اليه لعبادته لها فيكون كقولك ويذرك وشمسك اى والشمس التى تعبدها ومن قرا بشرى
فهو مصدر وضع موضع الحال اى مبشرة كقولهم هلم جرا اى جارا او مجرا ويأتينك سعيا وقد ذكرنا الاختلاف بين القراء فيه وما لهم
من الاحتجاج فى كل وجه منه فى سورة الاعراف وذكرنا اختلافهم فى ليذكروا فى سورة بنى اسرائيل اللغة القبض جمع الاجزاء المنبسطة
واليسير السهل القريب واليسير ايضا نقيض العسير وايسر الرجل ملك من المال ما يتيسر به الامور عليه وقيل اليد اليسرى لانه يتيسر بها
العمل مع اليمنى ويسار اخذ فى جهة اليد اليسرى والسبات قطع العمل ومنه سبت راسه يسبته سبتا اذا حلقه ومنه يوم السبت
فهو يوم قطع العمل والنشر خلاف الطى واناسى جمع انسان جعلت الياء عوضا من النون وقد قالوا ايضا اناسين وقد يكون ايضا
ان يكون جمع انسى فيكون مثل كرسى وكراسى الاعراب اهذا الذى بعث الله رسولا العائد من الصلة الى الموصول محذوف لطول الكلام
اى بعثه الله ورسولا منصوب على الحال من الهاء المحذوفة وان كاد ليضلنا ان مخففة واسمه محذوف تقديره انه كاد وهو ضمير الامر
والشان واللام فى ليضلنا لام التاكيد الذى يقع فى خبر ان كيف مد الظل كيف فى محل النصب على الحال من الضمير المستكن فى مد والتقدير
مبدعا مد الظل ام لا ويجوز ان يكون فى موضع المصدر والتقدير اى مد مد الظل قال الزجاج الاجود ان يكون الم تر من رؤية القلب ويجوز
ان يكون من رؤية العين وبشرى نصب على الحال فى الوجوه كلها من الرياح والعامل فيه ارسل مما خلقنا الجار والمجرور فى موضع نصب
على الحال المعنى ثم حكى سبحانه عن الكفار الذين وصفهم فيما تقدم فقال واذا رأوك اى شاهدوك يا محمد ان يتخذونك الا هزوا به
والمعنى انهم يستهزءون بك ويستصغرونك ويقولون على وجه السخرية اهذا الذى بعث الله رسولا اى بعثه الله الينا رسولا ان كاد
ليضلنا عن آلهتنا قال ابن عباس معناه لقد كاد يصرفنا عن عبادة آلهتنا وتاويله قد قارب ان ياخذ فى غير جهة عبادة آلهتنا على
وجه يؤدى الى هلاكنا فان الاضلال الاخذ بالشئ الى طريق الهلاك لولا ان صبرنا عليها اى على عبادتها لازالنا عن ذلك وحذف
الجواب لدلالة الكلام عليه فقال سبحانه متوعدا لهم وسوف يعلمون حين يرون العذاب الذى ينزل بهم فى الاخرة عيانا من اضل
سبيلا اى من اخطأ طريقا عن الهدى اهم ام المؤمنون ثم عجب سبحانه نبيه من نهاية جهلهم فقال ارايت من اتخذ الهه هويه
اى من جعل الهه ما يهويه وهو غاية الجهل وكان الرجل من المشركين يعبد الحجر والصنم فاذا رأى احسن منه رمى به ثم اخذ يعبد
الآخر عن سعيد بن جبير وقيل معناه ارايت من ترك عبادة خالقه والهه ثم هوى حجرا يعبده ما حاله عندك عن ابن عباس وقيل
من اطاع هويه واتبعه فهو كالاله له وترك الحق عن الحسن افانت تكون عليه وكيلا اى افانت عليه كفيل حافظ تحفظه من اتباع
هويه وعبادة ما يهويه من دون الله اى لست كذلك وقيل معناه اتقدر انت يا محمد ان تهديه اذا لم يرد به علم يتفكر اى لا تقدر على ذلك
لان الوكيل هو الكافى للشئ ولا يكون كذلك الا وهو قادر عليه ثم قال للنبى صم ام تحسب ان اكثرهم يسمعون ما تقول سماع طلب الافهام
او يعقلون ما تقوله لهم وتقراه عليهم وما يعاينونه من الحجج والمعجزات اى لا تظن ذلك ان هم الا كالانعام اى ما هم الا كالبهائم التى تسمع النداء
ولا تعقل بل هم اضل سبيلا من الانعام لانهم مكنوا من المعرفة فلم يعرفوا والانعام لم يمكنوا منها ولان الانعام الهمت منافعها ومضارها
فهى لا تفعل ما يضرها وهؤلاء عرفوا طريق الهلاك والنجاة وسعوا فى هلاك انفسهم وتجنبوا سبيل نجاتهم فهم اضل منها ثم نبه
سبحانه على النظر فيما يدل على وحدانيته وكمال قدرته فقال الم تر الخطاب للنبى صلى الله عليه وآله والمراد ساير المكلفين الى ربك
كيف مد الظل اى الم تر الى فعل ربك ثم حذف المضاف عن مقاتل وقيل معناه الم تعلم فيكون من رؤية القلب عن الزجاج وذكر ان هذا على
القلب وتقديره الم تر الى الظل كيف مده ربك يعنى الظل من وقت طلوع الفجر الى طلوع الشمس عن ابن عباس والضحاك وسعيد بن
جبير وجعله ممدودا لانه لا شمس معه كما قيل فى ظل الجنة ممدودا اذا لم يكن معه شمس وقال ابو عبيدة الظل ما نسخته الشمس وهو
بالغداة والعشى ما نسخ الشمس وهو بعد زوال الشمس وسمى فيئا لانه فاء من جانب المشرق الى جانب المغرب وقيل مد الظل من وقت

غروب الشمس الى وقت طلوعها فيكون الظل بالليل لانه ظل الارض عن الجبال والبلح ولو شاء لجعله ساكنا اى مقيما دايما لا يزول
ولا تنسخه الشمس وهو بالعذاب ويقال فلان يسكن بلد كذا اذا اقام به فهو مثل قوله سبحانه قل ارايتم ان جعل الله عليكم الليل سرمدا
الى يوم القيمة الآية في المعنى وفي هذا اشارة الى انه قادر على تسكين الشئ حتى يبقى الظل ممدودا بخلاف ما يقوله الفلاسفة ثم جعلنا
الشمس عليه اى على الظل دليلا قال ابن عباس تدل الشمس على الظل بمعنى انه لولا الشمس لما عرف الظل ولولا النور لما عرفت
الظلمة وكل الاشياء تعرف باضدادها وقيل معناه ثم جعلنا الشمس عليه دليلا باذهابها اياه عند مجيئها عن ابن زيد وقيل
لان الظل يتبع الشمس في طوله وقصره كما يتبع السائر الدليل فاذا ارتفعت الشمس قصر الظل واذا انحطت الشمس طال الظل
وقيل ان على هنا بمعنى مع فالمعنى ثم جعلنا الشمس مع الظل دليلا على وحدانيتنا ثم قبضناه الينا قبضا يسيرا اى قبضنا الظل
بارتفاع الشمس لان الشمس كلما تعلو انقص الظل فجعل سبحانه ذلك قبضا واخبر ان ذلك يسير بمعنى انه سهل عليه لا يعجزه قال
الكلبي اذا طلعت الشمس قبض الله الظل قبضا خفيا والمعنى ثم جمعنا اجزاء الظل المنبسط بتسليط الشمس حتى ينسخها شيئا فشيئا
وقيل معناه ثم قبضنا الظل بغروب الشمس الينا الى المواضع التي حكمنا بكون الظل فيها قبضا يسيرا اى خفيا وانما قيل ذلك لان
الظل لا يذهب بغروب الشمس دفعة بل يذهب جزءا فجزءا بحدوث الظلام فكلما احدث جزء من الظلام نقص جزء من الظل وهو
الذي جعل لكم الليل لباسا اى غطاء ساترا للاشياء بالظلام كاللباس الذي يشتمل على لابسه فالله سبحانه البسنا الليل وغشانا
به لنسكن فيه ونستريح من كد الاعمال كما قال في موضع آخر لتسكنوا فيه والنوم سباتا اى راحة لابدانكم وقطعا لاعمالكم قال الزجاج
السبات ان ينقطع عن الحركة والروح في بدنه وجعل النهار نشورا لانتشار الروح باليقظة فيه ماخوذ من نشور البعث وقيل لان
الناس ينتشرون فيه لطلب حوائجهم ومعايشهم فيكون النشور هنا بمعنى التفرق لابتغاء الرزق عن ابن عباس وهو الذي
ارسل الرياح بشرا بين يدى رحمته مضى الكلام فيه في سورة الاعراف وانزلنا من السماء ماء طهورا اى طاهرا في نفسه مطهرا لغيره
مزيلا للاحداث والنجاسات لنحيى به بلدة ميتا قدمات بالجدب واراد بالبلدة البلد او المكان فلذلك قال ميتا بالتذكير والمعنى
لنحيى بالمطر بلدة ليس فيها نبت قال ابن عباس لنخرج به النبات والثمار ونسقيه مما خلقنا انعاما اى لنسقي من ذلك الماء انعاما
جمة او نجعله سقيا لانعام واناسى كثيرا اى اناسا كثيرة ولقد صرفناه اى صرفنا المطر بينهم يدور في جهات الارض وقيل قسمناه
بينهم يعنى المطر فلا يدوم على مكان فيهلك ولا ينقطع عن مكان فيهلك ونزيد لقوم وننقص لآخرين على حسب المصلحة ليذكروا
اى ليتفكروا ويستدلوا به على سعة مقدورنا ولانه لا يستحق العبادة غيرنا فابى اكثر الناس الا كفورا اى جحودا لما عددناه من النعم
والكارا فيقولون مطرنا بنوء كذا وكذا عن عكرمة وقيل فابوا الا كفرا بالبعث والنشور قوله تعالى وَلَوْ شِئْنَا لَبَعَثْنَا فِي كُلِّ قَرْيَةٍ نَذِيرًا فَلَا
تُطِعِ الْكَافِرِينَ وَجَاهِدْهُمْ بِهِ جِهَادًا كَبِيرًا • وَهُوَ الَّذِي مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ هَذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ وَهَذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ وَجَعَلَ بَيْنَهُمَا
بَرْزَخًا وَحِجْرًا مَحْجُورًا • وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ مِنَ الْمَاءِ بَشَرًا فَجَعَلَهُ نَسَبًا وَصِهْرًا وَكَانَ رَبُّكَ قَدِيرًا • وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ
مَا لَا يَنْفَعُهُمْ وَلَا يَضُرُّهُمْ وَكَانَ الْكَافِرُ عَلَى رَبِّهِ ظَهِيرًا • وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا مُبَشِّرًا وَنَذِيرًا • قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِلَّا مَنْ شَاءَ
أَنْ يَتَّخِذَ إِلَى رَبِّهِ سَبِيلًا • وَتَوَكَّلْ عَلَى الْحَيِّ الَّذِي لَا يَمُوتُ وَسَبِّحْ بِحَمْدِهِ وَكَفَى بِهِ بِذُنُوبِ عِبَادِهِ خَبِيرًا • الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا
فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ الرَّحْمَنُ فَاسْأَلْ بِهِ خَبِيرًا • وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اسْجُدُوا لِلرَّحْمَنِ قَالُوا وَمَا الرَّحْمَنُ أَنَسْجُدُ لِمَا تَأْمُرُنَا وَزَادَهُمْ عشر آيات القراءة
قرا حمزة والكسائي لما يامرنا بالياء والباقون بالتاء الحجة قال ابو على من قرا بالتاء قال انهم تلقوا امر النبي صلى الله عليه وآله اياهم بالرد
وزادهم امره اياهم بالسجود نفورا عما امر به ومن قرا بالياء فالمعنى انسجد لما يامرنا محمد بالسجود له على وجه الانكار منهم لذلك ولا يكون
انسجد لما يامرنا الرحمن بالسجود له لانهم انكروا الرحمن بقولهم وما الرحمن واقول اذا جعلت ما بمعنى الذي على ما ذكره فالتقدير انسجد
لما يامرنا بالسجود له وترتيب الحذف فيه على الوجه الذي تقدم بيانه في قوله سبحانه فاصدع بما تؤمر فلا وجه لاعادته وان جعلت
ما مصدرية فانك لا تحتاج الى حذف شئ ويكون تقديره انسجد لامرك او لامره اللغة اصل المرج الخلط ومنه امر مريج اى مختلط وفي
الحديث مرجت عهودهم اى اختلطت ومرجت الدابة وامرجتها اذا خليتها ترعى وعذب الماء عذوبة فهو عذب والفرات اعذب المياه

يقال فرت الماء يفرت فروتة فهو فرات اذا عذب والملح الاجاج الشديد الملوحة والنسب ما يرجع الى ولادة قريبة والصهر خلطة
تشبه القرابة والمصاهرة فى النكاح المقاربة وفى الحديث كان يونس يسجد تبا فيصير الحجر العظيم الى بطنه اى يدنيه يقال اصهره واصهر به

الاعراب هذا عذب فرات مبتداء وخبر فى موضع نصب على الحال وكذلك قوله وهذا ملح اجاج بالعطف عليه وذو الحال احد البحرين
مبشرا ونذيرا نصب على الحال من يشاء فى موضع نصب على الاستثناء والمستثنى منه الكاف والميم فى اسالكم وان يتخذ فى موضع نصب
بانه مفعول شاء الذى خلق السموات والارض فى موضع جر تقديره وتوكل على الحى الذى لا يموت خالق السموات والارض ويحتمل ان
يكون فى موضع نصب او رفع على المدح والثناء على تقدير اعنى الذى خلق او هو الذى خلق والرحمن بالعطف القراءة وورد عن بعضهم
فى الشواذ بالجر ففى الرفع وجوه احدها الابتداء وخبره فسئل به عن الزجاج وفيه نظر لان الهاء انما يجوز فى خبر ما فيه الالف واللام
اذا جاز فيه معنى الشرط ولا يصح ذلك هنا والثانى ان يكون خبر مبتداء محذوف اى هو الرحمن والثالث ان يكون بدلا من الضمير المستكن
فى استوى والرابع ان يكون فاعل استوى واما الجر فعلى ان يكون صفة وتقديره وتوكل على الحى الخالق الرحمن فنفورا مفعول ثانى لزاد

المعنى ولو شئنا لبعثنا فى كل قرية نذيرا ينذرهم ولكن بعثناك يا محمد الى القرى كلها رسولا لعظيم منزلتك لدينا والنذير هو الداعى الى
ما يؤمن معه الخوف من العقاب وقيل انه اخبار عن قدرته سبحانه والمعنى ولو شئنا لقسمنا النذر بينهم كما قسمنا الامطار بينهم
ولكنا نفعل ما هو الاصلح لهم والاعود عليهم فى دينهم ودنياهم فبعثناك اليهم كافة فلا تطع الكافرين فيما يدعونك اليه من المداهنة
والاجابة الى ما يريدون وجاهدهم به اى بالقرآن عن ابن عباس جهادا كبيرا اى تاما شديدا وفى هذا دلالة على ان من اجل الجهاد واعظمه
منزلة عند الله سبحانه جهاد المتكلمين فى حل شبه المبطلين واعداء الدين ويمكن ان يتاول عليه قوله صلى الله عليه وآله رجعنا من الجهاد
الاصغر الى الجهاد الاكبر وهو الذى مرج البحرين اى ارسلهما فى مجاريهما وخلاهما كما ترسل الخيل فى المرج وهما يلتقيان ولا يختلط
الملح بالعذب ولا العذب بالملح وهو قوله هذا يعنى احد البحرين عذب فرات اى طيب شديد الطيب وهذا ملح اجاج شديد الملوحة
وقيل الفرات البارد والاجاج الحار وقيل الاجاج المر عن قتادة وجعل بينهما برزخا اى حجابا وحاجزا من قدرة الله تعالى
يمنعهما من الاختلاط وحجرا محجورا اى حراما محرما ان يفسد الملح العذب وهو الذى خلق من الماء بشرا اى خلق من النطفة انسانا
وقيل اراد به آدم ع فانه خلق من التراب الذى خلق من الماء وقيل اراد به اولاد آدم فانهم المخلوقون من الماء فجعله نسبا وصهرا اى
فجعله ذا نسب وصهر والصهر حرمة الختونة وقيل النسب الذى لا يحل نكاحه والصهر الذى يحل نكاحه كبنات العم والخال عن الفراء وقيل
النسب سبعة اصناف والصهر خمسة ذكرهم الله فى قوله حرمت عليكم امهاتكم عن قتادة والضحاك وقد تقدم بيانه فى سورة النساء
وقيل النسب البنون والصهر البنات الذى يستفيد الانسان بهن الاصهار فكانه قال فجعل منه البنين والبنات وقال ابن
سيرين نزلت فى النبى صلى الله عليه وآله وعلى بن ابى طالب ع زوج فاطمة عليا فهو ابن عمه وزوج ابنته فكان نسبا وصهرا وكان
ربك قديرا اى قادرا على ما اراد ثم اخبر سبحانه عن الكفار فقال ويعبدون من دون الله ما لا ينفعهم ولا يضرهم من الاصنام و
الاوثان وكان الكافر على ربه ظهيرا الظهير العون والمعين اى معينا للشيطان على ربه بالمعاصى عن الحسن ومجاهد وقال الزجاج
لانه يتابع الشيطان ويعاونه على معصية الله فان عبادتهم للاصنام معاونة للشيطان وقيل ظهيرا اى هينا كالمطرح من قولهم
ظهر فلان بحاجتى اذا جعلها خلف ظهره فلم يلتفت اليها واستهان بها فالظهير بمعنى الظهور وهو المتروك المستخف به ومنه قوله
واتخذتموه وراءكم ظهريا والاول اوجه وقال الواحدى بالكافر ابو جهل وما ارسلناك يا محمد الا مبشرا بالجنة ونذيرا من النار وقد سبق
معناه قل يا محمد لهؤلاء الكفار ما اسئلكم عليه اى على القرآن وتبليغ الوحى من اجر تعطونيه الا من شاء ان يتخذ الى ربه سبيلا
بانفاقه ماله فى طاعة الله واتباع مرضاته والمعنى انى لا اسئلكم لنفسى اجرا ولا امنع من انفاق المال فى طلب مرضاة الله سبحانه بل ارغب فيه
واحث عليه وفى هذا تاكيد لصدقه ع لانه لو طلب على تبليغ الرسالة اجرا لقالوا انما يطلب اموالنا وتوكل على الحى الذى لا يموت
اى فوض امورك اليه فانه ينتقم لك ولو بعد حين فانه الحى الذى لا يموت فلن يفوته الانتقام وسبح بحمده اى احمده منزها له عما لا يجوز
عليه فى صفاته بان تقول الحمد لله رب العالمين الحمد لله على نعمه واحسانه الذى لا يقدر عليه غيره الحمد لله حمدا يكافى نعمه فى عظم المنزلة

ويعلم المثوبة وما اشبه ذلك وقيل معناه واعبده وصل له شكرا منك على نعمه وكفى به بذنوب عباده خبيرا اى عليما فيحاسبهم ويجازيهم بالحقيق
بهم ان يخافوه ويراقبوه الذى خلق السموات والارض وما بينهما اى ما بين هذين الصنفين فى ستة ايام ثم استوى على العرش الرحمن قد
سبق تفسيره فى سورة الاعراف فسئل به خبيرا اختلف فى تاويله فقيل ان المعنى فسئل عنه خبيرا والباء بمعنى عن والخبير هنا هو الله
تعالى عن ابن جريج وانشد فى قيام الباء مقام عن قول علقمة بن عبدة فان تسألونى بالنساء فاننى خبير بادواء النساء طبيب يردن
ثراء المال حيث وجدنه وشرخ شباب عندهن عجيب اذا شاب رأس المرء او قل ماله فليس له فى ودهن نصيب وقول الاخطل دع المعمر
لا تسأل بمصرعه واسئل بمصقلة البكرى ما فعلا وقيل ان الخبير هنا محمد صلى الله عليه وآله والمعنى ليسأل كل منكم عن الله محمدا فانه الخبير العارف
به وقيل ان الباء على اصلها والمعنى فاسئل بسؤالك ايها الانسان خبيرا يخبرك بالحق فى صفته ودل قوله فاسئل على السؤال كما قالت
العرب من كذب كان شرا له اى كان الكذب شرا له ودل عليه كذب وقد ذكرنا مثاله وقيل ان الباء فيه مثل الباء فى قولك لقيت
بفلان ليثا اذا وصفت شجاعته ولقيت به غيثا اذا وصفت سماحته والمعنى انك اذا رأيته رأيت الشئ المشبه به والمعنى فاسأل عنه
فانه الخبير به وروى ان اليهود حكوا عن ابتداء خلق الاشياء بخلاف ما اخبر الله تعالى عنه فقال سبحانه فاسئل به خبيرا قال معطويه اى
سلنى عنه فانك تسأل بسؤالك اياى خبيرا واذا قيل لهم اى لهؤلاء المشركين اسجدوا للرحمن قالوا وما الرحمن اى واى شئ الرحمن والمعنى
انا لا نعرف الرحمن قال الزجاج الرحمن اسم من اسماء الله عز اسمه مذكور فى الكتب الاولى ولم يكونوا يعرفونه من اسماء الله تعالى فقيل لهم
انه من اسماء الله ومعناه عند اهل اللغة ذو الرحمة التى لا غاية بعدها فى الرحمة لان فعلان بناء من ابنية المبالغة تقول رجل ريان
وعطشان اذا كان فى النهاية من الرى والعطش وفرحان وجذلان اذا كان فى النهاية من الفرح والجذل انسجد لما تأمرنا مضى تفسيره
وزادهم نفورا اى وزادهم ذكر الرحمن تباعدا من الايمان عن مقاتل والمعنى انهم ازدادوا عند ذلك نفورا عن الحق وقبول قول النبى عليه السلام

النظم وجه اتصال الاية الاولى بما قبلها ان فيها اخبارا انه سبحانه افرده بالارسال مراعاة لحسن التدبير فى تمييزه بالاكرام والاجلال
لعلمه بما فيه من الخلال الموجبة فى الحكمة ارساله الى جميع الخلق على غاية الكمال فعلى هذا يتعلق بقوله ولقد صرفناه بينهم ليذكروا ثم
ذكر فى التصريف فى الآيات بقوله وهو الذى مرج البحرين ما يدل على وحدانيته وكمال قدرته ثم عجب سبحانه عن اعراضهم عن الآيات
مع وضوحها وظهورها ومقابلتهم نعمه بالكفران بقوله ويعبدون من دون الله الآية ثم بين انه اراد بتصريف الآيات الخير والاحسان
بقوله وما ارسلناك الآية ثم بين انه لا يسئلهم عليه اجرا لئلا ينفروا عنه ثم بين سبحانه انه كما لا يسألهم اجرا انه يتوكل عليه فى
امره ويفوض اليه علمه المصالح فيما كلفه ثم هدد سبحانه عباده بقوله وكفى به بذنوب عباده خبيرا فانه اذا لم يذهب عليه ذنوبهم لا يذهب عليه جزائهم

قوله تعالى تَبَارَكَ الَّذِي جَعَلَ فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا وَجَعَلَ فِيهَا سِرَاجًا وَقَمَرًا مُنِيرًا ۝ وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ خِلْفَةً لِمَنْ أَرَادَ
أَنْ يَذَّكَّرَ أَوْ أَرَادَ شُكُورًا ۝ وَعِبَادُ الرَّحْمَٰنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا ۝ وَالَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ
سُجَّدًا وَقِيَامًا ۝ وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا اصْرِفْ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَ إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا ۝ إِنَّهَا سَاءَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا ۝ وَالَّذِينَ إِذَا
أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَٰلِكَ قَوَامًا ۝ وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَٰهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَٰلِكَ
يَلْقَ أَثَامًا ۝ يُضَاعَفْ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِ مُهَانًا ۝ إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا فَأُولَٰئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا ۝

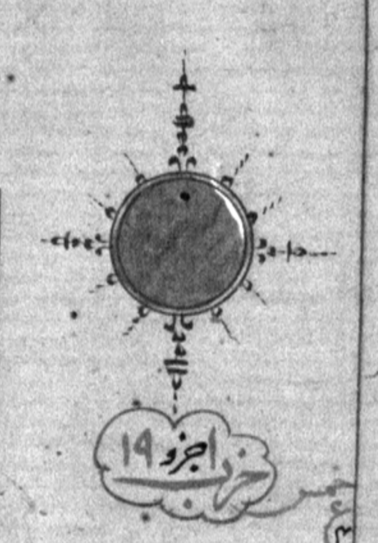
عشر آيات

القراءة قرا اهل الكوفة غير عاصم سرجا بضمتين من غير الف والباقون سراجا وقرا حمزة وخلف ان يذكر خفيفا والباقون
ان يذكر بتشديدتين وقرا اهل المدينة وابن عامر يقترو بضم الياء وقرا اهل الكوفة بفتح الياء وضم التاء وقرا اهل البصرة وابن كثير
بفتح الياء وكسر التاء وقرا ابو جعفر وابن عامر ويعقوب وسهل يضعف له العذاب بالتشديد والجزم ويخلد بالجزم وقرا ابن عامر
يضعف بالتشديد والرفع ويخلد بالرفع وقرا ابو بكر يضاعف بالالف والرفع ويخلد بالرفع وقرا ابو بكر يضاعف بالالف نافع وابو عمرو
واهل الكوفة الا ابا بكر يضاعف بالالف والجزم ويخلد بالجزم وقرا ابن كثير وحفص فيه مهانا باشباع كسرة الهاء وذلك مذهب ابن كثير
فى جميع القرآن ووافقه حفص فى هذا الموضع فقط وقرا يبدل الله بسكون الباء البرجمى عن ابى بكر مختلفا عنه والباقون بالتشديد
من قرا سراجا فحجته قوله وجعل فيها سراجا ومن قرا سرجا فحجته قوله ولقد زينا السماء الدنيا بمصابيح فشبهت الكواكب بالمصابيح كما

خمس عشر

شبهت المصابيح بالكواكب فى قوله الزجاجة كانها كوكب درى وانما المصابيح كالزجاجة فى المعنى وقد سبق القول فى تذكر وتذكر فيما
مضى فلا تعاد وخلاف الايسار قال الشاعر لكم مسجدا الله المزوران والحصى لكم قبصه من بين اثرى واقترا تقديره من بين رجل اثرى ورجل
اقتر فاقام الصفة مقام الموصوف ومثله فى التنزيل ومن اهل المدينة مردوا على النفاق قال ابو على يجوز ان يكون على قبيل مردوا مثل
قوله ومن آياته يريكم البرق واما قتر يقتر ويقتر فمثل عكف يعكف ويعكف وعرش يعرش ويعرش فمن ضم الياء اراد لم يقتروا فى
انفاقهم لان السرف مشرف على الافتقار ومن فتح الياء فالمعنى لم يضيقوا فى الانفاق ومن قرا يضاعف بالجزم جعله بدلا من
الفعل الذى هو جزاء الشرط وهو قوله يلق اثاما فذلك ان تضعيف العذاب هو لقى جزاء الاثام فى المعنى ومثله قول الشاعر ان
تجنبوا او تعتذروا او تبخلوا لا تحفلوا يغدوا عليك مرجلين كانهم لم يفعلوا فغدوهم مرجلين فى المعنى ترك الاحتفال وقد ابدل
من الشرط كما ابدل من الجزاء وذلك فى قول الشاعر متى ياتنا تلمم بنا فى ديارنا تجد حطبا جزلا ونارا تاججا فابدل تلمم من تاتنا لان
الالمام اتيان فى المعنى قال ابو على ومثل حذف جزاء الذى هو مضاف فى المعنى فى قوله يلق اثاما اى جزاء اثام قوله ترى الظالمين
مشفقين مما كسبوا وهو واقع بهم المعنى من جزاء ما كسبوا وقال ابو عبيدة يلق اثاما اى عقوبة لمسافع الليثى جزى الله ابن عروة
حيث امسى عقوقا والعقوق له اثام قال وابن عروة رجل من ليث كان دل عليهم ملكا من غسان فاغار عليهم قال ابو على ويمكن
ان يكون هذا من قول بشر فكان مقاما يدعوا عليهم باسفل ذى الجاه له اثام ومن رفع يضاعف ويخلد قطعه عما قبله واستانف
ويضاعف ويضعف فيهما فى المعنى سواء وكذلك يبدل ويبدل اللغة قال ابو عبيدة الخلفة كل شىء بعد شىء والليل خلفة النهار
والنهار خلفة الليل لان احدهما يخلف الآخر قال زهير بها العين والارام يمشين خلفة واطلاؤها ينهضن من كل مجثم والهون
مصدر الهين فى السكينة والوقار والغرام اشد العذاب وهو اللازم الملح ومنه الغريم لملازمته وملاجة وفلان مغرم بالنساء اى
ملازم لهن لا يصبر عنهن قال بشر بن ابى حازم ويوم النسار ويوم الجفار كانا عذابا وكانا غراما وقال آخر ان يعاقب يكن غراما وان
يعط جزيلا فانه لا يبالى الاعراب الذين يمشون خبر المبتداء الذى هو عباد الرحمن ويجوز ان يكون خبره اولئك يجزون الغرفة ويكون
الذين يمشون صفة العباد وهونا فى موضع الحال وسلاما نصب على المصدر لفعل محذوف تقديره يتسلم منكم سلاما لا نجاهلكم كانهم
قالوا تسلما منكم ومستقرا ومقاما منصوبان على التمييز والمخصوص بالذم محذوف تقديره ساءت مستقرا جهنم وكان بين ذلك قواما اى
كان الانفاق ذا قوام بين الاسراف والاقتار فقوله بين ذلك يتبيين لقوام وان شئت علقته بنفس كان وان شئت علقته بخبر كان
اى ثابتا بين ذلك فيكون خبرا بعد خبر المعنى ثم مدح سبحانه نفسه بان قال تبارك وقدم معناه فى اول السورة الذى جعل فى
السماء بروجا يريد منازل النجوم السبعة السيارة التى هى زحل والمشترى والمريخ والشمس والزهرة وعطارد والقمر وهى اثنى عشر برجا
الحمل والثور والجوزاء والسرطان والاسد والسنبلة والميزان والعقرب والقوس والجدى والدلو والحوت وقيل هى النجوم الكبار عن الحسن
ومجاهد وقتادة وسميت بروجا لظهورها وجعل فيها سراجا يعنى الشمس ومن قرا سرجا اراد الشمس والكواكب معها وقمرا منيرا اى
مضيئا بالليل اذا لم يكن شمس وهو الذى جعل الليل والنهار خلفة اى يخلف كل واحد منهما صاحبه فيما يحتاج ان يعمل فيه فمن فاته عمل
الليل استدركه بالنهار ومن فاته عمل النهار استدركه بالليل وهو قوله لمن اراد ان يذكر عن عمر بن الخطاب وابن عباس والحسن وروى
ذلك عن ابى عبد الله عم قال يقضى صلوة الليل بالنهار وصلوة النهار بالليل وقيل معناه انه جعل كل واحد منهما مخالفا لصاحبه
فجعل احدهما اسود والآخر ابيض عن مجاهد لمن اراد ان يذكر اى يتفكر ويستدل بذلك على ان لهما مدبرا ومصرفا لا يشبههما ولا يشبهانه
فيوجه العبادة اليه او اراد شكورا يقال شكر يشكر شكرا وشكورا اى اراد شكر نعمة ربه عليه فيهما وعلى القول الاول فمعناه اراد
النافلة بعد اداء الفريضة وعباد الرحمن يريد افاضل عباده وهذه اضافة التخصيص والتشريف كما يقال ابنى من يطيعنى اى ابنى الذى
انا عنه راض ويكون توبيخا لاولاده الذين لا يطيعونه الذين يمشون على الارض هونا اى بالسكينة والوقار والطاعة غير اشرين ولا مرحين
ولا متكبرين ولا مفسدين عن ابن عباس ومجاهد وقال ابو عبد الله عم هو الرجل يمشى بسجيته التى جبل عليها لا يتكلف ولا يتبختر وقيل
معناه حلماء علماء لا يجهلون وان جهل عليهم عن الحسن وقيل اعفاء اتقياء عن الضحاك واذا خاطبهم الجاهلون بما يكرهونه او يثقل عليهم

قالوا فی جوابه سلاما ای سدادا من القول لا یقابلونهم بمثل قولهم من الفحش عن مجاهد وقیل سلاما ای قولا یسلمون فیه من الاثم او
یسلموا علیهم دلیله قوله واذا سمعوا اللغو اعرضوا عنه وقالوا لنا اعمالنا ولکم اعمالکم سلام علیکم وقال قتادة کانوا لا یجاهلون اهل الجهل
وقال ابن عباس لا یجهلون مع من یجهل وقال الحسن هذه صفة نهارهم اذا انتشروا فی الناس ولیلهم خیر لیل اذا خلوا فیما بینهم
وبین ربهم یراوحون بین اطرافهم وهو قوله والذین یبیتون لربهم سجدا وقیاما قال الزجاج کل من ادرکه اللیل فقد بات نام او لم ینم
والمعنی یبیتون لربهم فی اللیل فی الصلوة ساجدین وقائمین طالبین لثواب ربهم فیکونون سجدا فی مواضع السجود وقیاما فی مواضع القیام
والذین یقولون ربنا اصرف عنا عذاب جهنم ان عذابها کان غراما ای یدعون بهذا القول وغراما ای دائما ملحا لازما غیر مفارق انها
ساءت مستقرا ومقاما ای ان جهنم بئس موضع قرار واقامة هی والذین اذا انفقوا لم یسرفوا ولم یقتروا واختلف فی الاسراف فقیل
هو النفقة فی المعاصی والاقتار الامساک عن حق الله عن ابن عباس وقتادة وقیل السرف مجاوزة الحد فی النفقة والاقتار التقصیر
عما لا بد منه عن ابراهیم النخعی وروی عن معاذ انه قال سالت رسول الله صلی الله علیه وآله عن ذلک فقال من اعطی فی غیر حق فقد
اسرف ومن منع عن حق فقد قتر وروی عن امیر المومنین ع انه قال لیس فی الماکول والمشروب سرف وان کثر وکان بین ذلک قواما ای
کان انفاقهم بین الاسراف والاقتار لا اسرافا یدخلون به فی حد التبذیر ولا تضییقا یصیرون به فی حد المانع لما یجب وهذا هو المحمود
والقوام من العیش ما اقامک واغناک وقیل القوام بالفتح هو العدل والاستقامة وبالکسر ما یقوم به الامر ویستقر عن ثعلب وقال
ابو عبد الله ع القوام هو الوسط وقال ع اربعة لا یستجاب لهم دعوة رجل فاتح فاه جالس فی بیته یقول یا رب ارزقنی فیقول له الم
امرک بالاقتصاد ورجل کان له مال فادانه بالطلب ورجل کانت له امرأة یدعو علیها یقول یا رب ارحنی منها فیقول الم اجعل امرها
بیدک ورجل کان له مال فافسده فیقول یا رب ارزقنی فیقول الم امرک بالاقتصاد ورجل کان له مال فادانه بغیر بینة فیقول الم
امرک بالشهادة والذین لا یدعون مع الله الها آخر ای والمستثناة قتلها نفس الحربی لا یجعلون لله سبحانه شریکا بل یوجهون عبادتهم
الیه ولا یقتلون النفس التی حرم الله ای حرم الله قتلها الا بالحق والنفس المحرم قتلها نفس المسلم والمعاهد والمستثناة قتلها نفس
الحربی ومن یجب قتلها علی وجه القود او للارتداد او للزنا بعد الاحصان او للسعی فی الارض بالفساد ولا یزنون والزنا هو الفجور
بالمراة فی الفرج وفی هذا دلالة علی ان اعظم الذنوب بعد الشرک القتل والزنا وروی البخاری ومسلم فی صحیحیهما بالاسناد عن عبد الله
بن مسعود قال سالت رسول الله صلی الله علیه وآله ای الذنب اعظم قال ان تجعل لله ندا وهو خلقک قال قلت ثم ای قال
ان تقتل ولدک مخافة ان یطعم معک قال قلت ثم ای قال ان تزنی بحلیلة جارک فانزل الله تصدیقها والذین لا یدعون مع الله
الایة ومن یفعل ذلک قال مقاتل هذه الخصال جمیعا یلق اثاما ای عقوبة وجزاء لما فعل قال الفراء اثمه الله یأثمه اثاما واثاما ای
جازاه جزاء الاثم وقال الشاعر وهل یأثمنی الله فی ان ذکرتها وعللت اصحابی بها لیلة النفر وقیل ان اثاما اسم واد فی جهنم عن
عبد الله بن عمرو وقتادة ومجاهد وعکرمة ثم فسر سبحانه لقی الاثام بقوله یضاعف له العذاب یوم القیمة یرید سبحانه مضاعفة
اجزاء العذاب لا مضاعفة الاستحقاق لانه تعالی لا یجوز ان یعاقب باکثر من الاستحقاق لان ذلک ظلم وهو منفی عنه وقیل معناه انه
یستحق علی کل معصیة منها عقوبة فیضاعف علیه العقاب وقیل المضاعفة عذاب الدنیا وعذاب الآخرة عن قتادة ویخلد فیه
مهانا ای ویدوم فی العذاب مستحقا به وانما قال ذلک لانه عز اسمه قد یوصل الآلام الی بعض المکلفین لا علی وجه الاستخفاف
والاهانة فبین انه یوصل العقاب الیهم علی وجه الاهانة ثم استثنی من جملتهم التایب بقوله الا من تاب وآمن وعمل صالحا فاولئک
یبدل الله سیئاتهم حسنات قال قتادة الا من تاب من ذنبه وآمن بربه وعمل عملا صالحا فیما بینه وبین ربه قال والتبدیل فی الدنیا
طاعة الله بعد عصیانه وذکر الله بعد نسیانه والخیر یعمله بعد الشر وقیل یبدلهم الله بقبایح اعمالهم فی الشرک محاسن الاعمال
فی الاسلام فبالشرک ایمانا وبقتل المؤمنین قتل المشرکین وبالزنا عفة واحصانا عن ابن عباس ومجاهد والسدی وقیل ان معناه
ان یمحو السیئة عن العبد ویثبت له بدلها الحسنة عن سعید بن المسیب ومکحول وعمرو بن میمون واحتجوا بالحدیث الذی رواه مسلم فی
الصحیح مرفوعا الی ابی ذر قال قال رسول الله ص وآله یوتی بالرجل یوم القیمة فیقال اعرضوا علیه صغار ذنوبه ونحوا عنه کبارها



حزب ۱۹ جزو

فيقال عملت يوم كذا وكذا كذا وكذا وهو مقر لا ينكر وهو مشفق من الكبار فيقال اعطوه مكان كل سيئة عملها حسنة فيقول ان لي ذنوبا

ما اريها ههنا قال فلقد رايت رسول الله صلى الله عليه وآله ضحك حتى بدت نواجذه وكان الله غفورا اى ساتر المعاصي عباده رحيما

اى منعما عليهم بالرحمة والفضل قوله تعالى ومن تاب وآمن وعمل صالحا فانه يتوب الى الله متابا والذين لا يشهدون الزور

واذا مروا باللغو مروا كراما والذين اذا ذكروا بآيات ربهم لم يخروا عليها صما وعميانا والذين يقولون ربنا هب لنا من ازواجنا وذرياتنا قرة اعين واجعلنا

للمتقين اماما اولئك يجزون الغرفة بما صبروا ويلقون فيها تحية وسلاما خالدين فيها حسنت مستقرا ومقاما قل ما يعبؤا بكم ربي لولا دعاؤكم فقد كذبتم

سبع آيات القراءة قرا ابو عمرو واهل الكوفة غير حفص وذريتنا والباقون وذرياتنا على الجمع وقرا ويلقون بفتح الياء والتخفيف

اهل الكوفة غير حفص والباقون يلقون بضم الياء والتشديد وفي قراءة اهل البيت عليهم السلام واجعل لنا من المتقين اماما والقراءة

المشهورة واجعلنا للمتقين اماما وفي قراءة ابن عباس وابن الزبير فقد كذب الكافرون الحجة قال ابو علي الذرية تكون واحدا وتكون

جمعا فمن قرا وذريتنا على الافراد فانه اراد به الجمع فاستغنى عن جمعه لما كان جمعا ومن جمع فكما يجمع هذه الاسماء التي تدل على

الجمع نحو قوم واقوام وجاء في الحديث صواحبات يوسف وحجة من قرا ويلقون قوله ولقيهم نضرة وسرورا وحجة من خفف قوله فسوف

يلقون غيا ومن قرا فقد كذب الكافرون ترك لفظ الخطاب الى الغيبة الا ترى الى قوله قل ما يعبؤا بكم ربي لولا دعاؤكم اللغة القرة

مصدر يقال قرت عينه قرة ويكون من القر وهو برد العين عند السرور ويكون ايضا من استقرارها عند السرور وقوله اماما مصدر

من ام فلان فلانا اماما كما قيل قام قياما وصام صياما ولذلك وحده ههنا ومن جمع اماما فقال ايمة فلانه فذكر في معنى الصفة وقيل

انه انما وحد لانه جاء على الجواب كقول القايل من اميركم فيقول المجيب هؤلاء اميرنا قال الشاعر يا عاذلاتي لا تردن ملامتي ان العواذل

ليس لي بامير وقيل انما وحد لان المعنى واجعل كل واحد منا اماما فاجمل والمعنى معنى التفصيل وقال الزجاج تاويل ما يعبؤا بكم اى وزن

يكون لكم عنده كما يقول ما عبات بفلان اى ما كان له عندي وزن ولا قدر واصل العب في اللغة الثقل وقيل انه من تعبية الشئ يقال

عبأت الطيب اعبأه عباء اذا هيأته وما اعبأ به اى لا اهئ به امرا المعنى ثم قال سبحانه ومن تاب وآمن اى اقلع عن معاصيه

وندم عليها وعمل صالحا فانه يتوب الى الله متابا اى يرجع اليه مرجعا عظيما جميلا وفرق علي بن عيسى بين التوبة الى الله والتوبة من

القبيح لقبحه فان التوبة الى الله يقتضي طلب ثوابه وليس كذلك التوبة من القبيح لقبحه فعلى هذا يكون المعنى من عزم على التوبة من

المعاصي فانه ينبغي ان يوجه توبته الى الله بالقصد الى طلب جزائه ورضاه عنه فانه يرجع الى الله فيكافيه وقيل معناه من تاب وعمل

صالحا فقد انقطع الى الله فاعرفوا ذلك له فان من انقطع الخدمة بعض الملوك فقد احرز شرفا فكيف المنقطع الى الله سبحانه ثم

عاد سبحانه الى وصف عباده المخلصين فقال والذين لا يشهدون الزور اى لا يحضرون مجالس الباطل ويدخل فيه مجالس الغناء

والفحش والخنا وقيل الزور والشرك عن الضحاك قال الزجاج الزور في اللغة هو الكذب ولا كذب فوق الشرك بالله وقيل

الزور اعياد اهل الذمة كالسعانين وغيرها عن محمد بن سيرين وقيل هو الغناء عن مجاهد وهو المروي عن ابي جعفر وابي عبد الله عم

وقيل يعني شهادة الزور عن علي بن ابي طلحة فيكون المراد انهم لا يشهدون شهادة الزور فحذف المضاف وكان عمر بن الخطاب

يجلد شاهد الزور اربعين جلدة ويسخم وجهه ويطوف به في السوق واصل الزور تموية الباطل بما يوهم انه حق واذا مروا

باللغو مروا كراما واللغو المعاصي كلها اى مروا به مر الكرماء الذين لا يرضون باللغو لانهم يجلون عن الدخول فيه والاختلاط

باهله عن الحسن والكلبي والتقدير اذا مروا باهل اللغو وذوي اللغو مروا منزهين انفسهم معرضين عنهم فلم يجازوهم فيه ولم

يخوضوا معهم في ذلك فهذه صفة الكرام يقال تكرم فلان عما يشينه اذا تكرم ونزه نفسه عنه وقيل مرورهم كراما ان يروا من يسبهم

فيصفحون عنه ويمن يستحيين بهم على حق فيعينونه وقيل هم الذين اذا ارادوا ذكر الفرج كنوا عنه عن ابي جعفر عم ومجاهد واصل اللغو

هو الفعل الذي لا فايدة فيه ولهذا يقال للكلمة التي لا يفيد لغو وليس المراد به القبيح فان فعل الساهي والنايم لغو وليس بحسن ولا قبيح

الا ما يتعدى الى الغير على الخلاف فيه والذين اذا ذكروا بآيات ربهم لم يخروا عليها صما وعميانا اى اذا وعظوا بالقرآن والادلة التي نصبها

الله لهم نظروا فيها وتفكروا في مقتضاها ولم يقعوا عليها صما كانهم لم يسمعوها وعميانا كانهم لم يروها لكنهم سمعوها وابصروها وانتفعوا

ها

يها وتدبروا لها قال الحسن كم من قارئ يقراها فخر عليها اصم اعمى وقال الاخفش لم يخروا عليها اى لم يقيموا وقال ابن قتيبة لم يتغافلوا
عنها كانهم صم لم يسمعوها وعمى لم يروها والذين يقولون ربنا هب لنا من ازواجنا وذرياتنا قرة اعين اى اجعل ازواجنا وذرياتنا
قرة اعيننا بان نريهم يطيعون الله نعم عن الحسن وقيل معناه ارزقنا من ازواجنا واولادنا ومن ذرياتنا اعقابا قرة اعين اى اهل طاعة
تقر بهم اعيننا فى الدنيا بالصلاح وفى الاخرة بالجنة واجعلنا للمتقين اماما اى اجعلنا ممن يقتدى بنا المتقون طلبوا العز بالتقوى
لا بالدنيا وقيل معناه اجعلنا نأتم بمن قبلنا حتى يأتم بنا اى يقتدى بنا من بعدنا عن مجاهد وعلى هذا فيجوز ان يكون اللام فى اللفظ
فى المتقين وفى المعنى فى باء التقدير واجعل المتقين لنا اماما ومثله قول الشاعر كانا وعزيف يرفع الالا والتقدير يرفعه الآل
ثم اخبر سبحانه عن جميع هذه الاوصاف فقال اولئك يجزون الغرفة اى يثابون الدرجة الرفيعة فى الجنة بما صبروا على امر ربهم
وطاعة نبيهم وعلى مشاق الدنيا وصعوبة التكليف وقيل هى غرف الزبرجد والدر والياقوت عن عطاء والغرفة فى الاصل بناء
فوق بناء وقيل الغرفة اصل لاعلى منازل الجنة وافضلها كما انها فى الدنيا اعلى المساكن ويلقون فيها تحية وسلاما اى تتلقيهم الملائكة
فيها بالتحية وهى كل قول يسر به الانسان وبالسلام بشارة لهم بعظيم الثواب وقيل التحية الملك العظيم والسلام جميع انواع السلامة
وقيل التحية البقاء الدائم وقال الكلبى يحيى بعضهم بعضا بالسلام ويرسل اليهم الرب بالسلام خالدين اى مقيمين فيها من غير موت
ولا زوال حسنت الغرف مستقرا اى مقاما اى موضع قرار وموضع استقامة قل يا محمد ما يعبؤ بكم ربى اى ما يصنع بكم ربى عن مجاهد
وابن زيد وقيل ما يبالى بكم ربى عن ابى عمرو بن العلاء وما لا يعبأ به فوجوده وعدمه سواء لولا دعاؤكم اى لولا دعاؤه اياكم الى الدين
والاسلام عن ابن عباس فيكون المصدر مضافا الى المفعول والمعنى قل للمشركين ما يفعل بكم ربى اى اى نفع له فيكم واى ضرر يعود اليه
من عدمكم واى قدر لكم عند الله حتى يدعوكم الى الايمان لكن الواجب فى الحكمة دعاؤكم الى الدين وارسال الرسول وقد فعل وقيل معناه
لولا عبادتكم له وايمانكم به وتوحيدكم اياه عن الكلبى ومقاتل والزجاج فيكون الدعاء بمعنى العبادة وفى هذا دلالة على ان من لا يعبد الله
ولا يطيعه فلا وزن له عند الله وقيل معناه ما يعبؤ بعذابكم ربى لولا دعاء بعضكم بعضا الى الشرك عن البلخى ودليله قوله ما يفعل
الله بعذابكم الاية وقيل معناه لولا دعاؤكم له اذا مسكم ضر واصابكم سوء رغبة اليه وخضوعا له روى العياشى باسناده عن يزيد بن
معوية العجلى قال قلت لابى جعفر ع كثرة القراءة افضل ام كثرة الدعاء فقال كثرة الدعاء افضل وقرا هذه الاية فقد كذبتم الخطاب
لاهل مكة اى ان الله دعاكم بالرسول الى طاعته وتوحيده وعبادته فقد كذبتم يا معشر الكفار الرسول فسوف يكون لزاما اى
فسوف يكون عذابه لتكذيبكم اياه لازما لكم قال صخر الغى فاما ينجوا من حتف ارضى فقد لقيا حتوفهما لزاما اى انه واقع لا محالة وقال الزجاج
تأويله فسوف يكون تكذيبكم لزاما يلزمكم فلا تعطون التوبة ويلزمكم به العقوبة وقال ابو عبيدة لزاما فيصلا وقيل فى تفسير اللزام
انه القتل يوم بدر عن ابن مسعود وابى بن كعب وقيل هو عذاب الاخرة وقال ابو ذويب فى اللزام ففاجاه بعادية لزام كما
يتفجر الحوض اللقيف فلزام معناه كثيرة يلزم بعضها بعضا ولقيف متساقط متهدم **سورة الشعرا** مكية كلها غير قوله
والشعراء يتبعهم الغاوون الايات الى اخر السورة فانها نزلت بالمدينة **عدد آيها** مائتان وتسع وعشرون آية كوفى شامى
والمدنى الاول **فضلها** ابى بن كعب قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله ومن قرا سورة الشعراء كان له من الاجر عشر
حسنات بعدد من صدق بنوح وكذب به وهود وشعيب وصالح وابرهيم وبعدد من كذب بعيسى وصدق بمحمد صلى الله عليه وآله
وعن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله اعطيت السورة التى يذكر فيها البقرة من الذكر الاول واعطيت طه
والطواسين من الواح موسى واعطيت فواتح القرآن وخواتيم السورة التى يذكر فيها البقرة من تحت العرش واعطيت المفصل
نافلة وروى ابو بصير عن ابى عبد الله ع قال من قرا الطواسين الثلث فى ليلة الجمعة كان من اولياء الله وفى جواره وكنفه
ولم يصبه فى الدنيا بؤس ابدا واعطى فى الاخرة من الجنة حتى يرضى وفوق رضاه وزوجه مائة حوراء من الحور العين **تفسيرها**
ذكر الله سبحانه فى مختتم سورة الفرقان تكذيبهم بالكتاب وذكر فى مفتتح هذه السورة وصف الكتاب فقال تعالى بسم الله الرحمن الرحيم
طسم تلك آيات الكتاب المبين • لعلك باخع نفسك الا يكونوا مؤمنين • ان نشأ ننزل عليهم من السماء آية فظلت اعناقهم لها

خاضعين وما يأتيهم من ذكر من الرحمن محدث الا كانوا عنه معرضين فقد كذبوا فسيأتيهم انباء ما كانوا به يستهزؤن اولم يروا الى الارض كم انبتنا فيها
من كل زوج كريم ان في ذلك لاية وما كان اكثرهم مؤمنين وان ربك لهو العزيز الرحيم تسع آيات القراءة قرا اهل الكوفة غير الاعشى
والبرجمي وحفص طسم وطس وحم بالامالة والباقون بالفتح والتفخيم وابن كثير اشد فتحا وتفخيما وكذلك عاصم ثم يعقوب
والآخرون لا يفخمون فحاشا بدا وقرا ابو جعفر وحمزة باظهار النون من سين عند الميم والآخرون يدغمون الحجة قال ابو علي تبيين
النون هو الوجه لان حروف الهجاء في تقدير الانفصال والانقطاع مما بعدها فاذا كان كذلك وجب تبيين النون لانها انما تخفى اذا
اذا اتصلت بحروف من حروف الفم فاذا لم تتصل بها اذ لم يكن شيء مما يوجب اخفائها ووجه اخفائها مع هذه الحروف ان همزة الوصل
قد وصلت ولم تقطع وهمزة الوصل انما تذهب في الدرج فلما سقطت همزة الوصل وهي لا تسقط الا في الدرج مع هذه الحروف
في الف لام ميم الله كذلك لا يبين النون ويقدر فيها الاتصال بما قبلها ولا يقدر الانفصال الاعراب الا يكونوا في محل نصب بانه مفعول
له والتقدير لان لا يكونوا او بان لا يكونوا فظلت اعناقهم في موضع جزم عطفا على ننزل ومن ذكر في محل رفع ومن مزيدة كم في موضع نصب
بانه مفعول وانبتنا في موضع نصب على الحال وقد مضمرة والتقدير سنبتنا المعنى طسم قد بينا معاني هذه الحروف المقطعة في اول
البقرة فلا معنى لاعادته وقال قتادة والضحاك ان طسم وطس من اسماء القرآن وقال ابن عباس في رواية الوالبي طسم قسم وهو
من اسماء الله عز وجل وقال القرظي اقسم الله بطوله وسنائه وملكه وروي عن ابن الحنفية عن علي ع عن النبي صلى الله عليه وآله لما نزلت
طسم قال الطاء طور سينا والسين الاسكندرية والميم مكة وقيل الطاء شجرة طوبى والسين سدرة المنتهى والميم محمد المصطفى ص وآله
تلك آيات الكتاب المبين اشار بتلك الى ما ليس بحاضر لكنه متوقع فهو كالحاضر لحضور المعنى في النفس والتقدير تلك الآيات التي
وعدتم بها هي آيات الكتاب اي القرآن والمبين الذي يبين الحق من الباطل لعلك باخع نفسك ان لا يكونوا مؤمنين اي لعلك مهلك
نفسك وقاتل نفسك بان لا يكونوا مؤمنين وبان يقيموا على الكفر انما قال ذلك سبحانه تسلية لنبيه وتخفيفا عنه بعض ما كان
يصيبه من الاغتمام لذلك ان نشا ننزل عليهم من السماء آية اي علامة ودلالة تلجئهم وتضطرهم الى الايمان فظلت اعناقهم لها خاضعين
منقادين وقيل في ذلك وجوه احدها ان المراد فظل اصحاب الاعناق لها خاضعين فحذف المضاف واقام المضاف اليه مقامه
لدلالة الكلام عليه وثانيها انه جعل الفعل اولا للاعناق ثم جعل خاضعين للرجال لان الاعناق اذا خضعت فاربابها خاضعون
وثالثها ان الخضوع مردود الى المضمر الذي اضيف الاعناق اليه عن الاخفش والمبرد وابي عبيد وانشد والقول جرير اري مر السنين
اخذن مني كما اخذ السرار من الهلال ورابعها ان المراد بالاعناق الرؤساء والجماعات يقال جاءني عنق من الناس اي جماعة وخامسها
انه لما وصف الاعناق بصفة ما يعقل نسبه اليها ما يكون من العقلاء كما قال الشاعر تمززتها والديك يدعو صباحه اذا ما بنو نعش
دنوا فتصوبوا وروي نادي صباحه وذكر ابو حمزة الثمالي في هذه الآية انها صوت يسمع من السماء في النصف من شهر رمضان
وتخرج له العواتق من البيوت وقال ابن عباس نزلت فينا وفي بني امية قال ستكون لنا عليهم الدولة فتخضع لنا اعناقهم بعد
صعوبتها وتلين وما يأتيهم من ذكر من الرحمن محدث الا كانوا عنه معرضين اخبر سبحانه عن هؤلاء الكفار انه لا يأتيهم ذكر من الرحمن محدث
اي جديد يعني القرآن كما قال انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون وقال ان هو الا ذكر اي اعرضوا عن الذكر ولم يتدبروا فيه فقد
كذبوا فسيأتيهم فيما بعد يعني يوم القيمة انباء ما كانوا به يستهزؤن وهي مفسرة في سورة الانعام اولم يروا الى الارض كم انبتنا فيها
من كل زوج كريم معناه من كل نوع منه قرينة كريم اي حسن وقيل نافع محمود مما يحتاج اليه وقيل من كل صنف يكرم على اهله وقيل
كريم مما ياكل الناس والانعام عن مجاهد وقال الشعبي الناس من نبات الارض كما قال سبحانه والله انبتكم من الارض نباتا فمن دخل
الجنة فهو كريم ومن دخل النار فهو لئيم ان في ذلك لاية اي لدلالة على وحدانيتنا وكمال قدرتنا وما كان اكثرهم مؤمنين اي لا
يصدقون بذلك ولا يعترفون به عنادا وتقليدا لاسلافهم وهربا من مشقة التكليف قال سيبويه كان هنا مزيدة ومجازه وما اكثرهم
مؤمنين وان ربك يا محمد لهو العزيز اي القادر الذي لا يعجز والغالب الذي لا يغلب الرحيم اي المنعم على عباده بانواع النعم قوله تعالى
واذ نادى ربك موسى ان ائت القوم الظالمين قوم فرعون الا يتقون قال رب اني اخاف ان يكذبون ويضيق صدري ولا ينطلق

خمس

عشر

خمس
عشر
خمس
عشر

لساني فأرسل إلى هارون ولهم علي ذنب فأخاف أن يقتلون قال كلا فاذهبا بآياتنا إنا معكم مستمعون فأتيا فرعون فقولا إنا رسول
رب العالمين أن أرسل معنا بني إسرائيل قال ألم نربك فينا وليدا ولبثت فينا من عمرك سنين وفعلت فعلتك التي فعلت وأنت
من الكافرين قال فعلتها إذا وأنا من الضالين ففررت منكم لما خفتكم فوهب لي ربي حكما وجعلني من المرسلين وتلك نعمة تمنها علي أن عبدت بني إسرائيل
قال فرعون وما رب العالمين قال رب السموات والأرض وما بينهما إن كنتم موقنين قال لمن حوله ألا تستمعون قال ربكم ورب آبائكم الأولين قال
إن رسولكم الذي أرسل إليكم لمجنون قال رب المشرق والمغرب وما بينهما إن كنتم تعقلون قال لئن اتخذت إلها غيري لأجعلنك من المسجونين قال أولو جئتك بشيء

احدى وعشرون آية القراءة قرا يعقوب ويضيق ولا ينطلق بالنصب فيهما والباقون بالرفع وفى الشواذ قراءة عبد الله بن مسلم بن
يسار وحماد بن سلمة الا تتقون بالتاء وقرا الشعبى وفعلت فعلتك الحجة من قرا يضيق وينطلق بالرفع عطف على اخاف
ومن قرا بالنصب عطف على يكذبون اى اخاف ان يكذبونى وان يضيق صدرى وان لا ينطلق لسانى ومن قرا الا تتقون بالتاء فهو
على اضمار القول اى فقل لهم الا تتقون ومن قرا فعلتك بكسر الفاء فهى مثل الركبة والجلسة يكون كنايه عن الحال يكون عليها
وقد يكون المصدر على هذه الزنة تقول نشدته بالله نشدة الاعراب قال الزجاج موضع اذ نصب على معنى واتل عليهم هذه القصة
واتل عليهم هذه القصة واتل عليهم نبأ ابرهيم ان ائت القوم الظالمين موضعه نصب بانه مفعول نادى اى ناداه بهذه الكلمة
رسول رب العالمين واحد فى معنى الجمع كقوله فانهم عدو لى ويجوز ان يكون لكل واحد منهما رسولا ان عبدت بنى اسرائيل
فى موضع رفع لانه بدل من نعمة تقديره وتلك نعمة تعبيدك بنى اسرائيل وتركك اياى غير عبد ويجوز ان يكون فى موضع نصب
بانه مفعول له اى صارت نعمة لان عبدت بنى اسرائيل والمعنى لو لم تفعل ما فعلت لكفلنى اهلى ولم يلقونى فى اليم فانما صارت
نعمة لما فعلت من البلاء فماذا تأمرون ويكون مع ذا بمنزلة اسم واحد وتقديره اى شئ تأمرون المعنى ثم ذكر سبحانه اقاصيص
رسله تسلية للرسول صلى الله عليه وآله وتحريضا له على الصبر ثقة بنزول النصر وابتدأ بقصة موسى عم وفرعون فقال واذ
نادى ربك اى واذكر يا محمد واتل عليهم الوقت الذى نادى فيه ربك الذى خلقك موسى ان ائت القوم الظالمين هذا امر بعيد للتلك
وتقديره قال له يا موسى ائت القوم الذين ظلموا انفسهم بارتكاب المعاصى وظلموا بنى اسرائيل بان ساموهم سوء العذاب
ثم بين القوم الموصوفين بهذه الصفة فقال قوم فرعون وهو عطف بيان الا يتقون وانما قاله بالياء لانه على الحكاية ومعناه
امانا لهم ان يتقوا ويصرفوا عن انفسهم عقوبة الله بطاعته والتقوى مجانبة القبايح بفعل المحاسن واصله حرف الامر
بحاجز بين الصارف وبينه قال موسى رب انى اخاف ان يكذبونى بالرسالة ولا يقبلوا منى والخوف انزعاج النفس بتوقع
الضر ونقيضه الامن وهو سكون النفس الى خلوص النفع ويضيق صدرى بتكذيبهم اياى ولا ينطلق لسانى اى لا ينبعث بالكلام
للعقدة التى كانت فيه وقد ذهب بالها وقد يتعذر ذلك لآفة فى اللسان وقد يتعذر لضيق الصدر وعزوب المعانى التى تطلب
للكلام فارسل الى هرون اخى يعنى ليعاوننى كما يقال اذا نزلت بنا نازلة ارسلنا اليك اى لتعيننا وانما طلب المعاون حرصا
على القيام بالطاعة وقال الجبائى لم يسال الله سبحانه موسى عم ذلك الا بعد ان اذن الله له فى ذلك لان الانبياء لا يسألون الله الا
ان يؤذن لهم فى مسئلته ولهم على ذنب يعنى قتل القبطى الذى قتله موسى اى لهم على ذنب فاخاف ان يقتلونى اخاف ان يقتلونى بتلك
النفس لا بابلاغ الرسالة فانه علم ان الله تعالى اذا بعث رسولا تكفل بمعونته على تبليغ رسالته قال الله كلا فهو زجر اى لا يكون ذلك ولن
يقتلوك به فانى لا اسلطهم عليك فاذهبا انت واخوك وحذف ذكر هرون واجابة موسى لما اقترحه من ارساله معه الى فرعون
لدلالة قوله فاذهبا عليه بآياتنا اى بدلالاتنا ومعجزاتنا الذى خصصناكما بها انا معكم مستمعون اى نحن نحفظكم ونحن سامعون
ما يجرى بينكم ومستمع هنا فى موضع سامع لان الاستماع طلب السمع بالاصغاء اليه وذلك لا يجوز عليه سبحانه وانما اتى بهذه
اللفظة لانه ابلغ فى الصفة وآكد فهو كقوله اننى معكما اسمع وارى وانما قال انا معكم لانه اجراهما مجرى الجماعة فأتيا فرعون فقولا
انا رسول رب العالمين ارسلنا الله اليك لندعوك الى عبادته وترك الاشراك به ولم يقل رسولا رب العالمين لان الرسول قد يكون
فى معنى الجمع قال الهذلى الكنى اليها وخير الرسول اعلمهم بنواحى الخبر اى وخير الرسل وقيل انه بمعنى الرسالة كما فى قوله لقد كذب

الواشون ما بحت عندهم بسر وما ارسلتهم برسول اى برساله وقال العباس بن مرداس الا من مبلغ عنى خفافا رسولا بيت اهلك
منتهاها فانث الرسول تانيث الرسالة وقد يقع المصدر موقع الصفة كما تقع الصفة موقع المصدر فتكون بمعنى انا ذو رسالة رب
العالمين ان ارسل معنا بنى اسرائيل اى امرنى الله بان ارسلهم واطلقهم من الاستعباد وخل عنهم وفى الكلام حذف تقديره انهما
اتيا فرعون وبلغا الرسالة على ما امرهما الله تعم به قال فرعون لموسى الم نربك فينا وليدا والتربية تنشئة الشئ حالا بعد حال
معناه الم تكن فينا صبيا صغيرا فربيناك ولبثت فينا من عمرك سنين اى اقمت سنين كثيرة عندنا وهى ثمانى عشر سنه عن ابن
عباس وقيل ثلثين سنه عن مقاتل وقيل اربعين سنه عن الكلبى وانما قال ذلك امتنانا عليه باحسانه اليه وقيل انه اظهر
لومه حيث ذكر صنايعه وفعلت فعلتك التى فعلت يعنى قتل القبطى وانت من الكافرين لنعمتنا وحق تربيتنا عن ابن عباس
وعطا ومقاتل وقيل معناه وانت من الكافرين بالهك اذ كنت معنا على ديننا الذى تعيب ونقول انه كفر عن الحسن والسدى
قال موسى فعلتها اذا وانا من الضالين اى فعلت هذه الفعلة وانا من الجاهلين لم اعلم بانها تبلغ القتل وقيل معناه من الناسين
عن ابن زيد وقيل من الضالين عن العلم بان ذلك يودى الى قتله عن الجبائى وقيل من الضالين عن طريق الصواب لانى ما تعمدته
وانما وقع منى خطاء كمن رمى طايرا فيصيب انسانا وقيل من الضالين عن النبوة اى لم يوح الى تحريم قتله ففررت منكم لما خفتكم اى
ذهبت من بينكم حذرا على نفسى الى مدين لما خفتكم ان تقتلونى بمن قتلته فوهب لى ربى حكما اى نبوه وقيل ان الحكم العلم بما تدعو اليه
الحكمة وهو الذى وهبه الله لموسى عم من التورية والعلم بالحلال والحرام وساير الاحكام وجعلنى من المرسلين اى نبيا من جملة
الانبياء وتلك نعمة تمنها على ان عبدت بنى اسرائيل يقال عبده واعبده اذا اتخذه عبدا وقيل فى معناه اقوال احدها ان فيه
اعترافا بان تربيته له كانت نعمة منه على موسى عم وانكار للنعمة فى ترك استعباده ويكون الف التوبيخ مضمرا فيه فكانه يقول
او تلك نعمة تمنها على ان عبدت بنى اسرائيل ولم تعبدنى وثانيها انه انكار للمنة اصلا ومعناه اتمن على بان ربيتنى مع استعبادك
قومى هذه ليست بنعمة يريد ان اتخاذك بنى اسرائيل الذين هم قومى عبيدا احبط نعمتك التى تمن بها على وثالثها ان معناه انك
لو كنت لا تستعبد بنى اسرائيل ولا تقتل ابناءهم لكانت امى مستغنية عن قذفى فى اليم فكانك تمن على بما كان بلاؤك سببا له
عن الزجاج وزاد الازهرى لهذا بيانا فقال ان فرعون لما قال لموسى عم الم نربك فينا وليدا فاعتد عليه بان رباه وليدا منذ ولد الى
ان كبر لكان من جواب موسى عم له تلك نعمة تعدها على لانك عبدت بنى اسرائيل ولو لم تعبدهم لكفلنى اهلى فلم يلقونى فى اليم
فانما صارت لك على نعمة لما اقدمت عليه مما حظره الله عليك ورابعها ان فيه بيانا انه ليس لفرعون عليه نعمة لان الذى تولى
تربيته امه وغيرها من بنى اسرائيل بامر فرعون لما استعبدهم فيكون معناه انت تمن على بان استعبدت بنى اسرائيل حتى ربونى
وحفظونى عن الجبائى قال فرعون وما رب العالمين اى اى جنس رب العالمين الذى تدعونى الى عبادته قال موسى فى جوابه رب
السموات والارض اى مبدعهما ومنشيهما وخالقهما وما بينهما من الحيوان والجماد والنبات ان كنتم موقنين بان الرب من كان بهذه
الصفة او موقنين بان هذه الاشياء محدثة وليست من فعلكم والمحدث لا بد له من محدث ولم يشتغل موسى عم بجواب ما سأله فرعون
لان الله تعالى ليس بذى جنس بل اشتغل ببيان ربوبيته وصفاته وبيان الحجة الدالة عليه من خلقه الذى يعجز المخلوقون عن مثله
قال فرعون لمن حوله الا تستمعون يريد الا تستمعون مقالة موسى عن ابن عباس وقيل معناه الا تصغون اليه وتفهمون ما يقوله معجبا
من قوله وانما عجب فرعون من حوله من جوابه لانه طلب منه اى اجناس الاجسام هو جهلا منه بالتوحيد لانه لو كان لاحد اجناس الاجسام
لكان محدثا كساير الاجسام التى هى من جنسه لحلول الحوادث فيه ودله موسى عم على الله بدلالة افعاله التى بها يجب ان يستدل عليه
فقال فرعون انظروا الى هذا اسأله عن شئ فيجيب عن غيره فجرى موسى عم على عادته فى الرفق وتاكيد الحجة وتكريرها قال ربكم ورب
اباءكم الاولين وانما ذكره تاكيدا لما قبله وتوكيدا له فان فرعون كان يدعى الربوبية على اهل عصره دون من قبله فبين ان المستحق
للربوبية من هو رب اهل كل عصر ومالك تدبيرهم فعند ذلك قال فرعون اذ لم يقدر على جواب لقول موسى عم ومحوه عليهم ان رسولكم
الذى ارسل اليكم لمجنون لانى اسأله عن ماهية رب العالمين فيجيبنى عن غير ذلك كما يفعل المجنون فعند ذلك لم يشتغل موسى عم

بالجواب كما نسبه اليه من الجنون ولكن اشتغل بتاكيد الحجة والزيادة فى الابانة بان قال رب المشرق والمغرب وما بينهما ان كنتم تعقلون
ذلك وتتدبرونه وقيل ان كنتم تعلمون انه انما يستحق العبادة من كان بهذه الصفة فلما طال على فرعون الاحتجاج من موسى قال مهددا
له لئن اتخذت الها غيرى لاجعلنك من المسجونين اى من المحبوسين قالوا وكان اذا سجن احدا لم يخرجه حتى يموت فلما توعده بالسجن
قال او لو جئتك بشئ مبين معناه اتسجنني ولو جئتك بامر ظاهر تعرف به صدقى وكذبك وحجة ظاهرة تدل على نبوتى قوله تعالى
قال فأت به ان كنت من الصادقين فالقى عصاه فاذا هى ثعبان مبين ونزع يده فاذا هى بيضاء للناظرين قال للملا حوله ان هذا
لساحر عليم يريد ان يخرجكم من ارضكم بسحره فماذا تأمرون قالوا ارجه واخاه وابعث فى المدائن حاشرين يأتوك بكل سحار عليم فجمع
السحرة لميقات يوم معلوم وقيل للناس هل انتم مجتمعون لعلنا نتبع السحرة ان كانوا هم الغالبين فلما جاء السحرة قالوا لفرعون ائن لنا لاجرا ان
كنا نحن الغالبين قال نعم وانكم اذا لمن المقربين قال لهم موسى القوا ما انتم ملقون فالقوا حبالهم وعصيهم وقالوا بعزة فرعون انا لنحن الغالبون
فالقى موسى عصاه فاذا هى تلقف ما يأفكون فالقى السحرة ساجدين قالوا آمنا برب العالمين رب موسى وهرون قال آمنتم له قبل ان آذن لكم
انه لكبيركم الذى علمكم السحر فلسوف تعلمون لاقطعن ايديكم وارجلكم من خلاف ولاصلبنكم اجمعين قالوا لا ضير انا الى ربنا منقلبون
عشرون آية المعنى قال فرعون لموسى فأت به ان كنت من الصادقين اى هات ما ادعيته من المعجز ان كنت صادقا فالقى حينئذ
موسى عصاه فاذا هى ثعبان مبين اى حية عظيمة وقيل الثعبان الذكر من الحيات مبين ثعبان لا اشتباه فيه ونزع يده فاذا هى بيضاء
للناظرين اليها اى واخرج يده من كمه او جيبه على ما روى فاذا هى بيضاء بياضا نورانيا كالشمس فى اشراقها للناظرين اليها قال فرعون
للملأ الاشراف من قومه حوله ان هذا يعنى موسى لساحر عليم بالسحر والحيل يريد ان يخرجكم من ارضكم ودياركم ويتغلب عليكم بسحره
فماذا تأمرون فى بابه وانما شاور قومه فى ذلك مع انه كان يقول لهم انه لا اله لا يجوز ان يكون ذهب عليه وعلى قومه ان الاله
لا يجوز ان يكون جسما محتاجا فاعتقدوا الالهية مع ظهور حاجته قالوا ارجه واخاه قد مر تفسيره واختلاف القراء فيه فى سورة
الاعراف وابعث فى المدائن حاشرين يحشرون الناس من جميع البلدان يأتوك بكل سحار عليم وفى الكلام حذف تقديره انه انفذ
الحاشرين فى البلدان فحشروهم فجمع السحرة لميقات يوم معلوم اى لوقت يوم بعينه اختاره وعينه وهو يوم عيدهم يوم الزينة وقيل
للناس اى لاهل مصر هل انتم مجتمعون لعلنا نتبع السحرة ان كانوا هم الغالبين لموسى واخيه فلما جاء السحرة حضروا بين يدى
فرعون قالوا لفرعون ائن لنا لاجرا ان كنا نحن الغالبين اى هل لنا اجرة جزاء على غلبتنا اياه ان نحن غلبناه قال فرعون نعم لكم على
ذلك الاجر الجزيل وانكم مما تعطون من الجزاء والاجر لمن المقربين والمقرب المدنى من مجلس الكرامة قال لهم اى للسحرة موسى القوا
ما انتم ملقون هذا بصورة الامر والمراد به التحدى فالقوا حبالهم وعصيهم اى طرحوا ما كان معهم من الحبال والعصى وقالوا بعزة فرعون
انا لنحن الغالبون والعزة القوة التى يمتنع بها من لحاق الضيم لعلو منزلتها وهذا القول قسم منهم وان كان غير مبرور فالقى موسى عصاه
فاذا هى تلقف ما يأفكون اى ان العصا تتناول ما موهوا به فى اوحى مدة من الزمان فالقى السحرة ساجدين لما بهرهم ما اظهره موسى
من قلب العصى حية وتلقفها جميع ما اتعبوا نفوسهم فيه وعلموا ان ذلك من عند الله اذ احد من البشر لا يقدر عليه قالوا آمنا
برب العالمين رب موسى وهرون فعند ذلك قال فرعون مهددا لهم ءامنتم اى اصدقتم له فيما يدعو اليه قبل ان آذن لكم انا فى
تصديقه انه لكبيركم اى استاذكم الذى علمكم السحر فلسوف تعلمون فيما بعد ما افعله بكم عقوبة لكم على تصديقكم اياه ثم فسر ذلك
بقوله لاقطعن ايديكم وارجلكم من خلاف يعنى قطع اليد من جانب والرجل من الجانب الآخر كقطع اليد اليمنى والرجل اليسرى
ولاصلبنكم اجمعين مع ذلك على الجذوع ولا اترك احدا منكم لا تناله عقوبتى قالوا فى جوابه عن ذلك لا ضير اى لا ضرر علينا فيما يفعله
يقال ضاره يضيره ضيرا وضره يضره ضررا انا الى ربنا منقلبون اى الى ثواب ربنا راجعون فيجازينا على ايماننا وصبرنا بالنعيم الدائم الذى
لا ينقضى ولا يضرنا قطعك وصلبك فانه ساعة عن قريب ينقضى قال الحسن لم يصل فرعون الى قتل واحد منهم ولا قطعه وقيل ان اول من قطع
الايدى والارجل فرعون قوله تعالى انا نطمع ان يغفر لنا ربنا خطايانا ان كنا اول المؤمنين واوحينا الى موسى ان اسر بعبادى انكم
متبعون فارسل فرعون فى المدائن حاشرين ان هؤلاء لشرذمة قليلون وانهم لنا لغائظون وانا لجميع حاذرون فاخرجناهم من

ع ٦ خمس عشر
خمس عشر
نصف الحزب ع ٧ خمس

جنات وعيون * وكنوز ومقام كريم * كذلك واورثناها بني اسرائيل * فاتبعوهم مشرقين * فلما تراءا الجمعان قال اصحاب موسى انا لمدركون * قال كلا ان معي ربي سيهدين * فاوحينا الى موسى ان اضرب بعصاك البحر فانفلق فكان كل فرق كالطود العظيم * وازلفنا ثم الاخرين * وانجينا موسى ومن معه اجمعين * ثم اغرقنا الاخرين * ان في ذلك لاية وما كان اكثرهم مؤمنين * وان ربك لهو العزيز الرحيم *

ثماني عشر اية القراءة قرا ابن عامر واهل الكوفة حاذرون بالالف والباقون بغير الف وقرا فاتبعوهم موصولة الالف مشددة التاء
زيد عن يعقوب وقرا الباقون فاتبعوهم بقطع الالف وسكون التاء وقرا حمزة ونصير عن الكسائي وخلف تراءى الجمعان
بكسر الراء والباقون بفتحها وفي الشواذ قراءة ابان بن تغلب ان كنا اول المؤمنين بكسر الهمزة من ان وقرا ابن عمار حاذرون بالدال
غير المعجمة وقرا الاعرج وعبيد بن عمير انا لمدركون بتشديد الدال وقراءة عبد الله بن الحرث وازلقنا بالقاف الحجة قال ابو علي
قال ابو علي قال ابو عبيدة رجل حذر وحذر وحاذر قال ابن احمر هل ينسأن يومي الى غيره اني حوالي واني حذر حوالي اي ذو حيلة وقال
ابن عباس بن مرداس واني حاذر انمي سلاحي الى اوصال ذيال منيع ووجه امالة الحركة التي على الراء من تراءى ان قياسه ان يكون
تراءى في الوقف مثال تراعى فامال فتحة الراء لامالة فتحة الهمزة فان قيل فاذا وصل فقيل تراءى الجمعان فهلا لم يجز امالة الفتحة
على الراء لانه اذا كان امالتها لامالة فتحة الهمزة وما يوجب امالة الفتحة فقد سقط وهو الالف المنقلبة من الياء التي سقطت
لالتقاء الساكنين فاذا سقطت لم يجز امالة فتحة الهمزة فاذا لم يجز امالة فتحة الهمزة وجب ان لا يجوز امالة فتحة الراء وقيل ان
امالة فتحة الراء في تراءى جائز في الوصل مع سقوط الالف من تفاعل لالتقاء الساكنين وما سقط لالتقاء الساكنين فهو عندهم
في حكم الثبات يدل على ذلك قولهم ولا ذاكر الله الا قليلا فنصب مع سقوط التنوين لالتقاء الساكنين كما ينصب اذا اثبت وزعم
ابو الحسن انه قد قرا في القتلى الحر بامالة فتحة اللام مع سقوط الالف وقال ابن جني قوله ان كنا اول المؤمنين من الكلام الذي
يعتاده المستظهر المدل بما عنده يقول الرجل لصاحبه انا احفظه عليك ان كنت وافيا ولن يضيع لك جميل عندي ان كنت شاكرا
اي فكما تعلم ان هذا معروف من حالي فثق بوفائي وشكري ومثله بيت الكتاب اتغضب ان اذنا قتيبة حزتا جهارا ولم تغضب لقتل
ابن خازم فشرط بذلك وقد كان ووقع قبل ذلك وقد جاء به ابو تمام فقال ومكارم عتق النجار تليدة ان كان هضب عمايتين
تليدا اي لما كان هضب عمايتين تليدا فكذلك هذه المكارم واما قوله حادرون فالحادر القوي الشديد ومنه الحادرة الشاعرة
وحدر الرجل اذا قوي جسمه وامتلى لحما وشحما قال الاعشى وعيرا دما حادرة العين خنوف عيرانة شملال ويقال دركت الشيء وادركته
بمعنى ومن قرا وازلفنا بالفاء فالاخرون موسى واصحابه ومن قرا بالقاف فالاخرون فرعون واصحابه اي اهلكناهم اللغة
سرى واسرى لغتان وقد فرق بينهما والشرذمة العصبة الباقية من عصب كثيرة وشرذمة كل شيء بقيته القليلة وقال الراجز جاء
الشتاء وقميصي اخلاق شراذم يضحك منها التواق والفرق بين الحذر والحاذر ان الحاذر الفاعل للحذر والحذر المطبوع على الحذر
والكنوز الاموال المخباة في مواضع غامضة من الارض بعضها على بعض ومنه كناز التمر وغيره مما يعبا بعضه على بعض والمقام
الموضع الذي يقام فيه والكريم الحقيق باعطاء الخير الجزيل وهي صفة تعظيم في المدح واتبع فلان فلانا وتبعه اذا اقتفى اثره و
والاشراق الدخول في وقت شروق الشمس ويقال شرقت الشمس اذا طلعت واشرقت اذا اضاءت وصفت واشرقنا دخلنا في
الشروق وتراءى الجمعان اي تقابلا بحيث يرى كل منهما صاحبه ويقال تراءى ناراهما اذا تقابلا والجمعان تثنية الجمع لانه يقع عليه
صفة التوحيد فيقول هذا جمع واحد كما يقول جملة واحدة والادراك اللحاق يقال ادرك قتادة الحسن اي لحقه وادرك الزرع اي
لحق ببلوغه وادرك الغلام بلغ وادركت القدر نضجت والطود الجبل قال الاسود بن يعفر حلوا بانقرة يسيل عليهم ماء الفرات
يجيء من اطواد والازلاف الادناء والتقريب ومنه المزدلفة ابو عبيدة وازلفنا جمعنا وليلة المزدلفة ليلة جمع قال الشاعر وكل يوم
مضى او ليلة سلفت فيها النفوس الى الاجال تزدلف والاخر بفتح الخاء الثاني من قسمي احد يقال نجى الله احدهما واهلك الاخر و
بكسر الخاء هو الثاني من قسمي الاول يقال نجى الاول وهلك الاخر المعنى ثم اخبر سبحانه عن السحرة انهم قالوا لفرعون حين امنوا انا
نطمع ان يغفر لنا ربنا خطايانا اي ما فعلناه من السحر وغيره ان كنا اول المؤمنين اي لان كنا اول من صدق بموسى واقر بنبوته وبما دعا

عشر

خمس

اليه من التوحيد ونفى التشبيه وقيل انهم اول من آمن عند تلك الآية او اول من آمن من آل فرعون لان بنى اسرائيل كانوا امنوا به
واوحينا الى موسى ان اسر بعبادى سبق تفسيره فى سورة طه انكم متبعون اى متبوعون يتبعكم فرعون وجنوده يحولوا بينكم وبين
وبين الخروج من ارض مصر فارسل فرعون فى المداين حاشرين يحشرون اليه الناس ويجمعون اليه الجيش ليقبضوا على موسى وقومه
لما سار بهم بامر الله عز وجل فلما حضروا عنده قال لهم ان هؤلاء يعنى اصحاب موسى لشرذمة قليلون اى عصابة من الناس قليله
قال الفراء يقال عصبة قليلة وقليلون وكثيرة وكثيرون قال المفسرون وكانت الشرذمة الذين قللهم فرعون ستمائة الف ولا
يحصى عدد اصحاب فرعون وانهم لنا لغائظون يقال غاظه واغتاظه وغيظه اذا اغضبه اى انهم غاضونا لمخالفتهم ايانا فى الدين
وخروجهم من ارضنا على كره منا وذهابهم بالحلى التى استعاروها وخلوصهم من استعبادنا وانا لجميع حاذرون اى خايفون شرهم
وحادرون اى مودون اى ذوو اداة وقوة مستعدون شاكون فى السلاح وقال الزجاج الحاذر المستعد والحذر المتيقظ ثم اخبر
سبحانه عن كيفية اهلاكهم بقوله فاخرجناهم يعنى آل فرعون من جنات اى بساتين وعيون جارية فيها وكنوز اى اموال مخباه
وخزاين ودفاين ومقام كريم اى منابر يخطب عليها الخطباء عن ابن عباس وقيل هو مجالس الامراء والرؤساء التى كان يحف بها
الاتباع فيأتمرون بامرهم وقيل المنازل الحسان التى كانوا مقيمين فيها فى كرامه وقيل مرابط الخيل لتعزز والسرايا بارتباطها عدة
وزينه فصار مقامها اكرم مقام متروك كذلك اى كما وصفت لك اخبارهم واورثناها بنى اسرائيل وذلك ان الله سبحانه رد
بنى اسرائيل الى مصر بعدما اغرق فرعون وقومه واعطاهم جميع ما كان لقوم فرعون من الاموال والعقار والمساكن والديار
فاتبعوهم مشرقين يعنى قوم فرعون ادركوا موسى واصحابه حين شرقت الشمس وظهر ضوءها وذلك قوله فلما تراءى الجمعان اى
تقابلا بحيث يرى كل فريق صاحبه قال اصحاب موسى انا لمدركون اى سيدركنا جمع فرعون ولا طاقة لنا بهم قال موسى ثقه
بنصر الله تعالى كلا لن يدركونا ولا يكون ما تظنون فانتهوا عن هذا القول ان معى ربى بنصره سيهدين اى سيرشدنى الى طريق النجاة
وقيل سيكفينى عن السدى فاوحينا الى موسى ان اضرب بعصاك البحر وهو نهر النيل ما بين ايلة ومصر وقيل هو بحر قلزم ما بين
اليمن ومكه الى مصر وفيه حذف اى فضرب فانفلق اى فانشق البحر فظهر فيه اثنى عشر طريقا وقام الماء عن يمين الطريق ويساره
كالجبل العظيم فذلك قوله وكان كل فرق كالطود العظيم اى فكان كل قطعة من البحر كالجبل العظيم والفرق الاسم لما انفرق والفرق
المصدر وازلفنا ثم الآخرين اى قربنا فرعون وقومه حتى اغرقناهم عن ابن عباس وقتادة وقيل معناه جمعنا فى البحر فرعون وقومه
عن ابى عبيدة وقيل معناه قربناهم الى المنية لمجى وقت اهلاكهم وانجينا موسى ومن معه اجمعين يعنى بنى اسرائيل انجيناهم جميعهم
من الغرق والهلاك ثم اغرقنا الآخرين فرعون وجنوده ان فى ذلك لآية معناه ان فى فرق البحر وانجاء موسى وقومه واغراق فرعون
وقومه لدلالة واضحة على توحيد الله وصفاته التى لا يشاركه فيها غيره وما كان اكثرهم مؤمنين معناه انهم مع هذا السلطان الظاهر
والبرهان الباهر والمعجز القاهر ما آمن اكثرهم فلا تستوحش يا محمد من قعود قومك عن الحق الذى تاتيهم به وتدلهم عليه فقد
جروا على عادة اسلافهم فى انكار الحق وقبول الباطل وان ربك لهو العزيز فى سلطانه الرحيم بخلقه وقيل العزيز فى انتقامه من
اعدائه الرحيم فى انجائه من الهلاك لاوليائه وقيل انه لم يؤمن من اهل مصر الا اسيه امراة فرعون ومؤمن آل فرعون ومريم التى دلت على عظم يوسف

قوله تعالى واتل عليهم نبأ ابراهيم اذ قال لابيه وقومه ما تعبدون • قالوا نعبد اصناما فنظل لها عاكفين • قال هل يسمعونكم
اذ تدعون • او ينفعونكم او يضرون • قالوا بل وجدنا آباءنا كذلك يفعلون • قال افرأيتم ما كنتم تعبدون • انتم وآباؤكم الاقدمون
فانهم عدو لى الا رب العالمين • الذى خلقنى فهو يهدين • والذى هو يطعمنى ويسقين • واذا مرضت فهو يشفين • والذى يميتنى
ثم يحيين • والذى اطمع ان يغفر لى خطيئتى يوم الدين • رب هب لى حكما والحقنى بالصالحين • واجعل لى لسان صدق فى
الآخرين • واجعلنى من ورثة جنة النعيم • واغفر لابى انه كان من الضالين • ولا تخزنى يوم يبعثون • يوم لا ينفع مال ولا بنون
الا من اتى الله بقلب سليم • وازلفت الجنة للمتقين • وبرزت الجحيم للغاوين • وقيل لهم اينما كنتم تعبدون • من دون الله هل
ينصرونكم او ينتصرون • فكبكبوا فيها هم والغاوون • وجنود ابليس اجمعون • قالوا وهم فيها يختصمون • تالله ان كنا لفى ضلال

عشر
خمس
عشر
خمس
عشر
خمس

مبين اذ نسويكم برب العالمين وما اضلنا الا المجرمون فما لنا من شافعين ولا صديق حميم فلو ان لنا كرة فنكون من المؤمنين
ان في ذلك لاية وما كان اكثرهم مؤمنين وان ربك لهو العزيز الرحيم ست وثلثون آية اللغة الاقدم الموجود قبل غيره ومثله
الاول والاسبق والقدم وجود الشئ لا الى اول والتبريز الاظهار يقال ابرزه وبرزه فبرز يبرز بعدا والغاوي العامل بما يوجب الخيبة من
الثواب كبكبوا اصله كبوا الا انه ضوعف بتكرير الفاء اي دهدهوا وطرح فيها بعضهم على بعض جماعة جماعة والحميم القريب الذي توده ويودك
الاعراب هل يسمعونكم سمعت اصله يتعدى الى ما كان صوتا مسموعا تقول سمعت كلامك فان وقعت على جوهر تعدى الى مفعولين
ولا يكون الثاني منهما الا صوتا كقولك سمعت زيدا يقرا ولا يجوز سمعت زيدا يقوم لان القيام لا يكون مسموعا وقوله هل يسمعونكم اذ
تدعون على حذف المضاف والتقدير هل يسمعون دعاءكم فحذف المضاف ودل عليه قوله اذ تدعون الا رب العالمين ... الا
ويجوز ان يكون غير منقطع على تقدير فان جميع من عبدتم عدو لي الا رب العالمين وقد عبد وامع الله ... الا من اتى الله
الموصول والصلة في محل النصب على البدل من مفعول ينفع المحذوف تقديره يوم لا ينفع احدا مال ولا بنون ... ويجوز ان
يكون منصوبا على الاستثناء هم فيها مبتداء وخبره ويختصمون في موضع نصب على الحال ويجوز ان يكون يختصمون ... مبتداء وفيها يتعلق
به فنكون منصوب باضمار ان في جواب التمني المعنى ثم قال سبحانه واتل عليهم يا محمد نباء ابرهيم اي خبر ابرهيم ... نبأ وتبر افتخار
العرب وفيه تسليه لك وعظة لقومك اذ قال لابيه وقومه على وجه الانكار عليهم ما تعبدون اي اي شئ تعبدون من دون الله قالوا
نعبد اصناما فنظل لها عاكفين اي فنظل لها مصلين عن ابن عباس وقيل معناه فنقيم على عبادتها ... قال ابرهيم هل يسمعونكم
اي هل يسمعون دعاءكم اذ تدعون ومعناه هل يستجيبون دعاءكم اذا دعوتموهم او ينفعونكم ان ... عبدتموهم او يضرون ان تركتم عبادتها
وفي هذا بيان ان الدين انما يثبت بالحجة ولولا ذلك لم يحاجهم ابرهيم ع هذا الحجاج قالوا بل وجدنا آباءنا كذلك يفعلون وهذا اخبار
عن تقليدهم الاباء في عبادة الاصنام قال ابرهيم منكرا عليهم التقليد افرايتم ما كنتم تعبدون اي الذي كنتم تعبدونه من الاصنام انتم الآن
وآباؤكم الاقدمون اي المتقدمون اي والذي كان آباؤكم يعبدونهم وانما ادخل لفظة كان لانه جمع بين الحال والماضي فانهم عدو لي
معناه ان عباد الاصنام مع الاصنام عدو لي الا انه غلب ما يعقل وقيل انه يعني الاصنام وانما قال فانهم فجمعها جمع العقلاء لما وصفها
بالعداوة التي لا تكون الا من العقلاء وجعل الاصنام كالعدو في الضرر من جهة عبادتها ويجوز ان يكون قال فانهم لانه كان منهم من
يعبد الله مع عبادته الاصنام فغلب ما يعقل ولذلك استثناه فقال الا رب العالمين استثناه من جميع المعبودين قال الفراء انه من
المقلوب والمعنى فاني عدو لهم ومن عاديته فقد عاداك ثم وصف رب العالمين فقال الذي خلقني واخرجني من العدم الى الوجود
فهو يهدين اي يرشدني الى ما فيه نجاتي وقيل الذي خلقني بطاعته فهو يهديني الى جنته والذي هو يطعمني ويسقين واذا مرضت
فهو يشفين معناه انه يرزقني ما اتغذى به ويفعل ما يصح بدني والذي يميتني ثم يحيين اي يميتني بعد ان كنت حيا ويحييني يوم
القيمة بعد ان اكون ميتا والذي اطمع ان يغفر لي خطيئتي يوم الدين اي يوم الجزاء وانما قال ذلك ع على سبيل الانقطاع منه الى الله تعالى
لا على ان له خطيئة يحتاج الى ان تغفر له يوم القيمة لان عندنا لا يجوز ان يقع من الانبياء شئ من القبائح وعند جميع اهل العدل وان
جوزوا عليهم الصغائر فانها تقع عندهم محبطة مكفرة فليس شئ منها غير مغفور فيحتاج ان يغفر يوم القيمة وقيل معناه اطمع ان يغفر
لمن يشفعني فيه فاضافه الى نفسه كقوله سبحانه لنبيه ص وآله ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تاخر وانما قال واذا مرضت فاضاف
المرض الى نفسه وان كان من الله استعمالا لحسن الادب فان المقصود شكر نعم الله تعالى ولو كان المقصود بيان القدرة بالاضافة
الى الله تعالى ونظيره قول الخضر فاردت ان اعيبها ثم قال فاراد ربك ان يبلغا اشدهما وانما حذف اليا آت لانها رؤس الآي وهذا
الكلام عن ابرهيم ع انما صدر على وجه الاحتجاج على قومه والاخبار بانه لا يصلح للالهية الا من فعل هذه الافعال ثم حكى سبحانه
عنه انه سأله فقال رب هب لي حكما والحكم بيان الشئ على ما تقتضيه الحكمة وقيل انه العلم عن ابن عباس يعني علما الى علم وفقها
الى فقه وقيل انه النبوة عن الكلبي والحقني بالصالحين اي بمن قبلي من النبيين في الدرجة والمنزلة وقيل معناه افعل بي من اللطف
ما يؤديني الى الصلاح والاجتماع مع النبيين في الثواب وفي هذا دلالة على عظم شان الصلاح وهو الاستقامة على ما امر الله تعالى به

عشر

ع ٩

ودعا اليه واجعل لى لسان صدق فى الآخرين اى ثناء حسنا فى آخر الامم وذكرا جميلا وقبولا عاما فى الذين يأتون بعدى الى يوم القيمة
فاجاب الله دعاءه فكل اهل الاديان يثنون عليه ويقرون بنبوته والعرب تضع اللسان موضع القول على الاستعارة لان القول
يكون بها وكذلك يسمون اللغة لسانا قال اعشى باهله انى اتتنى لسان لا اسر بها من علو لا عجب منها ولا سخر وقيل ان معناه واجعل لى
ولد صدق فى آخر الامم يدعوا الى الله ويقوم بالحق وهو محمد ص واجعلنى من ورثة جنة النعيم اى من الذين يرثون الفردوس واغفر لابى
انه كان من الضالين اى من الذاهبين عن الصواب فى اعتقاده ووصفه بانه ضال يدل على انه كان كافرا كفر جهل لا كفر عناد وقد ذكرنا
الوجه فى استغفار ابرهيم لابيه فى سورة التوبة ولا تخزنى يوم يبعثون اى لا تفضحنى ولا تعيرنى بذنب قال يوم يحشر الخلايق وهذا
الدعاء كان منه ع على وجه الانقطاع الى الله تعالى لما بينا ان القبيح لا يجوز وقوعه من الانبياء عليهم السلام ثم فسر ذلك اليوم بان قال
يوم لا ينفع مال ولا بنون اى لا ينفع مال والبنون اذ لا يتهيا لذى مال ان يفتدى من شدايد ذلك اليوم ولا يتحمل من صاحب البنين
بنوه شيئا من معاصيه الا من اتى الله بقلب سليم من الشرك والشك عن الحسن ومجاهد وقيل سليم من الفساد والمعاصى وانما خص
القلب بالسلامة لانه اذا سلم القلب سلم ساير الجوارح من الفساد من حيث ان الفساد بالجارحة لا يكون الا عن قصد بالقلب الفاسد
وروى عن الصادق ع انه قال هو القلب الذى سلم من حب الدنيا ويؤيده قول النبى صلى الله عليه وآله حب الدنيا رأس كل خطيئة
وازلفت الجنة للمتقين اى قربت لهم ليدخلوها وبرزت الجحيم للغاوين اى اظهرت وكشف الغطاء عنها للضالين عن طريق الحق والصواب
وقيل لهم فى ذلك اليوم على وجه التوبيخ اينما كنتم تعبدون من دون الله من الاصنام والاوثان وغيرها وانما جى بلفظ الاستفهام
لانه لا جواب لهم عن ذلك الا بما فيه فضيحتهم هل ينصرونكم بدفع العذاب عنكم فى هذا اليوم او ينتصرون لكم اذا عوقبتم وقيل ينتصرون
اى يمتنعون من العذاب فكبكبوا فيها اى جمعوا او طرح بعضهم على بعض عن ابن عباس وقيل نكسوا فيها على رؤسهم عن السدى هم يعنى
الآلهة التى يعبدونها والغاوون اى والعابدون والمعنى اجتمع المعبودون من دون الله والعابدون لها فى النار وجنود ابليس
اجمعون اى وكبكب معهم جنود ابليس يريد من اتبعه من ولده وولد آدم قالوا وهم فيها يختصمون اى قال هؤلاء وهم فى النار يخاصم
بعضهم بعضا تالله ان كنا لفى ضلال مبين اذ نسويكم برب العالمين وان هذه هى المخففة من الثقيلة اى انا كنا فى ضلال مبين ومعناه
لقد كنا فى ضلال عن الحق بين وذهاب عن الصواب ظاهر اذ سويناكم بالله وعدلناكم به فى توجيه العبادة اليكم وما اضلنا الا المجرمون
اى الا اولونا الذين اقتدينا بهم عن الكلبى وقيل ان الشياطين عن مقاتل وقيل الكافرون الذين دعونا الى الضلال ثم اظهروا الحسرة
فقالوا فما لنا من شافعين يشفعون لنا ويسالون فى امرنا ولا صديق حميم اى ذى قرابة يهمه امرنا والمعنى ما لنا شفيع من الاباعد ولا
صديق من الاقارب وذلك حين تشفع الملائكة والنبيون والمؤمنون وفى الخبر المأثور عن جابر بن عبد الله قال سمعت رسول الله ص
يقول ان الرجل يقول فى الجنة ما فعل صديقى فلان وصديقه فى الجحيم فيقول الله تعالى اخرجوا له صديقه الى الجنة فيقول من بقى فى النار
فما لنا من شافعين ولا صديق حميم وروى العياشى بالاسناد عن حمران بن اعين عن ابى عبد الله ع قال والله لنشفعن والله لنشفعن
والله لنشفعن لشيعتنا حتى يقول الناس فما لنا من شافعين ولا صديق حميم الى قوله فنكون من المؤمنين وفى رواية اخرى حتى يقول
عدونا وعن ابان بن تغلب قال سمعت ابا عبد الله ع يقول ان المؤمن يوم القيمة لاهل بيته فيشفع فيهم حتى يبقى خادمه فيقول ويرفع
سبابتيه يا رب خويدمى كان يقينى الحر والبرد فيشفع فيه وفى خبر آخر عن ابى جعفر ع قال ان المؤمن ليشفع لجاره وما له حسنة فيقول
يا رب جارى كان يكف عنى الاذى فيشفع فيه وان ادنى المؤمنين شفاعة ليشفع لثلثين انسانا ثم قالوا فلو ان لنا كرة اى رجعة
الى الدنيا فنكون من المؤمنين المصدقين لتحصل لنا الشفاعة ان فى ذلك اى فيما قصصناه لآية اى دلالة لمن نظر فيها واعتبر بها وما
كان اكثرهم مؤمنين فيه تسلية للنبى ص وآله واعلام له بان الشر قديم وان ربك لهو العزيز الرحيم مضى معناه قوله تعالى كذبت قوم نوح
المرسلين اذ قال لهم اخوهم نوح الا تتقون انى لكم رسول امين فاتقوا الله واطيعون وما اسئلكم عليه من اجر ان اجرى الا
على رب العالمين فاتقوا الله واطيعون قالوا انؤمن لك واتبعك الارذلون قال وما علمى بما كانوا يعملون ان حسابهم
الا على ربى لو تشعرون وما انا بطارد المؤمنين ان انا الا نذير مبين قالوا لئن لم تنته يا نوح لتكونن من المرجومين قال رب

